سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (69) | 13 / 1 /2013 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

ليتني شمس غجرية فوقكم
أو بركان مسالم بين أغطيتكم وأطرافكم.

«مشروع فراشة» الماغوط

الغلاف: عمل للفنانة منار قناة

أسوأ كارثة يعيشها اللاجئون السوريون الهاربون من الجحيم

مخيمات اللجوء .. مخيمات الموت

سوريتنا | إعداد: فؤاد القبيسي

قال مدير التعاون والعلاقات الخارجية للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأردن، أن الفيضانات داهمت مخيم الزعتري في الأردن الأسبوع الماضي، حيث غمرت المياه أكثر من خمسمئة خيمة في المخيم الواقع في محافظة المفرق المتاخمة للحدود السورية.

وأعلنت السلطات الأردنية حالة الطوارئ في المخيم وذلك حسب مصدر في الهيئة الخيرية الهاشمية المسؤولة عن المخيم. وصرح المصدر لصحيفة الغد الأردنية بأن "مياه الأمطار داهمت بعض الخيام وجرفت أخرى وكونت بركا بجانبها بسبب السيول والفيضانات التي اجتاحت المخيم". وأضاف أن "الهيئة شكلت فرقا ميدانية من أجل التعامل مع المشكلة وتقديم المساعدات اللازمة للمتضررين".

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية "أ ف ب" عن مدير التعاون والعلاقات الخارجية للمفوضية في الأردن علي بيبي، قوله أن "نحو 500 خيمة تضررت نتيجة للأمطار والأحوال الجوية السائدة خلال اليومين الماضيين"، مضيفاً أن "المفوضية والهيئة الخيرية الأردنية تعملان وفقا لخطة طوارىء على نقل المتضررين من تلك الخيام إلى كرفانات بالمخيم وقد تم تأمين جزء منهم"، مثمنا الجهود السعودية في سرعة تأمين الكرفانات للعائلات التي تضررت من مداهمة المياه. ودعا بيبي الدول المانحة والمجتمع الدولي إلى تقديم الدعم للاجئين السوريين لتأمين كرفانات وإعادة تهيئة البنية التحتية الاساسية للمخيم لمواجهة الظروف الجوية القاسية.

من جهته لفت مدير مخيم الزعتري محمود العموش إلى أنه يتم حاليا بالتعاون مع وزارة الأشغال حفر قنوات حول محيط المخيم للحيلولة دون مداهمة المياه لخيم اللاجئين.

من جهة أخرى شهد المخيم الأسبوع الماضي أحداث شغب نتيجة احتجاجات على نقص كميات الخبز وأسطوانات الغاز حيث طالب اللاجئون بزيادتها. وقالت الشرطة الأردنية إن سبعة من موظفي الإغاثة تعرضوا لإصابات في أعمال الشغب حيث داهم عدد من اللاجئين مستودعات برنامج الغذاء العالمي ونهبوا محتوياته ما أدى إلى إصابة الموظفين الأردنيين في البرنامج وتم نقلهم إلى المستشفى الميداني المغربي في المخيم ومن ثم تحويل اثنين منهم لإصابتهما الخطيرة إلى مستشفى المفرق الحكومي.

كما أقدم عدد من اللاجئين على الاعتداء على عدد من المركبات وتحطيم زجاجها. وتدخلت قوات الدرك الأردنية وفرضت طوقاً أمنياً على جميع مرافق ومستودعات المخيم للسيطرة على الموقف.

وقال أنمار الحمود الناطق الإعلامي لشؤون اللاجئين السوريين في الأردن في تصريح صحفي يوم الأربعاء أن هناك حاليا نحو 4500 خيمة في مخيم الزعتري إلى جانب أربعة آلاف عربة متنقلة، وأشار إلى أن البطء في عملية تسليم العربات يؤدي أحيانا إلى تدافع واقتحام عشوائي إلى عربات غير مكتملة.

وقد صرح الحمود بأن "عمليات تدفق اللاجئين شهدت زيادات كبيرة خلال الأيام الماضية"، مشيراً إلى أن عدد اللاجئين السوريين في المخيم، ارتفع ليصل إلى 63 ألفا و655 لاجئا ولاجئة. وأضاف أن "السلطات المختصة في المخيم سمحت لنحو 121 لاجئا سوريا بالعودة طواعية إلى سوريا، بعد تعبئتهم نموذج طلب العودة إلى بلادهم"، لافتاً إلى أنه تم منح 350 لاجئاً سورياً في المخيم كفالات، وفقا لنظام الحالات الإنسانية.

وتفيد المفوضية العليا لشؤون اللاجئين بأن عدد اللاجئين السوريين المسجلين والذين ينتظرون التسجيل في الأردن يبلغ 142 ألفا و664.

وتسرّبت صور ومقاطع فيديو تظهر سوء الأحوال المعيشية القاسية التي يعاني منها لاجئو مخيم الزعتري، بسبب تراكم مياه الأمطار وتسرّبها إلى داخل الخيم.

ويقع مخيم الزعتري ضمن منطقة تسمى "حوض الزعتري"، وهي منطقة منخفضة نسبياً، وضمن الظروف الجوية الحالية التي تمر بها المنطقة، وبعد هطول الأمطار تجمعت المياه فيها لانخفاضها، ومع اشتداد الأمطار تشكلت سيول وتضررت الخيم بسبب الرطوبة، ما أضعف قوة الشد لأوتاد الخيم التي تثبتها في الأرض، وتسببت الرياح الشديدة في اقتلاع الخيم، تاركة مَنْ يقيم فيها في العراء يعانون البرد القارس وقلة الماء والغذاء.

أحوال إنسانية بائسة:

أما عن أحوالهم الإنسانية، فلا ترى سوى عجوز يصرخ وامرأة تبكي، نجو من بطش النظام، لكنهم وقعوا فريسة التشرد والموت جوعاً وبرداً، موت أصبح يهدد حياة مئات الآلاف من اللاجئين في الأردن ولبنان على حد سواء.

أطفال حالهم يحزن الحجر قبل البشر، وجوه شاخصة وعيون دامعة ونظرات حائرة، وبسبب البرد تتصلب عروق الأطفال بعدما غمرت مياه الأمطار خيامهم، وأسلمتهم إلى العراء، وسط عجز سلطات المخيم واليأس الذي سيطر على أولياء أمورهم.

وهناك أسر أخرى حاولت التحايل على البرد باستعمال موقد ناري للتدفئة، لكن الأطفال يموتون من البرد والصقيع بلا حيلة ولا حل. وكثير من اللاجئين في هذه الخيم يفيقون صباحا على مياه تغمر أرجلهم بعدما تتسلل ببطء تحتهم، مثل نبع الماء.

أما في مخيمات النزوح داخل الأرضي السورية، كمخيم أطمة في شمال إدلب أو مخيم باب الهوى على الحدود مع تركيا، فالنازحون يعيشون أوضاعاً تقطر مأساوية، وكثيرون هناك ينتظرون الموت كل يوم، موت قد يزورهم من ألف طريق.

في لبنان أيضاً كارثة:

وفي لبنان لجأ أكثر من 190 ألف سوري منذ بدء الثورة قبل نحو عامين لكن الحكومة اللبنانية المنقسمة تقاوم حتى الآن إقامة مخيمات رسمية مثل التي أقيمت في تركيا والاردن.

ويعيش اللاجئون في المخيمات التي تقع على الحدود اللبنانية ذات المعاناة والألم، ويزداد عليها المعاملة السيئة والازدراء من قبل بعض المسؤولين اللبنانيين.

وترك ذلك العديد من السوريين يقيمون عند أصدقاء أو أقارب لهم ومن لم يتسن لهم ذلك لجأوا إلى مخيمات اقيمت كيفما اتفق مثل المخيم في قبة بشمرا حيث نصبت بضع عشرات من الخيام على قطعة أرض تتناثر فيها القمامة على الطريق السريع الساحلي.

لكن العواصف التي اجتاحت بلاد الشام زادت الوضع سوءاً بصورة مفاجئة. ويقول سكان المخيم إن ما لديهم من الغذاء والدواء وزيت التدفئة وغيرها من المواد الحيوية يتناقص بشدة بعدما أمضوا أسابيع أو شهور في بعض الاحيان يعيشون في هذه الخيام.

وأقاموا خيامهم بما أمكنهم الحصول عليه في المنطقة بما في ذلك لافتات بلاستيكيّة وأجولة بن فارغة وفرشوا الخيام بالحشايا والبطاطين والأبسطة المنسوجة. وتتناثر في الخيام مخزونات متناقصة لمواد قليلة مثل الشاي والبصل والثوم والزيتون.

وقالت الامم المتحدة إن نحو مليون سوري يواجهون مجاعة بسبب صعوبة وصول الامدادات إلى مختلف المناطق السورية ووكالات الإغاثة القليلة الحاصلة على موافقة الحكومة بلغت اقصى طاقتها.

ويمثل استيعاب اللاجئين السوريين موضوعا مثيرا للجدل في دولة كان وجود 400 ألف لاجئ فلسطيني بالأساس بها عاملاً كبيراً في الحرب الاهلية، ويثير أي تغيير في التوازن الطائفي الأعصاب

فـي بلد قائم علـى التجاذبات الطائفية. ودعا بعض المسـؤولين المؤيدين للنظام السوري إلى إغلاق الحدود في وجه اللاجئين السوريين والفلسطينيين.

لكـن جماعات الاغاثة تضغط علـى الحكومة لبذل مزيد من الجهد لمسـاعدة اللاجئين الذين تعادل اعدادهم الآن حوالي خمسـة في المئة من عدد السـكان في لبنان البالغ حوالي خمسة ملايين نسمة.

وطلب لبنان من المانحين الدوليين الاسبوع الماضي تقديم 180 مليون دولار للمساعدة في العناية بالنازحين. وقال انه سيسجل اللاجئين ويعترف بهم بعد نحو عام دون اجراء في هذا الشأن. ولم يذكر ما اذا كانت مخيمات ستقام لهم.

وجعلت عواصف الشـتاء والثلوج المسـألة اكثر إلحاحاً. وأصبحت الثلوج تغطي خيام اللاجئين قرب بلدة المرج في وادي البقاع وتجتاح السـيول مخيماتهم شـرقي مدينة زحلة.

عجز الأمم المتحدة:

فـي غضون ذلك أعلنت الأمـم المتحدة أن زهاء مليون سـوري يعانون الجوع بسـبب صعوبة توصيل الإمدادات إلى مناطق الصراع، وبلوغ وكالات الإغاثة القليلة التي وافقت الحكومة على عملها الحد الأقصى لما تستطيع تقديمه.

وقالـت اليزابيث بايرز، المتحدثة باسـم برنامج الأغذيـة العالمي التابع للأمم المتحدة، إن البرنامج يوزع حصصا غذائية على نحو مليون ونصف المليون شخص في سـوريا شـهريا، بينما يبلغ عدد من تعتبرهم المنظمة الدولية بحاجة إلى هذه الحصص 2، 5 مليون شخص.

وهناك نقص في إمـدادات الخبز والوقود على وجه الخصوص، لكن البرنامج قال إنه حصل على إذن خاص من الحكومة لاسـتيراد وقود من لبنان، لاسـتخدامه في الشاحنات التي تتولى توزيع المساعدات في سوريا.

ولا يسـتطيع برنامج الأغذية العالمي زيادة المساعدات التي يقدمها لصعوبة الوصول إلى بعض المناطق غير الآمنة. كما لا يسمح بتوزيع المساعدات في سوريا إلا لعـدد محدود مـن وكالات الإغاثة، بعضها يفتقر إلى العاملين أو الوقود أو مواد أخرى.

إلـى ذلـك، أعلنـت بايرز أن تدهـور الأوضاع الأمنيـة اضطر برنامـج الأغذية العالمـي إلى سـحب موظفيه من حمص وحلـب وطرطوس والقامشـلي. وأضافت أن صفـوف الخبـز الطويلـة باتـت من الأمـور العادية فـي كثير من أنحاء سـوريا، وهنـاك نقص فـي دقيق القمح في معظم أنحاء البلاد بسـبب الأضرار التي لحقت بالمطاحن، ومعظمها في منطقة حلب.

وتابعت قائلة: "إن انعدام الأمن يؤخر وصول شـحنات الغذاء، والسفن تضطر الآن إلى استخدام ميناء بيروت اللبناني بدلاً من ميناء طرطوس السوري".

ويحتـاج 4 ملايين شـخص في سـوريا إلى مسـاعدات انسـانية "عاجلة"، من بينهـم مليونان من النازحين داخلياً بسـبب القتال، في حيـن تفيد إحصاءات الأمم المتحدة بأن عدد اللاجئين السوريين المسجلين قفز في الشهر الأخير من 600 ألف إلى ما يقرب من 800 ألف.

كمـا دعت الامم المتحـدة إلى تأمين مسـاعدات عاجلة لإغاثـة آلاف اللاجئين السوريين بمخيم الزعتري بعد العاصفة التي اعتبرت الاسوأ منذ عقد، وقالت مديرة مكتب صندوق الأمم المتحدة للطفولة "يونيسـيف" فـي الأردن دومينيك هايد في بيـان ان "الموارد التي وفرناها عام 2012 اسـتنفذت، ولم تصلنـا أي أموال جديدة هذا العام". وناشـدت "المجتمع الدولي والجهات المانحة توفير المال في اقرب وقت ممكن".

وتضـررت على الأقل 500 خيمة بفعل الرياح العاتيـة والأمطار الأخيرة، فيما حـاول لاجئون عبثاً حفر خنادق صغيرة حول خيامهم لحمايتها من الامطار والأوحال التي باتت تغطي كافة أرجاء المخيم الذي تبلغ مساحته نحو 7 دونمات.

كمـا أدت الريـاح العاتيـة التي تجـاوت سـرعتها 100 كلم في السـاعة إلى اقتلاع وتمزيق العديد من الخيام، ما جعل بساكنيه من الرجال والنساء إلى حفر خنادق صغيرة حول خيامهم لحمايتها من الأمطار والأوحال التي باتت تغطي كافة أرجاء المخيم.

المصادر: وكالات ومواقع إخبارية

أوجاع وطن

موسم النزوح إلى الشمال

كتبت هذه التدوينة فتاة زارت شـمال سـوريا منذ فترة ولا تود الافصاح عن إسـمها، تدون مع أصدقاء لها في هذه المدونة وجميعهم بأسماء حركية ويدعون كل السوريين ممن يزورون الشمال في إرسال مشاركتهم لنشرها:

بداية التدوينة:

ثلاثة أشـهر منذ خروجي من سـوريا. منذ هروبـي على الحدود السـورية الأردنية، منذ إذلالي من قبل المخابرات الأردنية في مطار عمّان. ثلاثة أشـهر من الهروب من الجو العام الذي لم أستطع احتمالـه أكثر. كثيرين، كنت مهددة بالاعتقال ومداهمة منزلي، ككثيرين، تمّت سـرقة حسـاباتي حتى استرجاعهم بعد يومين. ككثيرين، تم وضع اسمي تحت لائحة المطلوبين على الحدود السورية.

خرجت، لمدة ثلاثة أشـهر، حتى قررت العودة. عدت لمدة 12 يوما إلى الشمال المحرر. ذهبت إلى جبال اللاذقية مدة 3 أيام، ومن هناك إلى إدلب حيث مكثت في كفرنبل 3 أيام ومدة 4 أيام في سراقب.

قبل ذهابي تحدثت إلى بعض المعارف الذين، يفترض، يعرفون شـيئا ما عن المنطقة وهذه بعض الأمثلة عما أخبروني به:

1 - الوضع سيء جداً جداً وهناك دمار كثير وفقر كثير فعليك تهيئة نفسك جيداً.

2 - لا تذهبي ومعك معونات، لن تستطيعي سد الحاجة.

3 - هناك من يذهب لعرض العضلات، كوني حساسـة لما تقولين، لا تعدي أحد بأي مسـاعدة إن لم تكوني جاهزة للوفاء بالوعد.

4 - هناك مناطق تحت سيطرة «الاسلاميين» والجيش الحر، ستفاجئين بالفساد.

5 - ربما ستضطرين إلى وضع الحجاب.

لا شـيء مما ذكر أعلاه كان صحيحا، لا في جبال اللاذقية ولا في إدلب. الوضع سـيء لكن من كان فـي الداخـل لن يتفاجئ بحجم الدمـار. جلب المعونات ضروري خصوصـا إن كانت للأطفال. لا يوجد منطقة تحت سـيطرة أحد في جبال اللاذقية وإدلب، لا سـيطرة على شعب ثائر. لم أضطر إلى وضع الحجاب أبداً. بل دخنت مع جيش حر و آخر إسلامي.

على كل سـوري نزح إلى الخارج النزوح إلى الشـمال أن استطاع فهناك عمل كثير ومن يذهب هم فقط المصورين والصحفيين، أي من يريد أن يسـتفيد مادياً فحسـب، أنتم سـوريين، فاذهبوا ولا تستمعوا لأحد، الشعب هناك سيستقبلكم برحابة صدر وهم بحاجتك وأنت بحاجتهم أيضاً.

بالطبع هناك فقر ودمار، لكن هذا شـيء نعرفة كسـوريين ونعرف معناه جيداً، لا يوجد جوع في جبال اللاذقية وكفرنبل وسراقب، هناك عطالة عن العمل وظروف معيشية سيئة وصعوبة في الحصـول علـى التدفئة ولا كهرباء والبنزيـن غال جدا، لكن الناس تعيـش بطريقة ما، وطريقتهم بالصمـود هذه هي تماما ما يغفله كثيرون، خصوصا السـوريين. مثلاً، هناك من يصنع صوبيا من تنكة زيت ويجعلها مدفئة حطب.

طـن الحطب سـعره 18 الف ليرة سـورية، في جبال اللاذقية يسـتطيع النـاس الحصول على الحطب مجاناً كون الأحراش بينهم، لكن حصول أهالي إدلب عليه مكلف لذلك هم يتسعيضون عنه بالمازوت. تم تنظيم توزيع الخبز والبنزين في سراقب وكفرنبل.

هئيـة الاغاثـة في كفرنبـل تنظيمها ممتـاز وكذلك عمل «الاسـلاميين» في سـراقب الذين ينظمون بيع الخبز والبنزين والمازوت دون فسـاد أو محسـوبيات، وهذا مقدر جدا من أهالي سراقب ومن قبل العلمانيين منهم.

خـلال وجـودي في جبال اللاذقية وكفرنبل سـمعت كثيراً من مدح عن «الإسـلاميين» وكثير من ذم الجيش الحر (أستثني سراقب هنا كون أهلها يقدرون ويحترمون الجيش الحر والإسلاميين على حد سواء)، رغم لقائي بكتائب من الجيش الحر الشرفاء والأبطال حقا، والواعين للمرحلة المقبلة عليها سوريا.

فالإسلاميين، مثلاً، معروفين بمحاربة السرقة والفساد، على عكس ما يقال عن الجيش الحر عامة، وهنا أود أن أوضح، أنني عندما أنقل هذا الحديث عن الجيش الحر فذلك بسـبب وجود بعض الأفراد المعروفين بتشكيل إمبراطوريات من السلاح والمال والذين لا يقاتلون على الجبهات.

هنـاك عـدة كتائب من الجيش الحر تقاتل على الجبهة لكنها غير مدعومة من السـلاح والمال لأنها تماماً لا تريد أن تنتمي سياسيا لأحد سوى لأهل منطقتها.

ما يتداول في الاحاديث هو أنه من السـهل جداً أن تحصل على سـلاح إذا بعت ولاءك، والعكس صحيح تماماً إن لم تفعل. فيبدو أن المشكلة هي في الولاء في الجيش الحر، وقد قابلت كتائب لا تزال تحصل على السلاح من مال العائلة. فهناك من باع أرضه وبقره ليشتري السلاح، وهناك من باع محله ليشتري السلاح.

ما يتم تداوله عن الجيش الحر أن بعض القادة (وليس كل القادة لأن هناك قادة جميلون حقا ورائعون بطريقة غريبة) ترمي بشـبابها الأبطال إلى الجبهات لتأتي هي و«تتبنى» العملية وتصنع مجدا على حساب الشباب المقاتلين الذين يستشهدون لبطولتهم.

ما فهمته، وربما أكون على خطأ كوني مكثت 10 أياماً فقط في هذه المناطق، هو أن الجيش الحـر في هـذه المناطـق (جبال اللاذقيـة وكفرنبل) قـد أصبح هرميـاً، أي أن هناك بعـض القادة الفاسـدين وهناك عساكر وهم الأبطال الحقيقيين المغيبين. وما يجري اليوم هو انشقاق البعض من هؤلاء العساكر عن الجيش الحر، وعدد هؤلاء ليسوا بالقليل.

لا نستطيع تعميم هذا الحديث عن الجيش الحر ككل، كما لا نستطيع إسقاط ما يتداول كحقيقة أو تعميمه على حلب وريف دمشق وحمص وغيرها من المدن. ولا أعلم إن كان ما يتداول دقيقا، على أن أعيش في المنطقة لأفهم هذه الأحاديث. لكن هذا ما سمعت وهذا ما قيل لي من قبل كثيرين.

بإختصار، زيارتي للشـمال كانت ضرورية، فالحكي مو متل الشـوف، وهناك عمل كثير، الأطفال قد نسـوا جداول الضرب والعمليات الحسـابية كالطرح والجمع، الأطفال قد نسـوا الحروف الأبجديـة، ويجب أن لا ننتظر سـقوط الأسـد كي نبدأ بعمليـة البناء، عملية البناء لـم تبدأ بعد في الشمال المحرر بعد، وهنا تماماً يأتي دورك.

أخيـراً، خلال وجودي في الشـمال فهمت انني نازحة أيضاً. إضطـررت للهروب، وضعي أفضل حالاً من كثيرين، لكنني نزحت عن بلدي، وها أنا أخطط للعودة.

واللّه محيي الجيش الحر والكتائب الاسلامية!..

حـــراكنا (شـــارع ســـوريتنا)

سوريتنا | شام داود

285 مظاهرة من بلد الأمل إلى مخيمات الموت

معتقلـون وشـهداء ونازحيـن من مدنهم وبيوتهم الدافئـه كانت ضريبه حرية الشعب السوري الذي ما زال مصرا علـى الخـروج فـي مظاهراتـه متحديا النظام وكل من يقف في صفه..

فقـد وثقت لجان التنسـيق المحلية فـي سـوريا /285/ مظاهـرة، خرجـت فـي مختلف المـدن والمناطق السـورية كان أكبرهـا وللأسـبوع الثالـث علـى التوالـي فـي دير الـزور والتي حيـا فيها المتظاهرين أهاليهم في المخيمات عبر /63/ مظاهـرة، تلتها حمـاه فقد خرجت فـي /57/ مظاهـرة وجههـا مـن خلالها الثـوار رسـائل إلـى الحكومـه الأردنيه وحملوها مسـؤولية مـا يحصل لأطفال مخيـم الزعتـري، أمـا حلـب حيـث خرج المتظاهـرون في /46/ مظاهـره نددوا فيهـا معاملـه الـدول العربيـه للاجئين السوريين، دمشق وريفها رفعت يافتات تدين الموقف الانسـاني حول ما يحصل فـي المخيمـات فـي مختلف الـدول عبر /38/ مظاهـر جاءت بعدهـا إدلب والتي نـزح معظـم أهاليهـا وطالبـوا أهاليهم بالعـوده من مخيمـات المـوت عبر /32/ مظاهرة، أما في درعا حيا الثوار النازحين الذيـن هربوا مـن القصف ليستشـهدوا تحـت البرد في مخيم الزعتري عبر /25/ مظاهرة في حمص طالبوا المتظاهرين العالم بحماية النازحين من الأطفال من المـوت بسـبب الجـوع والبرد عبـر /13/ مظاهرة وفي الحسكه خرج المتظاهرون في /7/ مظاهرات ندد فيها المتظاهرين بأوضاع المخيمات أما في الرقه فقد خرج المتظاهـرون في /4/ مظاهـرات أعلنوا فيهم تضامنهم مع أهاليهم النازحين

حملة المعتقلين

أطلقـت صفحـة كرتونة ديـر الزور حملة إعلامية مكثفـة للمطالبة بالإفراج عـن المعتقلين في السـجون السـورية يوم السـبت الثاني عشر من كانون الأول 2013 ولغاية أسبوع، تحت عنوان "لأنهم يستحقون الحياة".

جـاءَ في نـص البيان: منـذ أطفال درعا، حتى اليوم، مارس النظام السوري كل أشـكال القمـع والعنـف المكثف في الشـوارع والمعتقلات رداً علـى المطالب المشـروعة التـي نـادى بها السـوريون (الحريـة، الكرامـة، العدالـة، ومسـاواة السوريين ووحدتهم).

اليوم، بعد تسجيل العديد من الهيئات الحقوقيـة والدولية الكثير من الإنتهاكات، ابتـداءاً من الإهانة وانتهـاءاً بالموت تحت التعذيـب، وهنـاك آلاف المعتقلين صدرت بحقهم أحـكام من محاكـم ميدانية لمدة قـد تصـل لثلاثين عامـاً، وبعـد أن تجاوز عدد المعتقلين والمفقودين ال (126) ألف سورية وسوري.

فإننا نطالب جميـع الهيئات المدنية والحقوقية (العربيـة والدولية) بالضغط على النظام، لإطلاق سراح المعتقلين.

محمد رائد الطويل60 يوماً قيد الاعتقال القسري

لـم يكـن ليتصـور رفـاق رائد في الإنسـانية أن إعتقاله سيدوم إلى ما بعد السـتين يومـاً. فرئيـس فرق الإسـعاف وعضـو مجلـس إدارة فـرع دمشـق في منظمة الهـلال الأحمر العربي السـوري لا يـزال حتى اللحظة قيـد الاعتقال دون إخـلاء سـبيله أو إحالتـه للمحاكمـة بمـا يتناقض مع نص المرسـوم التشـريعي رقـم 55 لعام 2011 والـذي حدد أقصى فترة تحفظ بستين يوماً.

وبسـبب الأخبار عن تردي حالة رائد الصحية داخل السـجن وأنباء عن إصابته بالغرغرينا واسـتمرار اعتقاله التعسفي برغـم ذلك، في ظل هذه الظروف نشـر أصدقـاء وعائلـة رائد نـداء عبـر مواقع التواصـل الإجتماعـي يطالبـون فيـه منظمة الهلال الأحمر بتحمل مسؤولياتها والمطالبـة بمتطوعيهـا المعتقلين لدى سجون النظام.

يشـار إلا أن رائـد معتقـل منـذ 8 / 11 / 2012 حتـى الآن، ونـود أن ننوه أن معتقلي الهلال الأحمر التالية أسـماؤهن لا يزالون قيد الإعتقال بتهمة الإنسـانية لدى سجون النظام السوري وهم:

سلطان جمال سلطان
حمص 2011/09/23
جهاد الحاكمي
حمص 2012/05/11
غياث البيسواني
ريف دمشق دوما 2012/06/29
علاء البيسواني
ريف دمشق دوما 2012/06/29
أسامة الدباك
دمشق 2012/07/29
محمد المصري
ريف دمشق دوما 2012/09/15
محمد مقداد
دمشق 2012/09/20
محمد لؤي عيسى
دمشق 2012/10/01
محمد رائد الطويل
دمشق 2012/11/08
محمود خبية
ريف دمشق دوما 2012/12/02
عماد الحجة
ريف دمشق دوما 2012/12/02

وجاء في نص البيان:

عندما يكون النظام وحشياً.. تصبح الإنسـانية جريمة.. الحرية لرائد الطويل ولجميـع متطوعـي الهـلال الأحمـر.. الفرسان الحمر ليسوا موظفين في إحدى شركات عبد الرحمن العطار.. هم أبطال حقيقيـون يسـتغل بعـض الفاسـدين والانتهازييـن نبلهم وإنسـانيتهم عندما يغامـرون بحياتهـم لاعانـة المحتاجيـن ويتخلـون عنهم عندمـا يصبحون بحاجة لمساعدتهم..

أطباء بلا حدود: المدنيون في سوريا يتعرضون لقصف عنيف ويحتاجون لأدوية وأغذية

حذرت منظمة "أطباء بلا حدود" من أن السكان في شمال سوريا التي تشهد معارك، بحاجة إلى الأدوية والمياه والأغذية مشيرة إلى حالات حادة من سوء التغذية لدى الأطفال على خلفية اشتداد عمليات القصف.

وأقامت المنظمة غير الحكومية ثلاثة مستشفيات في شمال وشمال غرب البلاد رغم رفض النظام لذلك ومحاولته لقصف مناطق هذه المستشفيات. وجاء في بيان أن "إحدى فرقها توجهت إلى مدينة تتعرض لقصف منتظم منذ أشهر في شمال إدلب".

وقال المصدر إن "الجيش النظامي في هذه المنطقة يقصف المناطق الريفية دون تمييز" ويستهدف المساجد والمخابز ومستشفيات المعارضة ما يرغم "العاملين الذين لا يزالون موجودين فيها على المخاطرة لضمان استمرارية مستشفى سري يعمل بفضل تضامن السكان".

ودان المصدر "إستراتيجية الرعب التي تلجأ إليها الحكومة السورية".

وقال أدريان مارتو الطبيب في المنظمة الذي عاد إلى باريس بعد أن أمضى ثلاثة أشهر في سوريا: العديد من الجرحى يموتون لعدم تلقي العلاج أو نقلهم في الوقت المناسب إلى مستشفى أفضل تجهيزًا".

وقال: إن هذه المنطقة محرومة من الكهرباء والماء في حين أن الطقس بارد جدا، وأقيمت مستشفيات في أقبية للإحتماء من القصف اليومي الذي اشتد في الأسابيع الماضية، والتي تعمل في ظروف رديئة دون ضوء ومعدات طبية أو مضادات حيوية.

وأضاف: شاهدت بعض حالات حادة من سوء التغذية خصوصاً بين الأطفال والرضع، لأن الأسر فقيرة بالأساس، ولم تعد تملك المال لشراء الحليب، وغيره من مقومات الحياة للأطفال.

تقرير إعلامية أيام الحرية

الأسبوع الثاني كانون الثاني 2013

أيام الحرّية

إعداد: نسيبة هلال

يأتي الثلج لأول مرة هذا العام فتصبح الدنيا مكللة بالبياض، حيث يغطي شوارع سوريا التي اصطبغت بالدماء، ويجعلنا نشعر بالخجل من فرحنا العفوي بالثلج ونعاتب أنفسنا لأننا سهينا للحظات عن القتل الذي يحدث في بلدنا..

تمضي الثورة في سفينتها ضمن بحر متلاطم من القتل والقصف والاعتقال والتعذيب، بينما اشتد الحال على الشعب السوري وصارت لقمة الخبز من المستحيلات التي يطمح إليها المواطن السوري كما جرة الغاز والقليل من الوقود للتدفئة.

في عيد الميلاد أنتجت أيام الحرية فيديو بالتعاون مع فريق صوتية يحكي فيه كيف أتى الفرح بالعيد على كل البلاد ماعدا سوريا فمدنها تعيش حالة حزن وحداد لن تنتهي حتى يزول الظلم والقتل.

وضمن حملات الكرامة صدرت حملة "أنا بدي سوريا"، هنَأ فيها الثوار مسيحيي سوريا بالعيد وبقدوم العام الجديد ووزعوا زينة لشجرة الميلاد مرفقة بعلم الثورة ومناشير تهنئة بالعيد. كما صدرت حملة "أنا بدي سورية: خبز ودفى "، حيث وزعت مناشير الحملة مع أجراس الحملة.

حركة وعي أيضا أصدرت حملة بعنوان " كتاب بثورة"، الهدف منها قراءة كتب بعيون الثوار وإسقاط أفكارها على الواقع الثوري، فحين تتغير أفكارنا نستطيع تغيير واقعنا ونبني وطنا أجمل.

"طباشير الحرية" مع حملة "وعد يا جامعتي" أطلقت حملة بعنوان " ثورة العاصمة"، تحكي فيها عن تاريخ ثورة مناطق العاصمة، والنشاطات المدنية التي مارسها الثوار من مناشير وأقراص يعرضون فيهاأهداف الثورة وتاريخها، ثم أغاني الثورة التي صارت على لسان كل الثوار من أصغر طفل يستطيع الكلام حيث يغني لك "جنة جنة ياوطننا"، حيث انطلقت الثورة في آذار 2011 وسقط أول شهيد في نيسان في منطقة القابون، ومنذ ذلك الوقت وأعداد الشهداء التي تسقط تتزايد يوميا، ومازال الثوار يوزعون المناشير مع الخبز، ومازالوا يقومون بالتظاهر والبخ على الجدران.

أما في داريا فقد تمت طباعة العدد ال45 من جريدة "عنب بلدي" وتوزيعه في جمعة "حمص تنادي الأحرار"، في افتتاحيتها تحدثت عن صمود المدينة خلال الحصار الشديد الذي تعيشه، برغم تهدم جزء كبير منها واستشهاد عدد كبير من أبناءها، ومعتقليها الأحرار الذين يقبعون خلف القضبان. كيف يمكن لمدينة بدأت فيها الثورة منذ أكثر من خمس سنوات بثورة أخلاقية فكرية، تحارب أشكال الفساد والفوضى، أن تركع للحصار والقصف؟! ستبقى صامدة صمود قلوب أبناءها العامرة بالأمل والحب.

في ظل مشكلة التدفئة الموجودة هذه الأيام وانقطاع الكهرباء والمازوت وغيرها من متطلبات الحياة الأساسية، يمكن ابتكار وسائل وحلول بديلة تكون سنداً في مواجهة البرد القارس الذي يعاني منه الأهالي في الشتاء لذلك أصدرت أيام الحرية بالتعاون مع جريدة سوريتنا، منشوراً يحتوي طريقة صنع طابات الحرية، والتي تحل محل الوقود في التدفئة.

تأتي ذكرى تجربة الأرجنتين بعد فقدانها ثلاثين ألفاً من شبابها بالإضافة إلى قتل معارضيها وإلقاء جثثهم في البحر، عدا عن حوادث الاعتقال والتعذيب، تأتي لنستحضرها ونتعلم منها، فبعد تشكيل الحكومة الانتقالية أنشأت لجنة وطنية لدراسة مشاكل المفقودين، حيث حددت أماكن الاعتقال والتعذيب وبدأت محاكمات القتلة ومن قاموا بإنتهاكات ضد حقوق الإنسان. صدرت هذه المعلومات في المنشور الثاني من مناشير "تجارب الشعوب والعدالة"، والتي هدفها أن نتعلم من تجار الشعوب الأخرى في ثورتها ضد الطغيان كي نقطع شوطاً ونختصر بعض الألم في طريقنا إلى الحرية.

أما حركة "يلا نغير" التي أسسها مجموعة من شباب قارة الأحرار التي انطلقت في بداية هذا العام، فقد بدأت أعمالها بنشاط بخ غرافيتي الحرية في معظم طرقات البلدة وأمام بعض دوائرها الحكومية.

الثورة السورية ثورة تاريخية عظيمة - مع أيام الحرية شاركنا الثورة

الخطاب الأخير

نيرون مات ولم تمت روما

■ ياسر مرزوق

عام 59 للميلاد أقام الامبراطور الروماني " نيرون " حفلة موسيقية شبه عمومية عزف فيها على العود في حديقة قصره الواقعة على نهر التيبر. يومها طغت على نيرون الشخصية المتباهية، فبعد فشله في الحياة السياسية والعسكرية سيطرت عليه فكرة أنه بارع في الغناء والتمثيل فكان يذهب إلى اليونان ليفوز بجميع جوائز الغناء والتمثيل التي لا يجرؤ أحد من لجان التحكيم أن يشكك أو ينتقد أدائه وإلا فسوف يقتل ومن هنا حصل نيرون على الجوائز الأولى في جميع المسابقات، وكان يسير بين الكثير من الممثلين والمطربين الذين يحملون أوسمته وجوائزه ويدخل بها إلى روما محتقراً كل من حوله فكان الاحتقار هو الصفة الأساسية له ولحكمه، كان نيرون مزهواً ببطولاته فكان يغني قائلا: أنا نيرون الجبار أقتل من أشاء وأملك من أريد وأقطع الأعناق وأسفك الدماء، فالأرض التي أحكمها لا تغيب عنها الشمس والناس جميعاً تخضع لمشيئتي، فأنا سيفٌ حاد يقصم ظهورهم، ونارٌ هائلة تحرق أجسادهم، أنا نيرون الجبار.

إلا أن الرومان أعلنوها ثورة، فما كان رده إلا أن عاد إلى عهد الإرهاب الشديد، فأعيد قانون الخيانة ووجهت التهم إلى كل من كان موتهم مرغوبا فيه من الناحية الثقافية أو المالية بسبب مقاومتهم أو ثرائهم. ذلك أن نيرون قد أفقر خزانة كاليجولا من قبله بإسرافه وهباته وألعابه، وجهز بعزمه على مصادرة جميع ضياع المواطنين الذين لا يوصون للإمبراطور بعد وفاتهم إلا بمبالغ قليلة، ثم جرد كثيراً من الهياكل من نذورها، وصهر ما كان فيها من تماثيل ذهبية وفضية، ثم توج جرائمه بإحراق روما.

وصلت الثورة إلى قصره، وعندما سمع نيرون في مطلع الفجر وقع حوافر الخيل، أدرك أن جنود مجلس الشيوخ قد أدركوه، فأنشد بيتاً من الشعر يقول: "استمعوا ها هي ذي أصوات الساعين إلى تقع على أذني" ثم طعن نفسه بخنجر في حلقه، ولكن يده اضطربت ووهنت فأعانه إبثروديتس أحد معاتيقه على أن يدفع سن الخنجر إلى نهايته.

اليوم في السابع من كانون الثاني عام 2013يتكرر العرض على مسرح دار الأوبرا في عاصمة الأمويين، ليدخل علينا رأس النظام بخطاب وصفه الإعلام الرسمي بإعلان لنهاية الأزمة.

أتى الخطاب ليعكس أزمة سلطة شاخت في مواقعها، وهي تشعر أن الأحداث تتجاوزها، فعندما لا تكون شرعية القرار مؤسسة على رضا الناس، وشرعية القرار كلها مستمدة من القدرة على فرضه. وتعلن الجماهير تمسكها بالحياة لأنها تعرف قيمتها وقدرها، وتعلن أنها لن تسكت، ولن تكم أفواهها ولن تقبل لعيونها أن تتحول إلى قطع من زجاج تلمع بغير نبض لأنها خرساء لا تعبر ولا تبوح. يبدو أي خطاب وأي مبادرة خارج التاريخ، في ملفنا اليوم سننقل مشاهد من العرض.

دار الأوبرا في دمشق، الطرقات مقطوعة بشكل تام، ورأس النظام يستخدم صور شهداء الثورة كخلفية له، بافتراء على دم الشعب واستثمار سيء له، والجمهور جوقة من المصفقين في ظاهرة غابت عن الخطابات السابقة، لكن ولإتمام العرض كان لا بد من افتتاحه بالتصفيق الشديد من الحاضرين، مرددين عبارة لها مدلولاتها " أبو حافظ" ليأتي بعدها " شبيحة للأبد لاجل عيونك يا أسد " ومصطلح شبيحة طالما أنكر الإعلام الرسمي ومحازبو النظام وجوده، واعتبروه افتراءً من الإعلام المضلل، لينتقل المصفقون لشعار جديد " اللّه بشار هيئة الحوار ".

الخطاب جاء باهتاً، ولا يرتقي لمستوى الأحداث التي تعيشها سورية والمنطقة العربية بأسرها، فالسوريون، ومعهم الملايين من العرب، كانوا يتوقعون خطاباً أكثر صراحة ووضوحا، خطاباً يتناول قضايا الحاضر، ويجيب عن كل التساؤلات في ذهن المواطن السوري، ويضع حلولاً ومخارج من هذه الأزمة.

رأس النظام أضاع الفرصة الأخيرة لمخاطبة الرأي العام السوري بطريقة أكثر علمية وموضوعية وإنسانية، من حيث الاعتراف بالأخطاء، وإظهار كل التعاطف مع الضحايا وأسرهم، وكان غير موفق على الإطلاق، اختصر كل مجريات الأحداث في سورية في الجماعات المسلحة، وأعمالها الإرهابية على حد وصفه، وهذا توصيف غير دقيق ومناف للحقائق على الأرض، فالذين كانوا يتظاهرون احتجاجاً، ويصل تعدادهم إلى مئات الآلاف أسبوعيا ليسوا إرهابيين، وانما هم أناس عاديون تظاهروا حتى الأمس القريب دعماً للنظام عندما تحدث قبل سنوات عن إصلاحات جذرية شاملة وإعلان حرب ضروس ضد الإرهاب، وهي إصلاحات وحرب تأخرت وأدى عدم تنفيذها إلى انفجار انتفاضة عارمة مستمرة منذ سنتين تقريباً.

كنا ننتظر تنحي الأسد في هذا الخطاب، أو على الأقل حديثه عن خطوات لتسليم السلطة لحكومة انتقالية، لكنه كعادته خرج يمارس التهديدات الواضحة والمبطنة، استمرارا للحل الأمني، واصفاً كل ما يجري في سوريا على أنه تدخل خارجي ومؤامرة، وأنه يعمل على مكافحة الارهاب.

لم يخرج عن دعوته للحوار قبل أكثر من عام، والتي لم تؤد إلى شيء، بحسب قوله، مشيراً إلى أن تلك الدعوة تكررت قبل ذلك في تموز 2011 عبر تشكيل لجنة للحوار برئاسة نائب (الرئيس) السوري فاروق الشرع، والتي وصفها بأنها «لم تثمر عن أي شيء».

نسف رأس النظام القاعدة المنطقية الأساسية لأي حوار باعتباره بين طرفين، فالنظام يريد محاورة نفسه فقط، حين قال "هذه الرؤية موجهة إلى كل من يريد الحوار وليست موجهة إلى كل من لا يريد أن يحاور، وأضاف، ومع من نتحاور مع أصحاب فكر المتطرف، أم نحاور دمى صنعها الغرب وكتب لها أدوارها، وعندها نحاور من صنعها ونحاور السيد لا العبد، ونحن لم نرى شريك للحل السياسي في المرحلة الماضية، وأي طرح حول الحل الأمني في سوريا غير صحيح ولم يصرح أي مسؤول في الدولة أننا اخترنا الحل الأمني، ولكن لا يوجد شريك

واستكمالاً لاحتقاره إرادة الشعوب قال: " باللّه عليكم هل هذه ثورة وهل هؤلاء ثوار، إنهم حفنة من المجرمين، وكلما كان الجيش والشعب يدا بيد في مواجهة اجرامهم كانوا ينكفؤون، أسقطوا أقنعة السلمية ورفعوا السلاح وحاولوا احتلال مدن لينقضوا على مدن أخرى، وكانوا كلما يضربون ينتفض الشعب السوري، الثورة بحاجة إلى مفكرين وقادة وأين هم المفكرون والقادة في هذه الثورة، وهي تبنى بتعميم النور لا بقطع الكهرباء.

وأضاف موضحاً رؤيته للحل، " سنحاور كل من القى السلاح، وكل وطني غيور، وعليه وانطلاقا من ثوابتنا فإن الحل السياسي في سوريا سيكون على الشكل التالي":

1 - وقف التمويل والتسليح لكل المجموعات المسلحة بالتوازي مع وقف العمليات العسكرية، مما يعيد النازحين إلى بيوتهم وبعدها تتوقف العمليات العسكرية مع الاحتفاظ بحق الرد

2 - اقامة اتصالات مع كافة اطياف الشعب السوري للتواصل معهم وايجاد حل للأزمة الراهنة.

3 - تدعو الحكومة الراهنة لحوار وطني يضع ميثاقا يتمسك بسيادة سوريا ينبذ الارهاب والعنف

4 - يتفق على قانون جديد للأحزاب والادارة المحلية، ويعرض الميثاق الوطني على الاستفتاء الشعبي، وتشكل حكومة وطنية تنفذ الاستفتاء الشعبي، وبعدها تقوم الحكومة الموسعة بتطبيق الاستفتاء واقرار قانون انتخابي جديد ويدعى بعدها للانتخابات.

5 - بعد الانتخابات يتم تشكيل حكومة جديدة والدعوة للحوار واطلاق سراح جميع المعتقلين جراء الاحداث الاخيرة.

وأكد الاسد انه بالنسبة إلى مكافحة الارهاب "لن نتوقف ما دام هناك ارهابي

واحد، وكل ما تقدمنا بمكافحة الارهاب كان هناك امكانية لتطبيق هذه الرؤية"، مشيرا إلى ان الرؤية التي طرحها موجهة إلى كل من يريد الحوار وليست موجهة إلى كل من لا يريد ان يحاور، مشددا على ان "اي مبادرة تطرح يجب ان تستند إلى الرؤية السورية، وهي رؤية مساعدة للرؤية السورية ولكن لا تحل مكانها كي لا نضيع وقت احد، وفي موضوع العمل السياسي نحن لسنا بحاجة إلى مساعدة، ومن يريد مساعدة سوريا عليه وقف ادخال المسلحين والسلاح والارهاب إلى سوريا، فبلد عمرها الاف السنين تعرف كيف تدير امورها"، ورأى ان "اي مبادرة خارجية مساعدة لا يمكن ان نقبل تفسيرها او تأويلها الا بما يخدم المصلحة السورية، ونحن ايدنا مبادرة جنيف التي تحفظنا على بند منها وهو بند المرحلة الانتقالية الذي كان غامضا"، مؤكدا ان "اي مبادرة قبلنا بها فهي تنطلق من مفهوم السيادة وارادة الشعب، واي اشياء نقبل بها في الداخل والخارج يجب ان تكون نابعة من ارادة الشعب، ولن يمر شيء من الداخل او الخارج الا عبر استفتاء شعبي وهو ما يشكل ضمانة لتوافق الشعبي".

وشدد على أن "سوريا تقبل النصيحة ولا تقبل الاملاء، تقبل المساعدة ولا تقبل الاستبداد، وكل ما سمعتموه في الماضي لا يهم خاصة اذا كانت مصطلحات ربيعية فهي فقاعات صابون ستختفي مع الوقت، واي موضوع يخرج عن السيادة السورية هو اضغاث احلام ولا يمكن ان نعمل بأي مبادرة الا من خلال المصلحة السورية"، كما اكد ان "الوطن يعلو ولا احد يعلى عليه، فالسوري ينبض تسامحا وعفوا نعم ولكن الوطنية تسري في عروقه".

ردود الأفعال على الخطاب:

بعد الخطاب مباشرةً خرجت مظاهرات في مناطق بمحافظة دير الزور وادلب، كما خرجت عقب انتهاء خطاب مظاهرتان خرجتا في كل من حي الحميدية في مدينة حمص رغم القصف، وفي قرية دركوش في ريف ادلب مندداً بالخطاب وبوصف رأس النظام للربيع العربي بفقاعة الصابون.

أما عن المعارضة السورية فقال رجاء الناصر أمين سر هيئة التنسيق الوطنية أن " الخطاب غير ايجابي، وكان تعبويا اكثر منه سياسيا ". وأضاف الناصر إن " خطاب (الرئيس) الاسد بدا وكأنه يحاول قطع الطريق امام أي جهد لحل الازمة السورية سياسيا، وخاصة امام مهمة المبعوث الدولي والعربي المشترك إلى سوريا الاخضر الابراهيمي "، مشيرا إلى ان كلامه يوحي وكأن السلطة لن تكون شريكا في اي حل سياسي للازمة السورية.

كما قال المتحدث باسم التحالف الوطني السوري المعارض إن "كل ما يريد الأسد هو قطع الطريق على إيجاد تسوية سياسية قد تتمخض عن اللقاء الروسي الأمريكي المزمع مع مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا لخضر الإبراهيمي".

وقال المتحدث باسم الائتلاف الوطني السوري المعارض وليد البنى إن "كل ما يريد الأسد هو قطع الطريق على إيجاد تسوية سياسية قد تتمخض عن اللقاء الروسي الأمريكي المزمع مع مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا لخضر الإبراهيمي".

ونقلت وكالة فرانس برس عن البنى قوله "نحن قلنا عند تأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية بأننا نرغب بحل سياسي، لكن هناك هدفا خرج السوريون من اجله، ودفعوا لأجله حتى الآن اكثر من 60 الف شهيد. السوريون لم يقدموا كل تلك التضحيات من اجل ان يعيدوا الاستقرار لنظام الطاغية" الذي يحكم سوريا، واعتبر البنى أن خطاب الأسد موجه بالدرجة الأولى إلى "المجتمع الدولي الذي يقوم بجهود حقيقية لانضاج حل سياسي يؤدي إلى تلبية طموحات الشعب السوري بإنهاء الاستبداد وعلى راسه انهاء نظام عائلة الاسد".

كما نقلت وكالة رويترز عن نائب رئيس الائتلاف المعارض جورج صبرا قوله "لا يوجد شيء له قيمة في هذا الخطاب"، ووصفه بأنه "تكرار ممل للأفكار والطروحات السابقة، ولا تستحق أن تسمى مبادرة"، معتبرا أنه "إعلان استمرار الحرب ضد الشعب السوري". وأضاف "الرد المناسب هو استمرار المقاومة ضد هذا النظام المرفوض، واستمرار عمليات الجيش السوري الحر لتحرير سوريا شبرا شبرا"، مشيرا إلى أن "بشار الأسد هو من ماضي سوريا وعليه الرحيل قبل أن ننفذ انتقالا سياسيا".

من جانبه أكد الرئيس المصري، محمد مرسي، في حديث مع شبكة CNN العربية أنه يدعم الكثيرين من الشعب السوري، الذين يطالبون بمحاكمة الأسد كـ"مجرم حرب"، لمسؤوليته عن أعمال القتل التي تجري في سوريا منذ ما يقرب من عامين، والتي خلفت ما يزيد على 60 ألف قتيل، بحسب تقديرات الأمم المتحدة.

الا ان ايران رحبت بالخطاب الذي القاه الاسد وقالت إنه - اي الخطاب - طرح "خطة سياسية شاملة" من شأنها حل الازمة التي تعصف بسوريا، ونقلت وكالة الانباء الايرانية الرسمية عن وزير الخارجية علي أكبر صالحي قوله "هذه الخطة ترفض العنف والارهاب والتدخلات الخارجية في الشأن السوري، وتحدد ملامح مستقبل البلاد من خلال عملية سياسية شاملة. " وحث صالحي القوى الدولية والاقليمية على دعم محاولات انهاء الازمة من خلال ما وصفه "بحل سوري. " وفي شأن متصل كتبت صحيفة "السياسة" الكويتية بعنوان: السياسة" تكشف تفاصيل المخطط الإيراني للتعامل مع العراق بعد سقوط الأسد.. طهران توعز للمالكي بإعلان دولة شيعية للاستحواذ على النفط.. الكيان المرتقب يشمل النجف وكربلاء وميسان وذي قار والديوانية وواسط والبصرة وبابل.. تركيا وضعت دول "الخليجي" والاتحاد الأوروبي وأميركا ومصر في صورة التطورات

مع امتداد التظاهرات إلى مدن جديدة في العراق ضد رئيس الوزراء نوري المالكي، ربط مصدر رفيع في حزب "العدالة والتنمية" التركي بين ما يجري في المدن السنية الكبيرة وبين التطورات المتسارعة في الوضع الميداني في سوريا.

وكشف المصدر المقرب من رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان لـ"السياسة"، ان القيادة الايرانية اقترحت على التحالف الشيعي الذي يقود الحكومة العراقية برئاسة المالكي التوجه إلى إقامة دولة شيعية كبيرة تضم محافظات، النجف وكربلاء وميسان وذي قار والديوانية وواسط والبصرة وبابل والقادسية وقسم الرصافة من العاصمة بغداد بعد سقوط نظام بشار الاسد في سوريا.

وتوالت ردود الأفعال الدولية على خطاب الاسد، إذ وصف وزير الخارجية البريطاني ويليام هيغ اقتراحات الأسد بأنها "وعود فارغة مفعمة بالنفاق". وقال إن العنف والقمع هما من صنع يدي الأسد. وفي بروكسل قال متحدث باسم مفوضة الشؤون الخارجية في الاتحاد كاترين اشتون إن الاتحاد "يدقق في خطاب الأسد ليرى إذا ما كان يتضمن شيئا جديدا لكن موقفنا واضح وهو ضرورة أن يتنحى الأسد ليتيح المجال لعملية انتقال سياسي".

أما وزير الخارجية الألماني غيدو فيسترفيله فأعرب عن أسفه لخلو خطاب (الرئيس) السوري "من أي ادراك جديد لواقع ما يحدث في سوريا" وطالب بتنحيه لتشكيل "حكومة انتقالية".

وبدوره قال وزير الخارجية التركي إن ما جاء في الخطاب هو وعود مكررة ومفرغة من المضمون. وقال أوغلو بحسب وكالة "رويترز" للأنباء، عقب الخطاب الذي ألقاه (الرئيس) الاسد قبل ظهر اليوم في دمشق، ان "تصريحات الاسد ما هي الا تكرار لما يقوله دائما، وهي نفس الوعود التي قدمها لنا". واعتبر داوود أوغلو، أن "(الرئيس) الأسد، لم تعد له سلطة تمثيل الشعب السوري فإن كلماته فقدت القدرة على الاقناع"، داعيا إلى "اكمال فترة انتقال سريعا من خلال محادثات يكون بها ممثلون للدولة السورية".

كما دعا رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، اليوم الأحد، إلى "تنحي (الرئيس) بشار الأسد من منصبه "، مشيرا إلى انه يسعى مع حكومات أخرى " لتغيير المشهد السياسي في سوريا". وبدوره أكد الاتحاد الأوروبي على ضرورة "تنحي (الرئيس) السوري للسماح بانتقال سياسي"، وكانت الأمم المتحدة قالت إن أكثر من 60 ألف شخص قد قتلوا منذ بدء الانتفاضة السورية في مارس/آذار 2011.

وحدهم الثوار على الأرض تجاهلوا الخطاب، فوقتهم أثمن من الهدر، ولسان حالهم قصيدة، محمود درويش:

وضعوا على فمه السلاسل
ربطوا يديه بصخرة الموتى
و قالوا: أنت قاتل!

أخذوا طعامه والملابس والبيارق
ورموه في زنزانة الموتى
وقالوا: أنت سارق!
طردوه من كل المرافئ
أخذوا حبيبته الصغيرة
ثم قالوا: أنت لاجئ!

يا دامي العينين والكفين!
إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية
و لا زرد السلاسل!
نيرون مات، ولم تمت روما..
بعينيها تقاتل!
وحبوب سنبلة تجف
ستملأ الوادي سنابل..!

الأيـــام المعـــدودة

■ خالد كنفاني

منذ نيسان (إبريل) 2011 والعالم يتحدث عن الأيام المعدودة للنظام. وفي عرف لغتنا العربية الفصحى البليغة فالمعدود لا يتجاوز العشرة، وفي عرف التقويم التاريخي الطبيعي فاليوم هو أربع وعشرون ساعة، ونترك لعلماء الرياضيات باقي الحساب لنعرف كم تبقى لهذا النظام.

غير أنه من الواضح أن النظام السوري ومن يدعي صداقته ومن يدعي عداوته قد اتفقوا جميعاً على خرق قوانين اللغة والتقويم والرياضيات بشكل كلي.

فالمعدود تجاوز اليوم الستمائة بينما طال اليوم وطال مغيبه وتهاوت كل المعادلات أمام طغيان هذا النظام وأمام دعم أصدقاء الشعب السوري.

ويبدو أن أردوغان لا يزال يرى أن الشعوب ذاكرتها قصيرة ولكن بمقاييس خاصة به شخصياً، فهو لا يزال يكرر ذات الجملة مراراً وتكراراً كحبوب مخدرة وصفها له أطباء السياسة والنفاق.

وبدل أن يدعمنا السلطان العثماني بالمواد التموينية والوقود في المناطق "المحررة" فإنه يشبعنا كلاماً وبطولات ورقية، لا بل ويسمح لكل من هب ودب بنهب مقدرات الدولة السورية وبيعها بأبخس الأثمان في الأسواق التركية.

وقد انتقلت عدوى "الأيام المعدودة" إلى بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وفرنسا، كل منهم يعد بطريقته ولكن يبدو أنهم في كل مرة ينسون أين وصل العد فيعيدون الكرة من جديد. ويدل على ذلك تصريحات ويليام هيغ وكاثرين أشتون وفرانسوا هولاند وهيلاري كلينتون التي ومن فرط حماسها للثورة السورية أصيبت بجلطة دماغية كادت تودي بحياتها. باتت كل تصريحاتهم ممجوجة ومقيتة وخاوية من أي معنى ولم يعد يتلقفها سوى ثوار الفيس بوك والسكايب ليجعلوا منها إشارات وتحليلات ودلالات وغيرها من علامات عبقريتهم السياسية التي ترق حتى الآن إلى معاناة طفل صغير في إدلب لا مأوى له ولا أهل.

حتى المعارضة السورية باتت تتحدث عن الأيام المعدودة وكأنها قدر من السماء على مبدأ "إذا قالت كلينتون فصدقوها"، وهم لا يسأمون من تكرار نفس العبارات كالببغاوات وكأن الناس لا تفهم ما يقال من قبل السياسيين في العالم حتى يسمعوا "شروح" المعارضة.

الصفقة والصفاقة

"بعض الضباط السوريين يطلبون الحصول على الجنسية الإيرانية لتتم معاملتهم كإيرانيين في سوريا"، انتشرت هذه العبارة كالنار في الهشيم على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بعد الصفقة "التاريخية" والتي تم بموجبها الإفراج عن 48 معتقلاً إيرانياً لدى الجيش الحر مقابل ما يزيد عن ألفي معتقل لدى النظام. ولا شك أن هذه الصفقة مثلت قمة الصفاقة من قبل النظام في تجاهله التام لجنوده وضباطه الأسرى لدى الجيش الحر وهو ما دفع البعض لإطلاق الجملة السابقة كنوع من السخرية من هذا النظام الذي يبيع جنوده وينساهم بهذه البساطة.

لقد مثل النظام عبر هذه الصفقة أعلى درجات التنكر حتى لشعاراته التي يطلقها ليل نهار، بينما ضربت الكتيبة المسلحة التي فاوضت على عملية التبادل مثلاً أعلى في الوطنية وخاصة أن العملية شملت طيفاً واسعاً من المعتقلين ولم يكن التركيز على شريحة معينة. وهذا هو الوعي الذي تبحث عنه هذه الثورة بدلاً من المجموعات الكبيرة من الرعاع وقاطعي الطرق والمرتزقة الذين وجدوا في الثورة سبيلاً إلى الفوضى والنهب واكتساب الفرصة في استمرار للعقلية الانتهازية الإقصائية والتي تجد في السلطة طريقاً للثروة لا وسيلة للثورة.

يفقد النظام اليوم حتى أشد مؤيديه بهذه التصرفات الخرقاء والتي لا تمثل إلا مسامير في نعشه نحو مزبلة التاريخ، فهو وبعد تخليه عن الوطن وعن الناس، ها هو يتخلى حتى عن شبيحته الذين غالباً ما أجبروا الناس على السجود لصورة القائد الملهم، ذلك القائد الذي نسيهم لحظة المحنة وفضل عليهم أسرى حلفائه.

الخطاب المبادرة

لا يزال بشار الأسد ممعناً في إقناعنا بأنه منفصل تماماً عن الواقع، وهو يقف في دار الأوبرا في وسط دمشق متحدثاً إلى جمهور لا يزال بعضه مقتنعاً بأنه قادر على استلام زمام الأمور من جديد بينما يشكك البعض الآخر بقدرته حتى على الكلام. بعد سيول الدماء وملايين المشردين واللاجئين لم يعد للمبادرات أو الحوار معنى، فالغضب والحقد هما ما يسيطر على مشاعر الجميع تجاه هذا النظام الذي لم يبقِ ولم يذر. هو أول نظام عبر التاريخ يقوم بتدمير ممنهج لبلده، حتى هتلر نفسه ورغم كل ما يقال عنه فإنه لم يضرب ألمانيا انتقاماً من معارضيه. لا يوجد سفاح في التاريخ انتقم من بلده وأهل وطنه بهذه الطريقة. ثم يخرج علينا بمبادرات وحلول سحرية خاوية المضمون.

لا يعلم بشار الأسد أو لا يريد أن يعلم أن فقاعات الصابون التي تحدث عنها في خطابه سوف تحيط به يوماً ما وتحمله مع نظامه إلى مكان آخر وربما عالم آخر، المهم أنه لن يكون في عالمنا. وكل قارئ للتاريخ يعلم أن بداية التغيير فقاعة وأنه لا يمكن تحويل شعب من عقلية إلى أخرى بجرة قلم أو بمرسوم جمهوري.

العام الجديد والنبوءات

يبدو أن المخابرات السورية كانت فاعلة بقوة في التنبؤات الفلكية لهذا العام، فالمتنبئ التونسي يوسف شارني تكلم عن كل الدنيا ولكنه رفض التعليق تماماً بما يتعلق بسوريا وبالأخص بشار الأسد. بينما كان ميشيل حايك بطل التوليفة السورية عندما تنبأ لكل "أعداء" النظام بحالات من عدم الاستقرار والتهديدات وخاصة تركيا وقطر والسعودية، بينما اكتفى بالقول أنه لا يوال "يرى" بشار الأسد عام 2013. ولم يكن بالطبع حرياً بنا أن نخوض في مسألة التنبؤات هذه لولا الإشارات الواضحة عن تورط النظام حتى في هذه المسائل لما لها من دور نفسي ومعنوي في رفع المعنويات أو إحباطها لدى جمهور بلغ به اليأس حد التعلق بالنجوم ليتلمس طريق الخلاص.

غير أنه ومهما بلغت التنبؤات ومهما قال الفلك وقالت الكواكب فإن السوريين اختاروا طريق اللاعودة مهما كلف الأمر وقد ظهرت بالفعل تكاليفه العالية من دمائهم وأرواحهم وأمنهم وممتلكاتهم. نحن نرجو الله في كل يوم أن يهب هذه الثورة قيادة تاريخية تنتشلها من وحل العصابات والسرقة والخطف لتنقلها إلى فضاء الحرية والعدالة. أما استمرار الأمور على هذا النحو فلن يزيد المسألة سوى التعقيد ولن ينتج إلا الانقسام والطائفية والتعصب والكراهية.

إن الدور السياسي للائتلاف الوطني لا يكفي، فقد حان وقت الدور الاجتماعي والثقافي والفكري وهي مسائل هامة لتطمين الناس ومشاركتهم آمالهم وأوجاعهم، وهو ما لن يشعروا به طالما بقوا في فنادقهم حيث الدفء والأمان.

آخر الكلام:

يقول أنطون سعادة: إننا نحبّ الحياة لأننا نحبّ الحريّة، ونحبّ الموت متى كان الموت طريقا إلى الحياة.

الثـــورة الســـورية اليتيـمة بين حصـــارها وعنـــادها

■ خالد قنوت

الشـهيد البوعزيـزي الـذي أشـعل النـار في جسـده قبل سـنتين، فأشـعل نار الثـورات العربية لتشـكل دومينو لن يتوقـف عنـد أي دولـة عربيـة أو شـرق أوسـطية ولا حتى دول الاستبداد البعيدة حيـن فرض معادلة سياسـية واجتماعية جديدة اسمها (الشعب يريد..).

لكـن بالمقابل هـل اكتملت فصول نجـاح ثـورات اشـتعلت كعـود ثقـاب وخفـت توهجها باسـتلام قوى سياسـية مفروضـة بقوة السـلاح والمـال أو قوى الإسـلام السياسي الذي كان الأكثر ترددا وتشكيكاً بالثورات عند بداياتها؟ لا أعتقد ذلـك، فمازال الجمر تحت رمـاد انتخابات ودسـاتير جديـدة تؤسـس لاسـتبدادها الجديد.

المنعطف الأهم لهـذه الثورات، هو الثورة السـورية التي تسـجل حتى اليوم أطـول وأعنف وأعظـم الثـورات العربية ولكـن بالمطلـق تسـجل أكثـر الثورات حصـاراً وتشـويهاً. لا أؤمـن بمنطـق المؤامـرات بقـدر ما أدرك أن السياسـات العالميـة تكتسـب ديناميكيـة النجـاح أو الإخفاق وبناءً على الأرض يا حكم ورصد القوى الفاعلة فيهـا والتعامل معها وفق مصالحها. يحضرنـي قول للراحل إلياس مرقص: (السياسة ليسـت مملكة النوايا بل هي عالم العلاقات الموضوعية).

أثنـاء الخطـاب الرئاسـي الأخيـر، كنت أشـاهد صورة القذافـي في خطابه الأخيـر من خـلال شـكل وجـه الطاغية الصغيـر والتلعثـم فـي النطـق والجمل غيـر المترابطـة عنـد ارتجـال شـروح لأمور واضحـة وتافهة وفي الارتباك عند الانتهاء من الكلمة بهجوم المحبين نحوه للمباركـة حتـى إصفـرار الوجـه وجنون المرافقين، رغـم التظاهر وافتعال الثقة والقوة.

لكن هناك توجسـات رافقت الأخبار القادمة من الداخل السـوري في النقص التآمري في عمليات التسليح في المناطق السـاخنة رافقه زيادة في مستوى العنف والبطش من قبل النظام وتوجسـات من الخـارج السـوري بالكشـف عـن تقصير دولي في الوفـاء بتعهدات بالدعم المالي والإغاثـي، قطعه للائتلاف الوطني لقوى المعارضـة والثـورة السـورية بعـد كل الضجيج والفزلكات الإعلامية.

لكي نفهم الصورة بشـكل منطقي وتحليـل علمـي علينـا أن نفنـد أجزاءها ونعيـد صياغتهـا مـن جديـد لنعـرف الحقائق أو نقترب منها فنستخلص العبر والاستنتاجات والحلول:

- بعـد اللقـاء الروسـي الأمريكـي فـي السـويد هنـاك اتفـاق حصـل بحضـور أو بـدون معرفـة للمبعـوث الدولـي الإبراهيمـي، يقضـي بتبـادل الأدوار فـي الرفض والقبـول بالمبادرات والمؤتمـرات (جنيف واحـد وجنيف إثنان) وذلـك لاسـتمرار حالة التعفـن والتدمير الذاتي لسـورية وكل طرف حسب رؤيته لمصالحـه في هذه المنطقـة الهامة من العالـم، تقـوم علـى مبدأ أساسـي وهو القضاء على معادلة (الشعب يريد).

- بنـاءً علـى ذاك الاتفاق، ترتسـم سياسـات ومصالـح الـدول الأخـرى في العالـم وفـي الإقليـم وهناك مؤشـرات لذلك:

1 - تردد الإدارة الأمريكية في تأييد الثـورة السـورية والاكتفـاء بالتصاريـح الإعلاميـة وانحسـارها والتركيـز علـى الجانـب المتطرف من الحراك العسـكري للثورة وهنا يطرح سـؤال مهم عن هدف توقيـت إدراج جبهـة النصرة فـي قائمة الإرهـاب الأمريكية رغم الكم الهائل من المعلومـات التـي تمتلكها الاسـتخبارات الأمريكيـة عنهـا؟؟ وفرض طـوق لحظر تزويد السـلاح للثوار على الأرض، بينما لـم تنقطع الامدادات العسـكرية للنظام من الجانب الروسي.

2 - انكفـاء الدول الأوربية في تأييد الائتلاف والثورة السورية في وقت يحتاج فيـه السـوريون للمسـاعدات والإغاثات العاجلـة في ظـل موجة برد غيـر عادية على المنطقة.

3 - تقاعـس خليجـي عـن الوفـاء بالعهـود بتقديـم الدعم المـادي للثورة وللمتضررين وحالـة الهلع التي تفرضها حالة انتقـال الثورة إلى العراق مما يعني دفعة جديدة لتسونامي الثورات العربية.

4 - زيـادة وتيرة الخطـاب الإيرانية في دعم النظام السوري فضلاً عن الدعم المادي والعسكري والأمني له وكأن إيران الخمينيـة تقاتـل دون أسـوارطهران من ثورة مشـرقية بدأت من سورية وها هي تدق أقرب حصونها الطائفية في بغداد.

5 - مشـاركة عربية دولية في حالة امتهان الكرامة السـورية تظهر جليةً في مخيمات اللاجئين السـوريين في الأردن والعراق وتركيا، بشـكل أقل قسوة، ومع اللاجئيـن السـوريين في لبنان لتشـكل حالـة كسـر إرادة وضغـط وضيعة على الشـعب السـوري فـي المنافـي للقبول بتسويات وتنازلات مستقبلية.

6 - الدفعـة الجديـدة وجرعة الأمل الكبيـرة التـي يحقنها النظـام في قواته ومواليه مبشـراً للمـرة الألـف بانتصاره علـى العصابـات الإرهابيـة والمؤامرات الكونية بعد علمه بمـا يتم من اتفاقيات دولية خلف الكواليس ويقينه بأن الجميع لا يريد انتصارا لشعب في هذه المنطقة سيكسـر حالـة الخنـوع والتـي تعيشـها شعوبها فتنتقل لمعادلة (الشعوب تريد).

7 - الصمـت الاسـرائيلي عـن كل الاختراقـات الأمنية في الجـولان المحتل ليقينهـا أن لا حـارس لحدودهـا بديـل لنظام الأسد رغم جدار الأمن الذي تبنيه على سفوح الجولان.

8 - التركيـز الإعلامـي العربـي والدولي على الصفة الإسلامية المتطرفة للمجموعـات المقاتلـة ضـد النظـام وما يثيـر ذلك من مخـاوف حقيقية للمواطن السـوري بشـكل عـام ومـن طروحـات البعـض مـن هـذه المجموعـات بإقامة الخلافـة الإسـلامية فـي انحـراف كامل واساسي عن أهداف الثورة السورية.

- هنـاك موضـوع جديـد قديـم وهـو اسـتثار بعـض القوى السياسـية المعارضـة بالقـرار وإقصـاء الآخريـن وتحضيراتهـا السياسـية والعسـكرية والشـعبية فـي حالـة تعكس تعطشـها للسـلطة حتى على حسـاب دماء الشعب السوري ويتمثل ذلك في محاولات حثيثة لتفشيل الائتلاف الجديد لقوى المعارضة وإعادة تجاربها الفاشـلة فيه بعد فشـلها فـي تجربـة المجلـس الوطنـي وتتمثل أيضـاً في تخزين السـلاح لمعـارك يأتي توقيتها بعد إسقاط النظام.

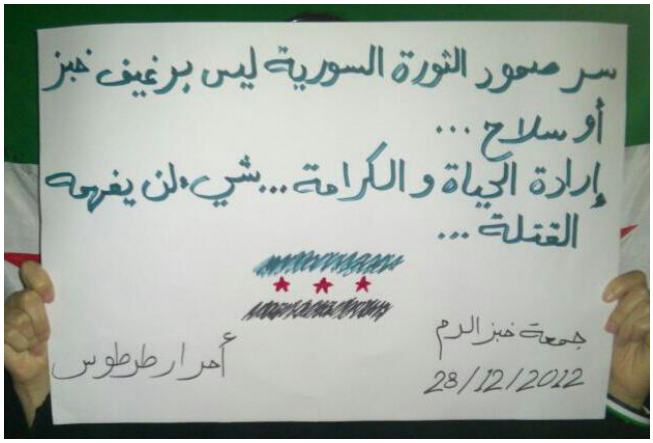

الاستنتاجات:

تأتـي الاسـتنتاجات مـن خـلال تفهمنـا لطبيعـة سياسـات كل طـرف يتدخـل في الأزمـة السـورية القائمة ولفهمنا جميعاً كسوريين أن لا مصلحة لأحـد منهـم فـي تحقيق انتصـار تام وكامـل للثورة السـورية وقيـام دولة مدنيـة حـرة ديمقراطيـة ذات سـيادة وكرامـة فـي هـذا المشـرق سـتمثل نموذجـاً وأيقونـة للشـعوب المجاورة ولشـعوب العالـم، ستكشـف بالنتيجة حقيقـة الدولة الصهيونيـة العنصرية والاسـتعمارية كدولة ينظر لها العالم علـى أنها النموذج الديمقراطي الوحيد فـي المنطقـة. لا يغرنكـم الكـم في التصاريـح والمؤتمـرات والدعـوات لتنحـي الرئيـس أو زوال النظـام فهذا النظـام أقـدر علـى إعطـاء الجميع ما يريـد علـى حسـاب الوطن والسـيادة الوطنيـة. لم تسـتطع معارضة تدعي تمثيلها للثورة السورية أن تقدم أوراق اعتمادهـا للـدول الفاعلة بعـد، لذلك يبقى موضوع حسـم الصـراع مرتبط بوجـود هـذه المعارضة التي سـتوقع صكوك تأمين مصالـح تلك الدول كما يفعل النظام.

الحلول:

تبـدأ الحلـول وتنتهي عنـد معادلة (الشعب يريد)، الشـعب السوري يرتكب بعـرف النظـام والمعارضـات الرخيصة والدول الأقليمية والعظمى أكبر الخطايا اليوم، بأنه يريد ومـازال مصراً وعنيداً، مستبسـلاً في فرض معادلته (الشـعب السوري يريد).

لذلـك يتخـذ قـراره الاسـتراتيجي والمصيري في الاسـتمرار بالثورة بقواه الذاتية رغـم الحصـار والتجويع والقتل واللجـوء، لا رجـوع عـن إسـقاط هـذا النظام وعن كل أشـكاله واستنسـاخاته وحلوله. لا رجعـة، لأن ذلك يعني ضياع للذات السورية وللكرامة السورية لعقود طويلـة خاصة بعـد دفعه فاتـورة قلما دفعها شعب ثائر من شعوب الأرض.

قـد تكـون هـذه نصيحـة أخيـرة لأعضـاء الائتـلاف الشـرفاء: لا بـد من عمليـة مصارحـة مـع الشـعب ولا بـد من تنظيـف الصفوف من المتسـلطين وأصحاب المصالح الشخصية والأجندات اللاوطنيـة ولا بـد مـن دعـوة الأطراف المعارضة الحقيقية والواعية للانضمام والمشاركة في تشكيل حكومة انتقالية داخـل سـورية أو مـن داخـل مخيمـات اللاجئين السـوريين وضـرورة الانتقال للعمل السري داخل الوطن وبين الناس وبحمايتهم على أن تكون هذه الحكومة بصلاحيـات محـددة وواضحـة ومؤقتـة لا تملـك مسـؤولية تقديـم التنازلات أو التوقيع على اتفاقيات ملزمة لأي كان.

رغم حاجة الثورة والشعب السوري للقيـادة السياسـية لكـن مـن حسـن الحـظ أن لا أحـد يسـتطيع أن يقيدهما بالتزامـات أو اتفاقيات تحد من حريتهما وقدراتهمـا على إعادة بناء سـورية من جديـد بعد سـقوط النظام، لكـن نعود ونؤكد أن المعركة العسكرية مع النظام لا يمكن تحقيـق انتصار لها بدون قيادة قوية وطنية واعيـة ومؤمنة بأن مهامها تتحول لحمايـة الوطـن والمواطن دون التدخـل بالحيـاة السياسـية لسـورية الجديدة والأهم عدم ارتهانها لأي ممول أو أجندات لاوطنية.

نناشـد في ذلـك جميـع الوطنيين السـوريين الأحـرار مـن رجـال أعمـال وأثريـاء ومغتربيـن بالعمـل بشـكل جـدي وعملـي علـى تمويـل الثـورة ومكوناتها بمال سـوري وطني فسوريا هي الاسـتثمار الأكبـر والأكثـر وطنية وإنسانية واقتصادية لأن سورية تمتلك كل مقومـات الدول الواعـدة بالنهوض الاقتصـادي والعلمـي والحضـاري بعـد انتصار هذه الثـورة، ثورة بكل المعايير هي ثورة يتيمة.

الثورة السورية
بين الحسم السياسي أو العسكري

■ ماجد كيالي

لا يوجد في سورية حلّ على الطريقة المصرية والتونسية ولا الليبية أو اليمنية، لاختلاف طبيعة السلطة وتركيبة المجتمع وحجم المداخلات الخارجية، وأيضاً، لأن السلطة في سورية انتهجت الحل العسكري منذ البداية، على قاعدة «الأسد أو نحرق البلد»، أي أنها باتت بمثابة سلطة احتلال، بدليل إمعانها في التدمير والتقتيل في سورية والسوريين. على ذلك فإن مجمل «المبادرات» السياسية التي طرحها هذا النظام كانت مجرد خدعة كبيرة، لأن البلد عنده بمثابة «عزبة» خاصة يتم توارثها من الآباء إلى الأبناء، في مطابقة للشعار المشين: «سوريا الأسد إلى الأبد».

هذا يفسّر استعداد النظام للمساومة على كل شيء، عدا احتكاره للسلطة، فهو مستعد للمساومة على رئاسة الحكومة وتشكيلتها وعلى انتخابات مجلس الشعب وحرية الإعلام، وغير ذلك، وهذا معنى الحوار تحت «سقف الوطن» أو تحت «سقف الأسد» بتعبير أدق!

والحال فإن النظام في سورية، منذ 42 عاماً، هو مجرد طغمة حاكمة أو عصابة (بحسب تعبير معاذ الخطيب رئيس الائتلاف الوطني السوري)، فلا الحكومة تحكم ولا مجلس الشعب يشرّع، وهي طغمة تغولت على الدولة والمجتمع، وهي التي ينبغي التخلص منها إلى الأبد، مع أجهزتها الأمنية، لعبور مجال التغيير السياسي في هذا البلد.

حقاً، لقد انتهى نظام الأسد، ليس من اليوم، ولا مع تحول الثورة إلى التغيير بالسلاح، وإنما منذ اندلاع الثورة، مع تشليع أظافر أطفال درعا، ومنذ إطلاق الرصاص على المتظاهرين السلميين في درعا ودوما وبرزة والميدان، قبل قرابة عامين.

مع ذلك فإن أي حرب هي امتداد للسياسة، والثورة كأي ثورة قد تضطر، في إطار صراعها، من أجل تغيير الواقع القائم، إلى خوض تسويات معينة، في سبيل تقليل الأكلاف والمخاطر، لا سيما إذا كانت قواها ليست على الدرجة التي تمكّنها من تحقيق الغلبة بأكلاف معقولة ومحمولة.

مجدّداً، لا أقل من إسقاط النظام، الذي لا شرعية له، لكن مشكلة الثورة السورية أنها لم تستطع إنجاز ذلك بعد 22 شهراً على اندلاعها، و 60 ألف شهيد، وأضعافهم من الجرحى، وثلاثة ملايين لاجئ ونازح، وكل هذا الخراب في البيوت والممتلكات والعمران، على رغم تصميم السوريين وتضحياتهم ومعاناتهم وشجاعتهم المدهشة، التي جعلت من ثورتهم الأبهظ كلفة بين مجمل ثورات الربيع العربي، وغير العربي.

ثمة مشكلات وتعقيدات كبيرة لهذه الثورة، وكلما استمرت كلما ازدادت، وهذا طبيعي، ويمكن تفهمه، وخصوصاً لكون سورية بلداً مفتاحياً، يؤثر في جوارها، وما بعد جوارها. وهنا إسرائيل أيضاً، التي يحرص الغرب على ضمان أمنها.

في الداخل ثمة واقع اجتماعي جد صعب، ومعقد، فثمة جماعات سورية لم تنخرط تماماً في الثورة، ليس حباً بالنظام، وإنما لعدم يقينها من المستقبل، وهو واقع ينبغي إدراكه بطريقة صحيحة والتعامل مع متطلباته. أيضاً، ثمة إجهاد واستنزاف لمجتمع الثورة، ذلك أن المناطق الحاضنة تعرضت لتدمير منهجي، ووحشي، ما يصعّب على الثورة، ويزيد أعباءها، لا سيما مع تفتّت البيئات المجتمعية المساندة، وتشرد أبنائها، وافتقادهم لقمة العيش. هذا ليس بالشيء الهيّن، لأنه ينعكس على فعاليات الثورة، بتآكل طابعها المدني / الشعبي، وهذه ليست حالة صحية، فضعف مجتمع الثورة يضعف الثورة ذاتها، حتى لو امتلكت أسلحة، ما ينبغي ملاحظته، لا سيما أن من مهمات القيادة التقليل من المخاطر وإدارة الموارد بأفضل ما يمكن، والوصول إلى الهدف بأقل أكلاف ممكنة.

أما بالنسبة إلى الوضع الدولي، فمن الواضح أن الثورة بحاجة ماسة لمساعدات خارجية، للتسهيلات اللوجستية، وللسلاح، والدعم المالي، لكن الدول لا تشتغل كجمعيات خيرية ولا بعقلية مبدئية أو أيديولوجية، ولا بالعواطف، وإنما تشتغل بعقليات براغماتية وسياسية ومصلحية، وبديهي أن أي دعم يقدم للثورة إنما يبتغي إخضاعها إلى ارتهانات وتوظيفات وتوجيهات معينة، ما يفرض على الثورة تنظيم تصريفها لطاقاتها، وتعزيز الاعتماد على مواردها، والموازنة بين حاجاتها ومبادئها، وبين إمكانياتها وأشكال عملها.

لكن ذلك لا يفترض التراجع عن المضي بهدف إسقاط النظام، الذي هو «الصحّ الوحيد» في حياة السوريين، على ما يقول ياسين الحاج صالح محقاً، وإنما يعني التعامل مع هذا الوضع المعقد بعقلية سياسية، لا بعقلية أيديولوجية تطهرية وشعاراتية، فالصراع لا بد أن يفضي إلى حلول سياسية، وبقدر ما أن مهمة القيادة المسؤولة التأكد بأن لا تعيق هذه الحلول إنجاز الهدف المتوخّى، بل أن تشكّل طريقاً محتوماً إليه، فإن مهمتها أن لا تجد نفسها فجأة في واقع يفرض عليها القبول بأي شيء.

الحقيقة أن هذا الوضع كانت رصدته بصورة أعمق مواد سابقة نشرتها هذه الصحيفة، لا سيما للزملاء ياسين الحاج صالح (12/9) وجاد الكريم الجباعي (12/31) وعصام الخفاجي (1/1) وعبد الوهاب بدرخان (1/3) وراغدة درغام (1/4).

هذا يفيد بأن الثورة السورية أحوج ما تكون إلى طرح مبادرة سياسية، أو «خريطة طريق» للمرحلة الانتقالية، لتوضيح ذاتها إزاء الأطراف المكونة لها، وإزاء مجتمعها، بمختلف أطيافه وتلاوينه، وإزاء العالم، الذي تنشد دعمه، هذا من دون صلة بخطة الإبراهيمي أو غيرها، هذا له علاقة بالثورة ومصالحها وطريقة إدارتها لأحوالها.

الآن، ثمة في مجال التداول في شأن سورية مشروعان، أولهما يتأسس على تسوية مع بقاء النظام، وثانيهما يتأسس على تسوية من دون النظام. المشروع الأول، تطرحه كل من إيران وروسيا، وهو مناسب للنظام، لأنه يطيل عمره، لكن مشكلته أن الزمن تجاوزه، بالنسبة إلى غالبية السوريين، أي حتى للجماعات الصامتة والمترددة، كما بالنسبة إلى القوى الإقليمية والدولية الفاعلة في الوضع السوري.

أما المشروع الثاني، الذي يقوم على مرحلة انتقالية من دون الأسد وطغمته الحاكمة، فتقف وراءه قوى دولية وإقليمية، وهي تنضجه على مهل، في مراهنة على وهن النظام، وإمكان تراجع روسيا عن عنادها في شأن إبقاء موطن قدم للأسد في هذه التسوية. هذا مشروع موجود، وتحدث عنه الإبراهيمي بعبارات ديبلوماسية غامضة ضمنها قوله أن «السوريين يفضلون نظاماً برلمانياً على نظام رئاسي»، وأكد عليه وزراء خارجية كل من فرنسا ومصر، والناطقة بلسان الخارجية الأميركية، الذين تكلموا صراحة، في الأيام الماضية، عن أن لا مكان للأسد في المرحلة الانتقالية، وأن على الأسد أن يتنحّى.

هذا مشروع ربما يشكّل فرصة مواتية للثورة السورية للبناء عليه، وتكريس فكرة إسقاط النظام، مع أدواته الأمنية. أما نهج الرفض المسبق والمطلق لأي حل، حتى ولو كان يتقاطع مع إسقاط النظام، لصالح التشبّث بالحل العسكري وحده، فهذا قد يضعف الثورة، ويتركها لمصيرها، ويزيد أكلافها، ويصعّب من طريقها، لا سيما بعد أن باتت ثورة مسلحة وتحتاج إلى الكثير، القليل منه لا يتوفّر.

القصد أن الثورة السورية معنية بأخذ زمام المبادرة، بطرح «خطة الطريق» خاصتها للمرحلة الانتقالية، وملاقاة أي تصور سياسي يتأسّس على الانتهاء من النظام، وربما أن هذه الثورة معنية، فوق ذلك، بالمبادرة إلى تشكيل حكومة انتقالية موقتة، تكون أكثر تمثيلاً لمجمل مكونات الشعب السوري. الخطة والحكومة باتتا بمثابة ضرورة لترشيد إدارة الثورة لأحوالها ولمجتمعها، بعد عامين تقريباً على انطلاقها، ومع وجود مناطق محررة واسعة، تحتاج إلى مجالس محلية، فالدول تدار بالحكومات وليس بالائتلافات السياسية، والحكومات تعترف بحكومات لا بجماعات سياسية أو عسكرية.

لم يعد يكفي الثورة، وائتلافها الوطني، التوافق على وثائق في هذا الاجتماع أو ذاك، فقد تزعزعت هذه الإجماعات في بيان لجماعات مسلحة في حلب دعت إلى دولة دينية، وفي هيمنة لون سياسي على «المجلس الوطني» وبعده على الائتلاف. هذه أمور مضرّة بالثورة وبمسارها وبالإجماعات من حولها، ما يستدعي الانتقال إلى حالة حكومة وطنية انتقالية. هذا يسهل إدارة الثورة لأوضاعها ويسهّل على الآخرين التعامل معها، بعيداً عن العقليات الضيقة والحزبية، والتي لا تأخذ طابع سورية، وواقع التنوع والتعددية فيها.

فضلاً عن ذلك فإن السوريين معنيون بتوضيح الطابع الديموقراطي والمدني لثورتهم، لا تصدير جماعة مثل «جبهة النصرة». والأهم أن الشعب السوري بمختلف أطيافه بحاجة إلى ذلك، أي إلى نوع من يقين بشأن المستقبل، هذا ينطبق على «طائفة» الصامتين و «طائفة» المترددين و «طائفة» الخائفين. هؤلاء ينبغي أن تستقطبهم سورية المستقبل، وأن تتشكّل التسوية معهم في عقد اجتماعي جديد.

طبعاً ثمة من يعتقد عدم جواز عقد أي تسوية، وأنه ينبغي المضي بالثورة المسلحة إلى نهاياتها، لكنس نظام الأسد نهائياً، ومحاكمته هو وأتباعه، أو قتله كما القذافي، لكن هذا يتطلب شروطاً كثيرة، أغلبها غير متوافر، فضلاً عن أن تأمين هذه الشروط والمستلزمات (لا سيما ما تعلق بالسلاح والمال وحرية الحركة) يفرض شروطاً على الثورة ذاتها، ضمنها الارتهان لدول إقليمية وغربية.

عموماً، في السياسة والصراعات السياسية لا يجوز القول برفض الحلول السياسية بشكل مطلق ومسبق، كما لا ينبغي إعطاء هذا النظام الخسيس فرصة لمزيد من التقتيل والتدمير بحق سورية والسوريين، فشعار العار: «سورية الأسد إلى الأبد»، انتهى إلى غير رجعة، وهذا النظام ساقط. المهم أن لا يسقط وأن لا يتكسّر على رؤوس السوريين.

الحياة اللندنية 8 / 1 / 2013

القانـــون المدنـــي

■ ياسر مرزوق

يعتبر القانون المدني دعامة القانون الخاص. والأساس الذي قامت وتفرعت عنه كافة فروع القانون الخاص، ولذلك يعرف بأنه؛ مجموعة القواعد التي تنظم العلاقات الخاصة بين الأفراد أيا كانت طبيعتها، فهو الشريعة والمنهج العام الذي يجب إعمال احكامه فيما لم يرد بشأنه نص خاص في فرع آخر من فروع القانون الخاص التي انفصلت واستقلت عنه، كالقانون التجاري أو القانون التجاري البحري أو قانون العمل مثلاً.

وقد كان يعني القانون المدني عند الرومان قانون المدينة أي القانون الذي يحكم مدينة روما ومواطنيها، وذلك بالمقابلة وتمييزا له عن قانون الشعوب وهو القانون الذي يحكم علاقات الرومان بالأجانب في الإمبراطورية الرومانية، والذي اندمج بعد ذلك في القانون المدني وأصبحت قواعده تحكم أيضا علاقات الرومان فيما بينهم.

وقد ميز الرومان في العصر الوسيط بين المجموعات التي وضعها الامبراطور جستنيان في القرن السادس الميلادي وبين مجموعة القانون الكنسي، ويضم القانون المدني في معظم الدول نوعين من القواعد: القواعد المتعلقة بحالة الأشخاص وأهليتهم وتلك المتعلقة بتنظيم الأسرة، والتي أصطلح على تسميتها بـ الأحوال الشخصية، والقواعد المتعلقة المنظمة للعلاقات المالية، والالتزامات والحقوق العينية، والتي اصطلح على تسميتها بـ الأحوال العينية.

وفي زاويتنا اليوم سنقرأ سوياً بعض نصوص القانون المدني السوري، التي لابد من معرفتها لتكوين ثقافة قانونية فالقانون المدني السوري الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 84 تاريخ 1949/5/18 تسري نصوصه التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها، فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه، حكم القاضي بمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا لم توجد، فبمقتضى العرف، وإذا لم يوجد، فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة.

ولا يجوز إلغاء نص تشريعي إلا بتشريع لاحق ينص صراحة على هذا الإلغاء، أو يشتمل على نص يتعارض مع نص التشريع القديم، أو ينظم من جديد الموضوع الذي سبق أن قرر قواعده ذلك التشريع.

أما عن التعسف في استعمال الحق، فالأصل أن من استعمل حقه استعمالا مشروعاً، لا يكون مسؤولاً عما ينشأ عن ذلك من ضرر. المادة 6 يكون استعمال الحق غير مشروع في الأحوال الآتية:

أ ـ إذا لم يقصد به سوى الإضرار بالغير.

ب ـ إذا كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها قليلة الأهمية، بحيث لا تتناسب البتة مع ما يصيب الغير من ضرر بسببها.

ج ـ إذا كانت المصالح التي يرمي إلى تحقيقها غير مشروعة.

كما ينص القانون على أن الحالة المدنية للأشخاص وأهليتهم يسري عليها قانون الدولة التي ينتمون إليها بجنسيتهم. ومع ذلك، ففي التصرفات التي تعقد في سوريا وتترتب آثارها فيها، إذا كان أحد الطرفين أجنبياً ناقص الأهلية، وكان نقص الأهلية يرجع إلى سبب فيه خفاء لا يسهل على الطرف الآخر تبينه، فإن هذا السبب لا يؤثر في أهليته. أما النظام القانوني للأشخاص الاعتبارية الأجنبية، من شركات وجمعيات ومؤسسات وغيرها، فيسري عليه قانون الدولة التي اتخذت فيها هذه الأشخاص مركز إدارتها الرئيسي الفعلي. ومع ذلك، فإذا باشرت نشاطها الرئيسي في سوريا، فإن القانون السوري هو الذي يسري.

كما يسري على الحيازة، والملكية، والحقوق العينية الأخرى، قانون الموقع فيما يختص بالعقار. ويسري بالنسبة إلى المنقول قانون الجهة التي يوجد فيها هذا المنقول وقت تحقق السبب الذي ترتب عليه كسب الحيازة أو الملكية أو الحقوق العينية الأخرى أو فقدها. يسري على الحيازة، والملكية، والحقوق العينية الأخرى، قانون الموقع فيما يختص بالعقار. ويسري بالنسبة إلى المنقول قانون الجهة التي يوجد فيها هذا المنقول وقت تحقق السبب الذي ترتب عليه كسب الحيازة أو الملكية أو الحقوق العينية الأخرى أو فقدها.

و يسري على الالتزامات التعاقدية قانون الدولة التي يوجد فيها الموطن المشترك للمتعاقدين، إذا اتحدا موطنا. فإن اختلفا موطناً، سرى قانون الدولة التي تم فيها التعاقد. هذا إذا لم يتفق المتعاقدان، أو تبين من الظروف أن قانونا آخر هو الذي يراد تطبيقه. على أن قانون موقع العقار هو الذي يسري على العقود التي أبرمت بشأن هذا العقار.

فالعقود ما بين الأحياء تخضع في شكلها لقانون البلد الذي تمت فيه. ويجوز، أيضاً، أن تخضع للقانون الذي يسري على أحكامها الموضوعية. كما يجوز أن تخضع لقانون موطن المتعاقدين، أو قانونهما الوطني المشترك ويسري على الالتزامات غير التعاقدية، قانون البلد الذي وقع فيه الفعل المنشئ للالتزام. على أنه فيما يتعلق بالالتزامات الناشئة عن الفعل الضار، لا تسري أحكام الفقرة السابقة على الوقائع التي تحدث في الخارج وتكون مشروعة في سورية، وإن كانت تعد غير مشروعة في البلد الذي وقعت فيه.

ويسري على قواعد الاختصاص، وجميع المسائل الخاصة بإجراءات المحاكمة، قانون البلد الذي تقام فيه الدعوى، أو تباشر فيه الإجراءات. ويسري في شأن الأدلة، التي تعد مقدماً، قانون البلد الذي أعد فيه الدليل. المادة 25 لا تسري أحكام المواد السابقة إلا حيث لا يوجد نص على خلاف ذلك في قانون خاص، أو معاهدة دولية نافذة في سورية.

أما بالنسبة للموطن فهو المكان الذي يقيم فيه الشخص عادة. ويجوز أن يكون للشخص، في وقت واحد، أكثر من موطن. كما يجوز ألا يكون له موطن ما. كما يعتبر المكان الذي يباشر فيه الشخص تجارة أو حرفة موطناً بالنسبة لإدارة الأعمال المتعلقة بهذه التجارة أو الحرفة.

وموطن الموظفين العامين هو المكان الذي يمارسون فيه وظائفهم. كما يعتبر الأشخاص الحائزون على كامل الأهلية، الذين يخدمون أو يشتغلون عند الغير، يعتبر موطنهم موطن من يستخدمهم إذا كانوا يقيمون معه في منزل واحد.

أما القاصر، والمحجور عليه، والمفقود، والغائب، هو موطن من ينوب عن هؤلاء قانوناً. ومع ذلك، يكون للقاصر، الذي بلغ خمس عشرة سنة، ومن في حكمه، موطن خاص بالنسبة إلى الأعمال والتصرفات التي يعتبره القانون أهلاً لمباشرتها.

وقد نص القانون المدني السوري على جواز اتخاذ موطن مختار لتنفيذ عمل قانوني معين. ولا يجوز إثبات وجود الموطن المختار إلا بالكتابة. والموطن المختار لتنفيذ عمل قانوني، يكون هو الموطن بالنسبة إلى كل ما يتعلق بهذا العمل، بما في ذلك إجراءات التنفيذ الجبري، إلا إذا اشترط صراحة قصر هذا الموطن على أعمال دون أخرى.

مـن بـلاط الشـاه إلى سجـون الثـورة إحسـان نراغـي

عدا استثناءات جزئية جداً، لم يستطع أي إيراني ممن عايشوا عن كثب سقوط أمبراطورية آل بهلوي وولادة الثورة الأسلامية، أن يعطي حتى الآن، شهادة أمينة.

في الساعات الخمسين التي قضاها مع الشاهنشاه خلال الأيام الأخيرة من حكمه، كما في الثلاثة والثلاثين شهرا التي قضاها في سجون الثورة، كان إحسان نراغي ثاقب البصيرة في الحالتين. وهو قدم لنا كتاباً قيّماً وسهل المتناول في آن معاً أثناء تسليطه الضوء على منعطفي الثورة الإيرانية.

الكتاب يعرض لنا، بمشهدية عريضة، زلزالاً سياسياً شبيهاً بثورة 1789 الفرنسية أو بثورة 1917 الروسية. في مشاهده العريضة المتوالية تظهر سحن قاتمة لمتزلفين عديمي الذمة وصعاليك يستحقون الشنق. كما تظهر وجوه مؤثرة مثل الأمبراطورية المستنيرة فرح التي عجزت عن لجم فساد العائلة المالكة، ومثل شبان إسلاميين محكومين بالإعدام طحنتهم الآلة التي ساعدوا في إطلاق دورتها.

إحسان نراغي عالم الاجتماع والمؤرخ ومؤسّس معهد الأبحاث الاجتماعية في طهران، والمستشار لدى اليونسكو، وصاحب أعمال عديدة بينها كتاب «الشرق وأزمة الغرب» الصادر عام 1977، يقدم لنا هذا الكتاب عن رؤيته ومشاهداته لتلك المرحلة الحاسمة من تاريخ إيران.

من يعرف السيد نراغي، يدرك إلى أي حد سمحت له رهافته الفكرية بشجاعة النقد دون السقوط في الإغواءات الأيديولوجية التي تفقر من غنى النفس البشرية والمهارة السياسية.

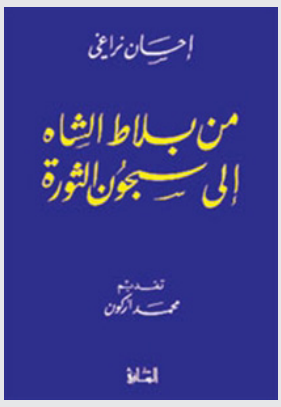

مؤلف الكتاب: إحسان نراغي

نوع الكتاب: دراسة

دار النشر: جدار للثقافة والنشر

تاريخ النشر: 1999

مكان النشر: دار الساقي - لندن

الحـــوار والســـلام

ترجمـة لخطاب يعود لعام 1953 لـ مارتين بربر(I)

■ مارتين بربر[ii] ■ ترجمة نورس مجيد

الإصغاء لصوت الإنسان وهو يتحدث بصدق، والاستجابة له، هو ما نحتاجه اليوم قبل أي شيء آخر. ضجيجُ زماننا وازدحامه يجب ألا يمنعنا أكثر من ذلك من سماع صوت الإنسان - أي جوهر الإنسان الذي تحول إلى صوت. إذ ليس علينا فقط سماع هذا الصوت، بل الاستماع له وإجابته ومساعدته على التحول من مونولج فردي إلى حوار صحوة حقيقية بين الناس. يجب أن يدخل الناس في حوار بين بعضهم البعض عبر ذواتهم الإنسانية الخالصة إذا كان للسلام من فرصة للظهور، وإذا كان للحياة المدمّرة على الأرض من فرصة في إنقاذ نفسها.

إن السلام العظيم مسألة مختلفة تماماً عن مجرد غياب للحرب.

ثمة جدارية قديمة معلقة في قاعة مدينة سيينا جمع فيها رسامها ما يرمز لفضائل الحكم العادل. في اللوحة تجلس مجموعة من النساء المتشحات بالوقار والرفعة، والواعيات بوقارهن، فيما عدا واحدة منهن تجلس أعلى قليلاً عن البقية. لم تكن هذه المرأة مكللة بالوقار فحسب، بل كانت مركباً حقيقياً من الجلال والعظمة. لقد أعلنت عن اسمها بوضوح في ثلاثة أحرف: Pax (السلام). هذه المرأة تمثل السلام العظيم الذي أتحدث عنه، سلامٌ لا يعنيه البتة ما يعتبره بقية الناس غياباً للحرب لمجرد أنها بعيدة عنا - إذ ليس لذلك أي قيمة في جعل المرء يفهم المعنى الحقيقي لصفاء هذه اللوحة. هناك شيءٌ جديد، شيءٌ موجود اليوم فعلاً، وهو أكبر وأقوى من الحرب، أكبر وأقوى من الحرب ذاتها. تتدفق مشاعر الإنسان إلى الحرب كما تتدفق المياه إلى البحر، وتتخلص الحرب منها كما يحلو لها. وعلى هذه المشاعر أن تشق طريقها إلى السلام العظيم كما تعالج خامة الذهب في النار التي تذيبها وتصوغها، وعندها فقط سيتسنى للشعوب الشروع في البناء مع بعضها البعض بحماسة وشغف أكبر بكثير من حماستها عندما كانت تدمر بعضها البعض.

وحده رسام سيينا لمح هذا السلام المهيب في حلمه، ولم تكن رؤياه مبنية على واقع أو حقيقة تاريخية، إذ لم يكن ذلك واقعًا يومًا. فما كان يسمى في التاريخ سلاماً، لم يكن في الحقيقة أكثر من وقفة وهمية قلقة بين الحروب، لكن العبقرية الأنثوية التي أبدعها الرسام في حلمه لم تُظهر عشيقةً أو محبوبة عابرة، بل سيدةً وملكةً للمساعي العظيمة والجديدة.

على ذلك، ألا يحق لنا أن نعتز بالأمل الذي تعد به هذه السيماء الجديدة التي أطلت علينا بعد أن بقيت مجهولة عبر التاريخ لتشع مجدداً على جيلنا القادم، هذا الجيل الذي بدا غارقاً إلى غير رجعة في الكارثة؟ ألسنا معتادين على وصف الوضع العالمي الذي عشناه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ليس على أنه سلامٌ وإنما على أنه مرحلة "باردة" من حرب عالمية كانت قائمة دائماً؟ وفي حالة كهذه لم تعد تهتم حتى بالحفاظ على شكلية السلام، ألا يعد من قبيل الحماسة المزيفة أن نتحدث عن سلام عظيم لم يكن موجوداً يوماً، على أنه بات قريب المنال؟.

إن عمق أزمتنا هو الذي يسمح لنا بتلمس هذا الأمل. إن هذه الأزمة ليست مجرد علة مألوفة تاريخياً في حياة الشعوب بحيث يمكن لها أن تنتهي إلى تعافٍ مريح. إن القوى الكبرى تتداعى اليوم لاتخاذ قرار لن يتكرر، وسيفرض علينا الاختيار بين الانقراض أو البعث. الحرب لم تنتج هذه الأزمة، بل أنتجتها بالأحرى أزمة الإنسان الذي لبى نداء الحرب الشاملة والسلام المزيف الذي تلاها.

لطالما واجهت الحرب خصماً من النادر أن فرض نفسه كذلك وإنما اعتاد على أداء فرائضه بصمت: هذا الخصم هو الكلمة - الحديث الصادق والمكتمل، والحوار الحقيقي الذي يسمح للناس بفهم بعضهم البعض والسعي لبناء التوافق. وبالفعل، كانت الحروب القديمة تبدأ فقط عندما ينتهي الكلام، ويحدث ذلك عندما لا يعود بإمكان البشر التحدث إلى بعضهم حول موضوع النزاع، أو اللجوء إلى الوساطة، بل تراهم يتجنبون الحوار، وفي خضم الصمت الذي يتخلل الذبح والقتل يبحثون عما يعتقدون بأنه قرار أو حكم من الرب. سرعان ما تتغلب أصوات الحرب على الكلمات، ثم تستعبدها لخدمة صوت المعركة، لكن في اللحظة التي تبدأ فيها الكلمة بالانتقال من معسكر إلى آخر، ومهما بدا صوتها خافتاً، في هذه اللحظة تحديداً تُستَدعَى الحربُ إلى منصة التساؤل والتحقيق. من السهل على مدافع الحرب أن تُغرق أي كلمة، لكن في اللحظة التي تفقد فيها الكلمة صوتها بشكل كامل، على هذا الجانب أو ذاك، تبعث الكلمة بصمتٍ في قلوب الناس حالةً من اليقظة الذهنية التي تكشف لهم بأن ليس من نزاع بين البشر يمكن حله بالقتل، ولا حتى بالقتل الجماعي، في هذه اللحظة تصبح الكلمة هي من يفرض الصمت على المدفع.

لكن ما بدأ يتقوض فعلاً في هذه الأزمة التي تسم زماننا هذا هو العلاقة بين الإنسان والكلمة، الإنسان والحوار، ففي زمن الحرب لن يقبل الرجل منح ثقته للحوار، ذلك أن شرطه الأساسي، وهو الثقة، لم يعد موجوداً. هذا هو السبب الكامن وراء الخوف من قدرة الحرب الباردة، والتي نطلق عليها اليوم تسمية سلام، على التغلب على الجنس البشري. في كل مرحلة سابقة من مراحل السلام نجحت الكلمة الحية في السفر من إنسان إلى آخر، يوماً بعد يوم، حائلة دون تمرير السم الذي يبثه الاختلاف بين الناس في الاهتمامات والانطباعات، بحيث لا يرتكس هذا الاختلاف إلى سخف عبارة (لا مزيد من ذلك)، وصولاً إلى جنون عبارة (آن أوان الحرب).

هذه الكلمة الحية التي تمهد للحوار الإنساني وتحقق انتقالها من وقت إلى آخر إلى أن يبدأ الجنون بخنقها، صارت تبدو اليوم معدومة الحياة وسط حالة اللاحرب هذه. النقاشات بين الرؤساء التي تبثها محطات الراديو لنا لم تعد تملك أي قاسم مشترك مع فكرة الحوار الطبيعي بين البشر. لا يتحدث الدبلوماسيون إلى بعضهم، وإنما لجمهور لا يملك وجها، وحتى المؤتمرات التي تعقد بهدف بلوغ التفاهم تفتقد للجوهر الذي بمقدوره وحده أن يرفع سوية النقاشات ليصبح بالإمكان اعتباره حواراً حقيقياً: الصراحة والمباشرة في الخطاب والجواب. إن ما يتركز هنا هو تلك الحالة الجامعة التي لا يعود بمقدور الناس خلالها الحديث بشكل مباشر مع أقرانهم، أو أنهم يفقدون الرغبة في ذلك. لم يعودوا يملكون هذه القدرة لأنهم ببساطة لا يثقون ببعضهم البعض، وكل واحد منهم يعرف بأن الآخر لا يثق به، وإذا حدث أن توقف شخص لبرهة في خضم النقاش كي يستدرك موقفه، فسوف يكتشف بأن علاقته مع الآخر لم تعد تتضمن ما يمكن أن يشير إلى بقاء أي درجة من الثقة.

على ذلك فلن أمل من تكرار قولي بأن عمق الأزمة تحديداً هو ما يدفعنا إلى الأمل. دعونا نجرؤ على فهم هذه الحالة من خلال واقعية خالصة تستعرض كل الحقائق التي يمكن كشفها في الحياة العامة، والتي تبدو الحياة العامة أصلاً وكأنها تتألف منها، على أن نبقى واعين لما هو حقيقي أكثر أي شيء آخر، - حتى لو بدا متخفياً في الأعماق - أي إمكانية النجاة والخلاص في لحظة الخطر الوشيك. إن قوة التحول التي تغير الوضع جذرياً لا تكشف نفسها خارج الأزمة أبداً. هذا التحول يبدأ في العمل عندما يضطر المرء تحت وطأة اليأس، وبدلا من السماح لنفسه بالإذعان، إلى أن يستدعي قوته ويحقق معها هذا الانتقال والتحول حتى في وجوده ذاته. هذا الأمر يحدث سواء في حياة الإنسان أو في حياة جنس كامل من البشر، حيث تتطلب الأزمة حلولاً عارية وليس مجرد تخبط وتقلب بين ما هو أسوأ أو أفضل، إنما قرار الاختيار بين تحلل الأنسجة أو تجددها.

أزمة الإنسان التي باتت جلية في زماننا هذا تعلن نفسها بكل وضوح على أنها أزمة ثقة، ذلك في حال استطعنا أن نوظف مفهوم الاقتصاد ولو بشكل مركز. تسألون: الثقة بمن؟ لكن السؤال بحد ذاته يتضمن قيوداً غير مقبولة هنا. إننا نتحدث ببساطة عن ثقة نفقدها على نحو متزايد تجاه الآخر في عصرنا. إن أزمة الخطاب تتلازم بقوة مع فقدان الثقة في أبسط أشكالها، لأنني أستطيع التحدث إلى شخص ما، بالمعنى الحقيقي للكلمة، فقط إذا كنت أتوقع منه أن يتقبل كلامي على أنه صادق. ولذلك، فإن حقيقة أنه من الصعب جداً بالنسبة لإنسان هذا العصر أن يصلي (أنتبهوا جيدا: ليس أن يؤمن بأن الإله موجود، وإنما أن يخاطبه) وحقيقة أنه من الصعب جداً بالنسبة له خوض حوار حقيقي مع بقية الناس،

جدارية سيينا الوارد ذكرها في المقال

من ذاكرة العتمة

■ جوليا شحادة

فتح عينيه والعرق البارد يغطيه، تلفت حوله مذعوراً، كانت الغرفة غارقة في الظلام، ما زال الوقت ليلاً، تأمل السقف حتى اعتادت عيناه على الضوء القليل المنبعث من النافذة، رفع ذراعيه ونظر إلى يديه، كانتا نظيفتان لا أثر للدماء عليهما، كان مناماً سيئاً، استعادت ذاكرته تلك الصورة البعيدة من حلمه، هز رأسه وكأنه يحاول محوها من مخيلته.

- "شو هالمنام هاد، كلو من درس القومية اللعين يلي ما كان ينحفظ معي!"..

حاول أن يعاود النوم لكن حلمه ظل يطارده، حاول أن يشغل نفسه بشيء آخر لكنه لم يستطع، بعد حوالي الساعتين رن جرس المنبه، خرج من سريره متثاقلاً واستعد ليبدأ يومه، غسل وجهه وارتدى ملابسه على عجل، وخرج ليتناول فطوره مع العائلة.

- "شبك لك أمي لونك مخطوف؟؟"

- "ولا شي أمي، شايف منام غريب".

- "خير! اللهم اجعله خير، دير بالك على دروسك يا إبني يا محسن".

أنهى فطوره وخرج من منزله قاصداً مدرسته.

وهو في طريقة إلى المدرسة تذكر المنام مرة أخرى، وفي هذه المرة ابتسم، ابتسم من غرابة الفكرة ومن جرأة منامه.

وصل إلى المدرسة، فوجد أصدقاءه بانتظاره، أراد إخبارهم بما رآه في نومه ولكنه تردد.

في الصف بدأت حصة التربية القومية الاشتراكية، قرأ المعلم اسم صديقه المقرب عصام ليخرج لتسميع الدرس، بدأ الفتى بترداد ما حفظه في اليوم السابق، وصل إلى مقطع يتحدث عن رئيس الجمهورية، لفظ إسمه، إسم وكنية، من دون ألقاب، من دون صفات، فانفلت المعلم: إسمو القائد المناضل يا حيوان، إسمو القائد المناضل يا نكرة. وفقد أعصابه وبدأ بتوجيه الشتائم لعصام وأهل عصام وأقارب عصام ثم توجه للصف كله.

عاد عصام إلى مقعده مطأطئ الرأس وهو يشعر بالخجل والذل.

في الاستراحة بين الحصص اقترب محسن منه، وهمس له:

- "بست! عصام! بدي قلك سر!".

- "شو؟".

- "حزير شو شفت بمنامي؟".

- "شو شفت؟".

- شفت بمنامي إني قتلتو!".

- "مين هاد؟".

- "القائد المناضل، شفت بمنامي إني عم إقتل القائد المناضل!".

- "هس! شو عم تحكي؟".

- "متل ما عم قلك! هيك شفت بمنامي، مسكتو ودبحتو!".

روى المنام لصديقه وقضى الفتيان يومهما وهما يضحكان من جرأة المنام.

بعد هذه الحادثة ببضعة أشهر تم اعتقال جميع الشباب من أسرة عصام بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، ولم تشفع سنوات عصام الستة عشر له لكي يتم استثناءه من الحملة الهمجية.

ولما لم يكن لدى الطالب عصام ما يدلي به تحت التعذيب فقد قام بالاعتراف بمنام صديقه محسن علّه يتخلص من بطش جلاده.

تم الإفراج عن محسن بعد تسعة عشر عاماً قضاها سجين حلمه.

هما عنصران لمجموعة واحدة من الحقائق. هذا الانعدام في الثقة تجاه الوجود، والعجز عن التفاعل مع الآخر دون تحفظ مسبق، هما عرضان لمرض أعمق أصاب شعورنا بالوجود. أحد أعراض هذا المرض، وربما الأكثر حدة من بقية الأعراض، هو ما أشرت إليه في البداية: فقدان قدرة الكلمة الصادقة على الانتقال بين المعسكرين.

فهل من سبيل لعلاج هذه العلة؟ لدي إيمان بأن ذلك ممكن. وانطلاقاً من هذا الإيمان تحديداً أتحدث إليكم. لا أملك في جعبتي ما يثبت هذا الإيمان، إذ ليس من إيمانٍ يمكن إثباته بدليل وإلا فلن يكون هو ما هو عليه: مشروعاً عظيماً. بدلاً من أن أقدم لكم إثباتاً، فإني أناشد هذا الإيمان المحتمل الذي يملكه كل مستمع منكم عله يفتح له باب التصديق.

وفيما لو كان هناك علاج، من أين ستنطلق عملية الشفاء هذه؟ من أي موضع سيبدأ هذا التحول الوجودي الذي تنتظرُه طاقات الشفاء وقوى الخلاص الكامنة في عمق الأزمة؟

إن فقدان الناس القدرة على إجراء حوار صادق بين بعضهم البعض ليس العرض الأخطر لمرض عصرنا فحسب، بل هو العرض الذي يتطلب تدخلنا على وجه السرعة. أعتقد، على الرغم من كل شيء، بأن الناس في زمننا هذا يملكون القدرة على بناء حوار، أن يستهلوا حواراً حقيقياً بين بعضهم البعض. وفي هذا الحوار يصادق كل طرف، ويؤكد، ثم يعلن، بأن خصمه على الطرف المقابل هو الآخر الموجود فعلاً، حتى عندما يتخذ موقفاً ضده. بهذه الطريقة لن نستطيع إنهاء الصراع في هذا العالم نهائياً فحسب، بل سيصبح في مقدورنا أيضاً أن نُحَكِّمَ إنسانيتنا فيه، لنسير تباعاً في طريق التغلب عليه.

ولخدمة مهمة إطلاق هذا الحوار لا مندوحة لنا من استدعاء أولئك الذين يواصلون اليوم بين ذويهم خوض المعارك ضد أعداء الإنسان. وعلى أولئك الذين يبنون الجبهة العظيمة المجهولة بين أبناء الجنس البشري أن يسعوا لجعلها معلومة من خلال الإفصاح دون تحفظ عن مكنوناتهم تجاه بعضهم البعض، دون تجاوز لما يؤسس انقسامهم وإنما قراراً واعياً منهم بقبول هذا الانقسام في عمومه.

في مواجهة أولئك يقف الطرف المستفيد من الانقسام بين الشعوب، الطرفُ المناهض للإنسانية في الإنسان، الإنسانُ الأدنى، عدوّ الإرادة الصادقة الساعية للانتقال إلى إنسانية حقيقية.

إن الكلمة المستخدمة لتسمية الشيطان في اليهودية هي (hinderer) أي المعيق أو حجر العثرة، تلك هي الصفة الصحيحة التي تعرف عدو الإنسان سواء كان الحديث عن الأفراد أو عن الجنس البشري. دعونا لا نسمح لهذا العنصر الشيطاني بعرقلة إدراكنا للإنسان!.. دعونا نحرر الكلمة من قفصها! دعونا نجرؤ، على الرغم من كل شيء، على الثقة!.

[i] **مصدر المقال: بدلاً عن العنف – كتابات أعظم دعاة السلام واللاعنف في التاريخ - 1963**

[ii] عالم لاهوت وفيلسوف يهودي ولد في فيينا عام 1878 عرف بترجمته للفكر اليهودي الحديث للقراء من غير اليهود. هذا النص يعود لخطاب ألقاه في عام 1953 بمناسبة تسلمه جائزة السلام ضمن معرض الكتاب الألماني في فرانكفورت.

حين يصبح المجتمع السلطة الوحيدة
مخيم اليرموك نموذجاً

■ جنى يوسف

حين تعبس المدن الكبيرة يبتسم لك المخيم..

هكذا قال أهل مخيم اليرموك في قلب العاصمة دمشق عندما فتحوا أبواب مخيمهم وبيوتهم ومدارسهم وجوامعهم لأهلهم في المناطق المجاورة أثناء تعرضها لقصف قوات النظام الأسدي.

في شهري تموز وآب من العام 2012، وفي أثناء احتدام المعارك واشتداد القصف على أحياء الحجر الأسود والتضامن والميدان ونهر عيشة، تحول مخيم اليرموك إلى ملجأ لكل من يبحث عن مأوى وعن أهل، حيث دخل إلى المخيم أكثر من 100000 لاجئ، توزعوا بين المدارس والملاجئ المحدثة على عجل أو حتى على بيوت أهل المخيم.

في غضون ساعات تحول المخيم من حارة عادية في دمشق إلى مركز تجمع للاجئين والنازحين من مختلف المناطق من فلسطينيين وسوريين، تحت إدارة شباب متطوع أثبت للعالم قدرة السكان على إدارة أزماتهم بنفسهم بدءاً من التعامل مع أزمة النازحين وصولاً إلى تأمين احتياجات المنطقة من خبز ودواء وليس انتهاءً بالخدمات كالنظافة العامة وغيرها، وذلك في ظل غياب كل الخدمات المؤسسية الرسمية. حيث تمت إدارة كافة مناحي الحياة من قبل فرق تطوعية نظمت نفسها على عجل لخدمة المنطقة وأهلها وضيوفها كما يقول أهل المخيم.. فكلمة لاجئ أو نازح لم تكن متداولة.. كلهم كانوا ضيوفاً..

يقول محمد وهو شاب من سكان المخيم (32 عاماً، خريج جامعي): "المخيم هو سوريا مصغرة، أو نموذج مصغر عن سوريا.. هو وطن ومخيم ومأوى ومنكوب حالياً".

مدارس المخيم كافة وخاصة المدارس التابعة لوكالة الأونروا تحولت لمساكن للآلاف بقرار من الوكالة، لكن المدارس لم تكن لوحدها، الجوامع وأقبية البنايات أيضاً. إدارتها وتنظيمها العالي يطرح أسئلة كبيرة عن الآلية التي تمت بها وعن مقومات هذا التنظيم، هنا يقول محمد "بطبيعة مخيم اليرموك كانت التجمعات الأهلية أو الثقافية حاضرة دائما، بشكل تابع للفصائل الفلسطينية أو بشكل مستقل في كثير من الأحيان، ولكني متأكد من انها حالة لا تقتصر على المخيم وهي قابلة للتعميم على مناطق أخرى في المجتمع السوري.

لم يخل الأمر من صعوبات كثيرة في الانخراط بهذه الحالة بالنسبة لكثير من الشباب المتحمس لتقديم كل مساعدة، صعوبات حسب محمد هي لوجيستية ومادية ابتداءً من تأمين الحاجيات اليومية وليس انتهاء بالحصول على دعم مادي، ويتابع محمد بالحديث عن مجموعة كان يعمل معهم "الصعوبة الأكبر كانت أن نحصل على دعم ونبقى مستقلين.. الاستقلالية في هذا الزمن مكلفة جدا". برأي محمد فإن حالة الكثير من الفصائل الفلسطينية وصلت في هذا الزمن لمرحلة الاستعراض وهذا ما رفض الكثير من الشباب العمل في ظله، حيث كان هدفهم العمل بغض النظر عن الجهة التي تقدم خدمة، ولكن هذا أبرز بعض الصعوبات ومنها تأمين الدعم خاصة أن غالب الدعم المادي يأتي من منظمات دولية تخصص دعمها للمنظمات غير الحكومية، ويبقى على كاهل من يعمل مستقلاً تأمين تمويله وتكاليفه بشكل خاص، كان في كثير من الاحيان من جيوبهم الخاصة.

القمامة المتراكمة في الشوارع شكلت أزمة بحد ذاتها، وبالتأكيد لم يقبل أهل المخيم أن تتحول شوارعهم إلى مكبات للقمامة، فكانت فكرة تنظيف الشوارع بشكل أهلي. بدأت الفكرة من مؤسسة جفرا للإغاثة والتنمية الشبابية بإطلاق حملة تحت اسم "المخيم بيتك.. خليه نظيف"، وعرضت الفكرة على عدد من الهيئات الأخرى في المخيم (مؤسسة بصمة، هيئة الإسراء الخيرية (حماس)، كشاف فلسطين، وجمعية القدس) لتدخل حيز التنفيذ بكادر شبابي تطوعي من مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية على مدى 3 ايام. الليث موسى (27 عاماً، خريج جامعي) ناشط سوري فلسطيني من منظمي الحملة لدى سؤاله عن الصعوبات التي واجهوها يقول أنه لم يكن هناك صعوبات حقيقية وذلك بسبب تجاوب الشباب المتطوعين وكذلك الأهالي مع الحملة وحتى بالنسبة للتمويل فلم يكن هناك من صعوبة كبيرة فقد تأمنت تكاليف هذه الحملة بسهولة عن طريق تبرعات من كوادر الهيئات المشاركة ومن اصدقاء ساهموا بما قدروا عليه، لتشكل تجربة متكاملة أضافت لهم الكثير ولكن الأهم كان حسب الليث "التشاركية بتجربة اولى بين المؤسسات الموجودة وظهور مؤسسات عمل اهلي متعاونة على عكس الفصائل التي اهترأت وتتصف بالتنازع وعدم الفعالية، وكذلك استقطاب كوادر للمؤسسات ومتطوعين من الجنسين وبمعظمهم جامعيين وعندهم مواهب متنوعة وبين عمر ال 18 لـ 24، أو بكلمات أخرى التنمية الشبابية كانت الهدف والنتيجة الأهم لهذا النشاط".

وبرأي الليث أن هذه التجربة لا تقتصر على المخيم، فهي قابلة للتعميم على المجتمع السوري بكامله ويعلل ذلك بقوله "المشكلة لم تكن في المجتمع السوري، بل بطريقة الدولة والنظام بتكريس قوالب محددة وعدم تشجيع المبادرات وتنميط العمل وتأطيره بقالب واحد مثل منظمة الطلائع والشبيبة واتحاد الطلبة، وغياب الحريات، وبالتالي فإن القدرة على المبادرة والعمل الجماعي براحة كانت معدومة أو مقيدة، منذ سنتين تغير الوضع تماما وحاليا هناك إمكانية كبيرة للمبادرات والشباب متحمس ولديه أفكار كثيرة وراغب بالعمل الأهلي المنظم. في المخيم أفادنا موضوع الخبرة التي كانت موجودة مسبقاً وخاصة اليرموك الذي يوجد فيه أكبر نسبة من المتطوعين الشباب في سوريا..".

يختم الليث كلامه بتأكيده على أهميه نشر مبادرات الجمعيات الأهلية وثقافة المجتمع المدني والتطوع مع التركيز على أهمية تمكين المتطوع وتدريبه، ويرى بأن المستقبل هو للإدارات المدنية بشرط أن تكون مندمجة مع حاضنتها الشعبية وأن تكون مدروسة بحيث لا تخلق تضارباً مع مؤسسات الدولة التي ستنشأ، وهو واثق من نجاح هذا الأمر مستقبلاً لأنه يراهن على "المناعة التي اكتسبها الشعب السوري".

ربما يكون مخيم اليرموك تجربة غير عابرة في المجتمع السوري وفي الثورة السورية، ولكن الأكيد أننا بحاجة ماسة لتأهيل مجتمع ليدير نفسه في غياب أي سلطة مؤسسية، ومن المؤكد أننا بعد سنوات من العيش في ظل نظام احتكر كل شيء لنفسه بما في ذلك شؤون المجتمع المدني فإن نشر هذه الثقافة لابد وأن يكون ضامناً لإعادة الحياة المجتمعية إلى مسلك يحفز كل فرد لأن يكون فاعلاً ويعيد الشعور بالانتماء للمحيط الحيوي والاجتماعي بعيداً عن الروابط العصبية. فهل نكون على قدر هذه المهمة؟!.

أين ذهبت أموال الإغاثة والتبرعات؟

■ خالد قنوت

هذه رسالة وصلت لصديقي من أهله في حلب. أرجو قراءتها في البداية قبل تعليقي:

آخر ما وصلني من داخل حلب (وبتصرف):

اللّه يجزيكن الخير جميع. بس الموضوع ما بيتحمل تأخير ولا بأي شكل من الأشكال لأن الناس ضايجة كتير والوضع كتير سيئ. الناس عم تقطع شجر الحدايق والغابات مشان تتدفى وتطبخ بظل انقطاع كافة وسائل الحياة الأساسية.. بدنا حل جذري للموضوع وإلا رح ينقلب السحر عالساحر وتفلت حلب من ركب الثورة. انتهت الرسالة.

التعليق:

الوضع السيء ليس في حلب فقط وإنما على امتداد الوطن، هناك كارثة بدأت وتتوسع دائرتها لتصيب الجميع دون استثناء، نعم دون استثناء حتى من يتوهم أنه خارج التغطية وأنه محصن في مدنه أو قراه البعيدة غير المعنية مباشرة بالثورة ومن يجلس قرب مدفأته ومعدته ممتلئة بالطعام والشراب. النظام هو السبب الرئيسي لما يحصل للسوريين جميعاً، يريد أن يعاقبهم على ثورتهم وحتى على صمت بعضهم قبل الذين يساندون هذه الثورة. لقد أنزرنا بالزلازل السياسية والاجتماعية والاقتصادية وها هو يثبت أنه قادر ومن قال أنه غير قادر؟. كل من عايش أو عرف ما حدث في مدينة حماة في الثمانينيات يدرك كل الإدراك أن النظام قادر على الفعل التدميري والتخريبي لأنه نظام من قرارة ذاته يعتمد الهمجية في تعامله مع الجميع، موالين له كما هم المعارضين. كان أحد ضباط الأمن معروف للجميع بعنجهيته وهمجيته حتى لزوجته وأمام الجميع، يخاطب وزير التربية بكل ازدراء ويؤنبه على التأخر في التوقيع على توظيف واحدة من أقاربه.

كل ذلك يعرفه السوريون ويعرفون أنهم سيتخلصون منه قريباً وقد دفعوا الثمن غالياً.

تتوارد الأخبار أن النظام نقل المحاصيل الاستراتيجية كالقمح والطحين إلى مناطقه الموالية وأنه حرق ما لم يستطع نقله.

سورية بلاد العز وخزان القمح والزيتون والثمار والخضراوات للشرق الأوسط، تتعرض اليوم لكارثة غذائية وهناك من يتوقع حصول مجاعة في مناطق عدة أهمها في مدينة حلب التي يعيش فيها حوالي الخمسة ملايين سوري.

الشباب والشابات الذين يعملون بالأعمال الإغاثية في وقت كانوا من المفروض أن يستمروا بالتظاهر المدني في ساحات الوطن دعماً للعمل العسكري وتأكيداً على الطابع المدني الوطني للثورة، يبذلون جهوداً بطولية أقرب إلى الإعجازية ويرسلون تقارير عن أعمالهم للجميع ويوثقون الأموال التي يستلمونها وينفقونها، لكنهم يتساءلون دائماً لماذا يصل من الأموال أو الإغاثات مالا يتناسب حجماً مع ما يسمعون به. دولاً ومنظمات ومغتربين، يرسلون ولا يبخلون ولو بنسب متفاوتة ولكن ما يصل مازال أقل مما يصرح به، بكثير.

هناك العديد من الناشطين على الأرض يتحدثون عن سرقة منظمة لهذه الأموال، وهنا نسأل، أيها السوريون هل هناك إنسان على هذه البسيطة يتمتع بأقل صفات الانسانية والأخلاق يمكن أن تمتد يده لمال سوريين محتاجين، منكوبين يعيشون في أصعب الظروف؟

ديننا الحنيف، لا يغفر ولا يتسامح مع آكل مال اليتيم، فهل من يسرق مال الإغاثات يتصف أو يمكن أن نقول عنه أنه يعرف الدين؟

نساؤنا، أطفالنا، شيوخنا قبل شبابنا وشاباتنا الصامدين، يحتاجون لكل العون والإغاثة ولكن هناك من يتصيد قوتهم وأسباب عيشهم المتواضعة أصلاً، من أجل مقاصد أخرى حتى وإن كانوا يعتقدون أنهم يفيدون الثورة.

السوريون، لن يغفروا ولن يسكتوا عن النظام وأزلامه ولكنهم سيفعلون الشيء نفسه مع من يسرق أسباب عيشهم وبقائهم، فمن يقتل بالبراميل والقذائف لا يختلف عن الذي يسرق خبزهم وقمحهم وطحينهم.

ستنتصر الثورة قريباً، ولكننا لن ننسى. ستقام محاكم ثورية لتحاسب هؤلاء القتلة الذين يعيشون بيننا على أنهم سوريين ولكنهم أكثر قسوة وظلماً من النظام نفسه.

كحالة طارئة وكمطلب سوري وطني، نطالب الائتلاف الوطني بإيجاد الصيغ والأساليب السريعة والناجعة لتحمل مسؤوليته في أعمال الإغاثة والمعونات وبطرق شفافة وواضحة وموثقة لأننا لن نسامح أحداً.

صبرنا على هذا النظام وسكوتنا على لصوصيته دفعنا ثمنه خمسين ألف شهيد وآلاف المعتقلين والمفقودين ومئات الآلاف من المهجرين داخل وخارج الوطن ولن نقبل لأي كان أن يمارس اللصوصية مرة أخرى أيام الثورة وفي سورية الجديدة. أقترح قيام صندوق إغاثة بإشراف الائتلاف الوطني لديه الشكل القانوني والمالي المناسبين وطنياً ودولياً لإمكانية جمع الأموال والإغاثات وتحويلها للمناطق السورية في الداخل والخارج بحرية ودون مسائلة دولية وأن يعلن عن هذه الأموال وطريقة صرفها بكل شفافية ونزاهة.

لكل سوري لديه وثائق عن تجاوزات أو حالات تثبت تورط البعض في سرقة أموال السوريين أن يوثق ويحفظ وثائقه ليوم المحاكمات القادم في سورية العدالة.

الشعب السوري الذي وقف في وجه رصاص النظام وقذائفه الخائنة ومازال، يقف اليوم يصارع البرد والجوع، لن يغفر ولن يسامح.

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 29 كانون الأول 2012

تحت الضوء الشحيح آخر ما تبقّى من المساء المنُسحب بعد الغروب، تتردّد أمٌ ومعها ثلاثة أطفال في عبور الشارع، الآن وقد تأخّروا في العودة إلى المنزل الواقع في الجهة الآخرى. قد يُرديهم القنّاصُ، المستيقظ لتوّه على الأرجح، قتلى إن مرّوا؛ وقد يختطفهم مرتزقة النظام، الذين حان موعد خروجهم من أوكارهم على أطراف الحاجز القريب، إن عادوا أدراجهم. أصبح أهل البلدة يُخلون هذا الشارع، الذي يضجُّ بالحركة نهاراً، قبل أن يبتلعَ الأفقُ عينَ الشمس الأخيرة، فقد شيّعوا جثامين كثيرين سقطوا في مساءاتٍ كهذا المساء أمام الكتل الإسمنتية التي تسدُّه عند التقاطع لإجبار السيارات على الخروج والدخول عبر الحاجز القابع في الشارع الموازي. أغلب الناس يفضّلون السير على الأقدام لمسافات طويلة، على المرور بذلك الحاجز الذي يُغلق مدخل البلدة الثالث، فالرابع الأخير، المؤدي إليه الشارع المشؤوم هذا، مايزال الوحيد الخالي من نقطة تفتيش تُمتهَن فيها الكرامات؛ إلا أنّ الفكرة الجهنميّة لأحد الضبّاط بوضع قناص على البناء المرتفع عند المنعطَف إلى اليمين صعوداً كاشفاً جزءاً من الطريق، لم تترك للسكان مدخلاً آمناً. المزيد من التنكيل بالأهالي إذاً، فحياتهم تُرهَنُ كل يوم بمزاجِ قاتلٍ خسيس، بساعة نومه واستيقاظه، برغبتهِ المريضة في الإصغاء إلى رنين المظروف المعدنيّ يرتطمُ بالبلاط قُربَه بعد أنّ استقرّت الرصاصة في قلب الضحيّة. أضحى الشارع، عند التقاطع، وكأنه مفتوحٌ على نفقٍ مظلم قد يندفعُ منه، في اللحظة التي لا يمكن توقّعها، القطارُ السريع المُحمّل بمسافريه الموتى مارّاً كرُمحٍ ثقيل.

لا همسٌ لعابرٍ قريبٍ يُسمعُ، ولا عويلٌ لمترقّبٍ بعيدٍ يصل. ما الذي ينبغي على الأمّ فعله الآن؟ منْ لها في هذا المساء البارد الكئيب؟ تفكر (ر) وهي تُحرّكُ المرآة المستطيلة المثبّتة إلى أعلى الزجاج الأمامي بحذرٍ نحو الأسفل قليلاً مُحاولةً التقاطَ مساحة أكبر من المشهد. يزدادُ قلقها وهي تراقبُ الأمّ وأولادها من خلال المرآة بعينين تعتصران النور المتلاشي ببطءٍ إلى ليلٍ غير مرغوب فيه؛ تخشى أنّ يتحولَ ذلك في أيّ لحظة إلى كابوس. كانت جالسة في سيارتها المطفأة الأنوار وقد ركنتها بحيث تتجه المؤخرة إلى الحواجز الإسمنتية، محميةً بالبناء على يسارها الذي يفصلها عن البرج الملاصق حيث يُقيمُ القنّاص، تنتظرُ وصول صديقها (ع) الذي كان يجب عليه أيضاً اجتياز تقاطع الموت ركضاً عبر الشارع النازل حتّى يبلغ الأحجار الإسمنتية.

(ر) طبيبةٌ تعالج الجرحى، أحياناً تنقل الأدوية ومستلزمات أخرى إلى البلدات المنكوبة والمحاصرة في ريف دمشق، وأحياناً أخرى تنقل بعض التبرعات من ثياب وأغطية، وزجاجاتِ حليب وألعاب للأطفال. أصبح الجنود على الحاجز يعرفونها، فهي مميّزة عن سكان المنطقة كما تقول. قبل أسبوع سألها أحدهم بعد أن قدّمت له قطعة من الحلوى وهي خارجة: "هل وزّعتي كل الهدايا؟" تقول إنهم طيّبون، عساكرٌ صغارُ السنّ باتوا مؤخراً يهرعون خائفين من خلف المتاريس المنصوبة في قارعة الطريق إلى قبو قريب كلّما بدأت المدفعية الواقعةً ستّة كيلومترات خارج البلدة بالقصف، بعد أن كفّ الضبّاط عن إعلامهم بتوقيت الضربات حيث اكتشفوا أن الثوار المُتحصّنين في الداخل كانوا يراقبون حركة العساكر فيتنبؤون بساعة النار. أمّا (ع) فقد عاد للإلتحاق بصفوف الثوار بعد أن تعافى من إصابته، لقد التقيا في المشفى الميدانيّ وأصبحا صديقين. صار يعمل على تأمين الطريق لوصول المساعدات الطبيّة وحماية المتطوعين الذين يتوافدون في أوقات مختلفة. هذه المرّة جاءت هي لتُقِلّه عبر طريق آمن إلى مكانٍ كان من الضروري أن يصلَ إليه في تلك الليلة.

لا تستطيعُ فعل شيء، لا تريدُ أن تسمعَ أصوات الطلقاتِ الأربع المتوقّعة. إنّها اللحظة اليوميّة التي تفصلُ كخيط حادٍ الضوءَ الحارس للحياة عن العتمة الوحشيّة في هذه البلدة، في هذا الشارع تحديداً، حيث مازالت دماء مَنْ رحلوا عبر هذي المحطّة المُقفرة عالقةً على الإسفلت المتآكل، وأنفاسهم الأخيرة قد لامستْ كتلَ الإسمنت عندما تمدّدتْ أجسادُهم بهدوءٍ أمامَها وبرَدَتْ ثيابهم المُغبرّة.

تتردّدُ الأمّ وتتسارعُ دقاتُ قلبها، تخشى أن يشيَ بهم بُخارٌ كثيفٌ قد تلفظه رئتاها المرتعشتان. تبكي بصمتٍ وهي تقفُ حائرةً على حدود الزاوية التي يكشفها منظارُ القنّاص الليليّ وقد أصبحت حوافُها الآن غير واضحة بعدَ أن انغمسَ الشارعُ، الذي لم تعدْ تُنار مصابيحه، في سواد الليل. خلعوا أحذيتهم، وبعد أن ضمّتهم وقبّلتهم، أمسكتْ بأيدهم وشرعوا بالركض أخيراً. في تلك اللحظة، ارتسمَ جبينُ (ر) الواسع على المرآة الضيّقة كظلّ غيمةٍ داكنة. بالكاد كانت تُسمَعُ خطواتهم تقتربُ منها؛ رفعتْ عينيها لتنظرَ في المرآة، عندما جاءها صوت (ع) يقول من خلف الباب وهو يَهُمُّ بفتحه: "هيّا.. فلنمضِ، بسرعة".

سليمان الحلبي 1777 - 1800

■ ياسر مرزوق

ولد سليمان الحلبي عام 1777م في منطقة عفرين في الشمال الغربي من مدينة حلب وبالتحديد في قرية " كُوكَانْ فوقاني من أب كان يعمل بالتجارة في السمن والزيوت هو: محمد أمين من عائلة أُوْسْ قُوبَار من عشيرة قباد " عثمان آغا ". فتعلم مهنة الكتابة وساعد والده في بيع السمن وزيت الزيتون إلى أنْ بلغ العشرين من عمره، ثم أرسله أبوه عام 1797 بَرّاً إلى القاهرة ليتلقى العلوم الإسلامية في جامعة الأزهر واستقرَّ في " رُوَاق الشُوَام " المخصص لتعليم الطلبة القادمين من الشام في الأزهر،، وانتظم في سلك الدراسة وتتلمذ على يد الشيخ "أحمد الشرقاوي

عام 1798تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت من احتلال مصر، وذلك بعد قيام الثورة الفرنسية بعشر سنوات، وعملت الحملة الفرنسية إلى قمع الشعب المصري، بعد أن رأوا منه المقاومة التي كان يحركها علماء الأزهر وكان سليمان الحلبي بجانب شيخه حين اقتحم جيش نابليون أرض الجيزة، ثم أرض المحروسة القاهرة حيث راح الغزاة ينكلون الشعب المصري أشد تنكيل كما يذكر الجبرتي.

وبعد أن تمكن بونابرت من اجتياح خان يونس والعريش وغزة ويافا، وفشل في اجتياح عكا لمناعة أسوارها، سافر إلى فرنسا سرًّا، وعهد إلى كليبر بقيادة الحملة بعد أن غادرها إلى فرنسا، فقتل من علماء الأزهر الكثير، ودخل الأزهر بخيله وضربه بالمدافع؛ مما كان له الأثر الكبير في إنشاء خلايا سرية تقاوم المحتل الفرنسي، وكانت هذه الخلايا بداية النهاية، والممهد لخروج الفرنسيين من مصر.

فانبثقت ثورة القاهرة الأولى ضد هم انطلاقًا من الجامع الأزهر. وقد ردوا عليها بقذائف المدافع التي نالت من مبنى المسجد الكبير فقامت خيول الفرنسيين المسلحين بالبنادق والسيوف باحتلاله.. وحكمت على ستة من شيوخ الأزهر بالإعدام كان من بينهم أستاذ سليمان الحلبي الشيخ أحمد الشرقاوي، الذي اقتيد إلى القلعة حيث ضربت عنقه مع أعناق الشيوخ المجاهدين الخمسة الآخرين.

استطاع الفرنسيون إجهاض الثورة المصرية الأولى بعد القبض على شيوخ الأزهر وإعدامهم، فاختفى البعض عن أعين الفرنسيين وهرب البعض وكان فيمن هرب سليمان الحلبي الذي خرج متوجهًا إلى الشام بعد أن أقام في القاهرة ثلاثة سنوات، حيث التقى الوالي " أحمد أغا" الذي كلفه بالتوجه إلى مصر لقتل " كليبر"، وكان أحمد آغا قد علم بأن الحلبي كان قد انضم سابقاً إلى الخلايا المقاومة للفرنسيين.

وبعد أن وافق على إتمام المهمة، أرسله أحمد أغا إلى "ياسين أغا" في غزة؛ ليزوده بالمال اللازم لرحلته وإقامته في مصر، وفي غزة قابل "ياسين أغا"، ليتم التحضير لمهمته، وقد استغرقت رحلة القافلة من غزة إلى القاهرة ستة أيام، انضم بعدها سليمان ثانيةً إلى مجموعة من الشوام المقيمين في "رواق الشوام" كطلبة في الأزهر، وقد كانوا أربعة فتيان من مقرئي القرآن من الفلسطينيين أبناء غزة، هم: محمد وعبد اللّه وسعيد عبد القادر الغزي، وأحمد الوالي. وقد أبلغهم سليمان بعزمه على قتل الجنرال كليبر، وبأنه نذر حياته في سبيل تحرير مصر من الغزاة..

وفي صباح يوم 15 حزيران عام 1800م توجه سليمان الحلبي إلى " بركة الأزبكية " حيث كان الجنرال كليبر يقيم في قصر "محمد بك الألفي" الذي اغتصبه بونابرت وأقام فيه، ثم سكنه بعد رحيل بونابرت إلى فرنسا خليفته الجنرال كليبر، الذي ما إن فرغ من تناول الغداء، حتى دخل سليمان حديقة قصر محمد الألفي بك الذي يقيم فيه كليبر، ومعه كبير المهندسين الفرنسيين " قسطنطين بروتاين "، وقد تمكن سليمان من أن يطعن كليبر بنصل السكين التي اشتراها من غزة أربع طعنات قاتلة في كبده، وفي سرته وفي ذراعه الأيمن وفي خده الأيمن. كذلك تمكن من طعن كبير المهندسين قسطنطين بروتاين ست طعنات غير قاتلة.

وقد تمكن الفرنسيون، من إلقاء القبض عليه في الحديقة، ومن العثور على السكين التي نفذ بها مهمته، ليحال بعدها للمحاكمة بعد حرق يده اليمنى خلال التحقيق معه حتى عظم الرسغ، لكنه أنكر صلته بحركة المقاومة الشعبية العربية المصرية وبما أن رفاقه المقيمين معه في رواق الشوام في الأزهر كانوا أربعة جميعهم من غزة، وليس فيهم مصري واحد، بل وبما أنه لم تكن لهؤلاء الأربعة الفلسطينيين أية صلة بعملية اغتيال كليبر، كان من الراجح أن تتم تبرأتهم من الجرم، إلا أن المحكمة حاكمتهم بجرم التستر على المجرم، وحكمت على سليمان بالإعدام بالخازوق، وعلى أحمد الوالي ومحمد وعبد اللّه الغزي وسعيد عبد القادر الغزي كان هاربًا بالإعدام، وفصل رءوسهم عن أجسادهم، على أن يتم قطع رءوسهم أمام سليمان قبل إعدامه بالخازوق.

وفي 28من حزيران عام 1800م، نفذ حكم الإعدام بالفلسطينيين الثلاثة أمام عيني سليمان، ثم أحرقت أجسادهم حتى التفحم، ثم غرس وتد الخازوق في مؤخرة سليمان الحلبي فوق " تل حصن المجمع - تل العقارب"، ثم ترك جثمانه المغروس في أحشائه وتد الخازوق النافذ.

وقد حمل الجنرال " مينو" معه إلى باريس، عظام الجنرال كليبر في صندوق، وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر، وعند إنشاء متحف " الشهداء" بالقرب من " اللوفر" في باريس، خصص في إحدى قاعات المتحف اثنان من الرفوف: رف أعلى وضعت عليه جمجمة الجنرال كليبر، وإلى جانبها لوحة صغيرة مكتوب عليها: "جمجمة البطل" الجنرال كليبر، ورف أدنى تحته وضعت عليه جمجمة سليمان الحلبي، وإلى جانبها لوحة صغيرة مكتوب عليها: "جمجمة المجرم" سليمان الحلبي. والجمجمتان لا تزالان معروضتين في المتحف المذكور حتى اليوم.

يعتبر الدكتور شاكر مصطفى من أوائل المؤرخين الذين تابعوا قضية سليمان الحلبي وطالبوا باسترداد جثمانه، وهو الذي راعه رؤية جمجمته في متحف الإنسان في باريس وتحتها دمغة الإجرام.

جمجمة سليمان الحلبي معروضة في متحف الشهداء بباريس إلى اليوم، وبجانبها لوحة صغيرة كتب عليها (جمجمة المجرم) ويظهر فيها آثار كسور وصدوع مما تعرض له من تعذيب شديد قبل قتله

في موقف المنّاع بعد خطاب بشار: دعوة إلى الاعتدال؟ أم شيء آخر؟

■ مروان زكريا

منذ سنة وبضعة أشهر، منذ دعا السيّد هيثم المنّاع إلى السّماع لاقتراحات النظام السوري في "الحوار"، "وإنْ كان احتمال صدْق النظام خمسة في المئة فقط" حسب قوله، دُهشت من تلك النسبة التي لم تتجاوز في اعتقادنا حينها أية قيمة من مرتبة (1/ مليون)، وتوقفنا عن سماع آرائه، وأخذتْ شعبيّته بالتراجع التدريجي بعد ابتعاده عن نبض الثورة، بخطاب يجمع بين "الأستذة" والتصلّب في الرأي والرغبة في أخذ موقع متميّز وزعاميّ بين المعارضين.. ولكن يبدو الآن أن شعبيته (وشعبية خطابه) عادت للازدياد، بعد تعب الناس من العنف الشديد الدائر في سوريا، ولجوء الكثيرين إلى أي خطاب يوحي بالاعتدال "المطلوب للخلاص" لذا استمعت إلى تعليقه على خطاب الأسد الأخير لأبحث عمّا يصفه بعض الأصحاب الذين أحبّ بالـ"معتدل"، واحتراماً لهؤلاء، سأبتعد عن أسلوب السخرية المفضّل في حالات كهذه، وأناقش تعليق السيّد المنّاع، في حواره على قناة "دبي" الفضائية لمدة نحو 25 دقيقة، بجديّة تامّة، وبتدقيق، وإن اعتبره أصدقاء آخرون بديهياً، أو ناقصاً، أو أمراً لا يستحقّ النظر والتمحيص فيه.

النقاط الرئيسية في كلام المنّاع، بالإضافة إلى نقاط لافتة ذات دلالة:

- بدأ المنّاع ردّه بانتقاد لخطاب بشار لاذع في المضمون، وملطّف نسبياً في اللفظ.

- رد على سؤال المذيعة فيما إذا كان يعتبر الخطاب مناورة، فأجاب أنّها ليست مناورة بل ما يراه النظام حلاً وحيداً يريد فرضه على الجميع بشكل استبدادي ومتصلّب (ونوافق على رأيه هذا).

- وجّه انتقاداً شديداً في المضمون واللّفظ هذه المرّة إلى "قصة الممثل الشرعي والوحيد القذرة" مشيراً إلى المجلس الوطني، الذي عقد اجتماعاته في "الدوحة واسطنبول" وشبّهه استئثار المجلس الوطني بتلك "القصّة" باستئثار النظام لها.

- ثم قدّم تناقضاً مع إجابته الأولى، ومع الواقع الصارخ منذ سنتين وإلى الآن بإجابته عن سؤال المذيعة إذا كان الخطاب تكتيكياً تفاوضياً أم مقصوداً كما هو (أي شبه تكرار لسؤالها السابق) بقوله "أن الخطاب هو ابن اللحظة وليس ابن استراتيجية طويلة" وبالتالي هو ليّن وقابل للتغيير مع تغيير الظروف مباشرة.

- سألت المذيعة عن استراتيجيات "المعارضات المختلفة" تجاه الخطاب فعاد ليتحدّث عن "الحل السياسي السّلمي للخروج من الطريق المسدود الذي أوصلتنا إليه العسكرة" وعن الصورة المعقدة التي زادت من تعقيدها "التدخلات الخارجية" وهزأ مباشرة من الموقف الأمريكي المتخاذل، وعفّ عن انتقاد الموقف الروسي تماماً، ثم عاد ليعبّر عن قرف الشعب من "الحل الأمني" ويعطي مثالاً عن إبادة لقرية صغيرة بسبب خطف شخص يمت بالقرابة إلى رستم غزالة، وأن ذلك الحل لا يشرّف أيّ مناضل ديمقراطي سوريّ، ولم ينس أن يتبعها مباشرة بتشبيه ذلك بسلوك جبهة النصرة الذي لا يشرّف أي مناضل ديمقراطي سوريّ كذلك. ثم طالب بالضغط لوقف إيصال السلاح إلى سوريا من كل الأطراف: "من إيران إلى تركيا" وكل من يرسل السلاح إلى سوريا هو – برأيه – مسؤول عن الدم السوري اليوم. ثم ناقض كلامه مباشرة بأن سوريا فيها "أوفر دوس" من السلاح وما يكفي لعشرين سنة من القتال، (أي ما يكفي لتدمير ما تبقى من سوريا، ولا أجد في تلك الحالة تأثيراً لإيقاف إرسال السلاح أو عدمه في الوضع الحالي، ونعلم أن الترسانة الخطيرة والمدمّرة من السلاح موجودة في يد النظام وحده حتّى الآن).

- لخّصت المذيعة مبادرته (أي مبادرة السيد منّاع المشابهة جداً للتسريبات عن الاقتراحات الروسية) ببضعة نقاط، وسألته عن إمكانية تطبيق المعارضة لها، فأعلن "مع احترامه للكثير من شخوص المعارضة الأخرى" عن انتهاء صلاحية المجلس الوطني مستشهداً بكلام "السيدة كلينتون" ثمّ أعاد استنكاره لمسألة إرسال السلاح لسبب رئيسي أن ذلك سيؤدي إلى "التبعية للخارج" وخسارة "استقلال القرار السياسي" وفي الجملة التالية قال – مناقضاً نفسه مجدداً – أن المشكلة عند "الأمريكي" وبالتالي الحل بيد الأمريكي، الذي عليه أن يصل إلى نقطة اتفاق مع "الروسي"، أي أن الحل في نظره في يد الخارج وتابع للخارج فعلاً، ثمّ استدرك أن نقطة الاتفاق ستكون انطلاقاً من متطلّبات الشعب السوري في النهاية وليست من "المرّيخ".

- سألته المذيعة عن رأيه بصلاحية تلك "المبادرة" وقبولها لدى القوى الإقليمية وخصّت بالذكر إيران وتركيا، فأجاب بالقول أن "القاعدة الأمريكية في قطر تفوق كل قصور العائلة الملكية حجماً!" واستنتج من ذلك أن أمريكا إذا قرّرت فستدفع بهؤلاء مثل أمير قطر، الذي وصفه بأحد "شيوخ السلفيّة" إلى التدخّل.. فسألته عن طهران بالمقابل: ليجيب بحذر وتحفّظ ويقول: (نعم وإيران أيضاً) ويخبرها بمثال عن "مسؤول روسي عال جداً" وهو يعبّر عن حجم استقلالية القرار الإيراني عن القرار الروسي. ونقرأ في ذلك تنصّلاً (منّاعياً – روسياً) من التعصّب والتشدّد الإيراني المحتمل في موقفها الداعم لنظام الأسد في حال أودت إيران بنفسها وحليفها الأسديّ إلى الهاوية.

ملاحظات وتفسيرات

- لا يوجد ما يمنع من تلطيف الألفاظ عند الكلام عن النظام الأسدي، بل لا أجد فائدة تحليلية أو تنظيرية من الهجوم اللفظي عليه كالقول "المجرم بشار" بدلاً من "الرئيس أو الدكتور بشار" باستثناء تنفيس المتكلم عن غضبه الاضطراري أحياناً، ولا يوجد ما يمنع أيضاً من انتقاد بعض سلوكيات المعارضين "الآخرين" في حال كانت تلك الانتقادات موضوعية، وحيادية. لكن السيد المناع لا يكتفي بذلك بل يبالغ في قدحه وذمّه للـ"معارضات الأخرى" في حين يتحفظ وينتقد بقسوة أخفّ سلوك النظام.

- بعد بدايته الموفّقة في وصفه لخطاب بشار، وإجابته السليمة – في رأيي – عن حقيقة صلف وتصلّب الخطاب، يعود إلى خطابه هو، المناقض تماماً لتحليله الأوّل. ويرتكب في كلامه مجموعة من التناقضات الواضحة والتي لا تتوافق مع قراءته التي قدّمها للحدث.

- وبينما يحاول المنّاع وصف المشكلة في سوريا على أنّها بين طرفي صراع متطرّفين "وشبه متكافئين عسكرياً من وجهة نظره على ما يبدو" وأنّه هو ومن يوافقه يقف في المكان المتوسّط المعتدل الذي يسعى إلى الحل والتسوية. يضع نفسه ومن معه، في الحقيقة كطرفٍ من أطراف "معارضات مختلفة"، في وقتٍ يستمرّ فيه النظام بخطابٍ متصلّبٍ ودموي، ويستمدّ دعماً عسكرياً إيرانياً وسياسياً روسياً يراه هو (أي المناع) بوضوح أكثر من غيره، ما يفترض وحسب الشروط كلها أن يستدعي الوقوف ضدّه متوحّداً مع غيره في حال أراد حقاً إسقاط النظام الطاغي ذاك، الذي لا يقبل بأية تسويات أو تفاوض منذ ما يقرب السنتين، وإلى الآن.

- في حديثه عن المواقف الدولية والإقليمية، يجنّب تماماً توجيه أيّ انتقاد للموقف الروسي، بينما أشار إلى المسؤولية الأمريكية عن تفاقم الأوضاع في سوريا، ووجّه هجوماً شرساً على خصوم الرّوس المباشرين في المصالح، وعلى رأسهم دولة قطر وأميرها، يليهما في القسوة تركيا.. باختصار: يمكن استنتاج تبنّي المنّاع للموقف الروسي، وبالتالي يمكن استنتاج الموقف الرّوسي كله من كلام المناع، وعلى أي الأطراف وبأيّة درجة يوجّه هجومه. فهو معجب بالموقف الرّوسي (لسبب ما) ولا يخفي صلاته مع مسؤولين كبار في روسيا – التي تخوض الآن معركة سياسية حسّاسة مع أمريكا، أو بالأحرى: تخوض معركة مفصلية على مصالح استراتيجية مع خصوم بعينهم يتمثّلون بالدّرجة الأولى بـ قطر وتركيا، وبالدرجة الثانية بعض دول الاتحاد الأوروبي الضائقين ذرعاً بتحكم الروس بموارد الطاقة بوساطة أوكرانيّة حتى الآن (بديلها المحتمل الطاقة القطرية) وتدعم موقف هؤلاء الخصوم أمريكا لأسباب سياسية، تلك التي لا تريد لروسيا الطموحة والجريحة أن تعود إلى موقع "قطب منافس" في يوم من الأيام، بل تريد الاحتفاظ بدورها القيادي المتفرّد في العالم، وهي مرتاحة لذلك النجم القطريّ الصاعد، الذي يهدد بتقويض نفوذ الرّوس (المتعلّق بالطاقة) في القارة الأوروبية، وبالتالي خسارات اقتصادية هامة للروس، قد تؤدي إلى خسارات سياسية كبرى.

سبب موقف المنّاع وأثره السلبي:

- يبدو أن السبب في موقف المنّاع المتبنّي لموقف الروس يعود لمجموعة عوامل، منها تاريخية في علاقاته وارتباطاته، ومنها أيديولوجية، ومنها براغماتية ولكن نخصّ بالذكر ما نعتقد أنّه الدافع الرئيس والجوهري منها وهو رغبته ونزوعه إلى التفرّد واتّخاذ موقف مغاير على رأس "هيئة معارضة" تضعه في موقع متميّز يرفع من شأنه هو (حسب ما يعتقد) إلى مصاف اللاعبين الأوائل في سوريا المستقبل، ولتلك الغاية يصطفّ مع مواقف قوى دوليّة مناقضة للقوى الدولية التي تدعم قوى المعارضة السورية "الأخرى"، رغم هجومه عليهم من هذا الباب بالذات، أكثر من غيره، باب التبعية "لأجندات خارجية"، ورغم كون تلك القوى تدعم النظام الذي يدّعي هو معارضتَه.

- يؤدّي ذلك الموقف إلى ثلاثة أمور تتضمّن خدمات للنظام (بعلم السيد المناع أو دونه): الأول: اعتباره ومن في صفّه معارضاً فعلاً، بسبب خطابه المهاجم والمنتقد فعلاً لسياسات وسلوك النظام، (وهو بهذا المعنى وباشتراكه مع الأمرين التاليين، يفيد النظام حتّى في انتقاده اللاذع له).

الثاني: أنّه يزيد من انقسام صفوف المعارضة، مدّعياً أنه يتّخذ مكاناً متوسّطاً بين جهتين "متطرّفتين" وشبه متكافئتين بالقوة العسكرية والبطش والعنف، بينما تثبت الوقائع وموازين القوى الحالية أن الطرف المتطرّف الأوّل هي عصابة النظام، وبفارق بعيد عن أية أطراف أخرى مناقضة له، وتثبت أنه يملك القوّة العسكرية المتفوقة بوضوح حتّى الآن (لأسباب عديدة منها الإصرار الإيراني الشرس على دعمه، وابتعاد الأطراف الأخرى عن دعم الثورة)، وهو بذلك يقدّم الخدمة الأولى للنظام الذي "يعارضه".

والثالث – وهو الأسوأ في رأيي – أنّه يجرّ كلاً من مؤيّديه النظريين، والباحثين عن حلول سياسية، وبعض الهاربين من حقيقة العنف المروّعة في سوريا (لما في خطابه من استنكار للعنف والتسلح) إلى الإنحياز إلى الموقف الرّوسي الأكثر تصلباً وفجاجة ضد الثورة السورية، وثورات الربيع العربي بشكل عام، والأكثر دعماً للنظام السوري الذي "يعارضه"، وبذلك يقدّم الخدمة الثانية له.

أخيراً: ورغم ما سبق لا أوافق على الوصف المتداول لشخص هيثم المناع كـ"عميل للنظام" (بالمعنى الحرفي)، ولكن رحم الله من قال: "مين جاب نفسه للرّدى، لا يلومها".

ديفيد مكرينولدز
فلسفة اللاعنف

■ ياسر مرزوق

ينشأ فكر وفعل العنف من الاعتقاد الأوحد برجحان المنطق والفكر المتبنى وبطلان أي منطق وفكر للغير فتتحول الأفكار إلى بديهيات لا تقبل النقاش ويتحول الآخر المختلف إلى كافر فاسق ضال. هذا الاستملاك القسري للحقيقة المطلقة يفضي إلى محاولة الهيمنة على فكر الآخرين وعقولهم وحياتهم ويبيح التصرف بحقوقهم وإقصاء فكرهم وتصوراتهم.

كما يتولد العنف من الاعتقاد المفرط بأن الآخرين ينتهكون حقوقه المشروعة مصحوبة بأوهام وتخيلات مهولة تحول رد الفعل إلى اندفاعة متشنجة مفرطة.. فعندما تتعرض حقوقه الطبيعية المباحة إلى انتهاك واستلاب يتنامى شعور بالانتقام وتنمو عقلية رد بالمثل التي ستكون بطبيعة الحال ميالة لسلب حقوق الآخرين سعياً ليكون الأذى موجعاً مؤلماً للطرف المقابل.

ويبدو من الصور الماثلة أمامنا أن العنف ينهض على ثمة أسس متهرئة، منشأها الفكري ينبري عادة طبقاً لظروف وقتية زمانية طارئة حتمت إطلالته في غفلة من الوعي والتعقل والفكر المتوازن الرصين في الوقت نفسه يبدو أن أغلب التراتيب الفكرية المتطرفة تنطوي تحت عباءة فكر مشوش يعلوها التناقض والخلط في المفاهيم والمصطلحات الفلسفية، وأي تناقض في التصورات المعرفية ستكون حتماً ناتجة عن اضطراب معرفي ونقل مفاهيم واقتباس تصورات من مضامين ثقافية ذات بنى أقرب للتلفيق والخواء.

ولما كانت مسؤولية الكائن البشري تقوم على احترام وصيانة حقوق الآخرين وممارسة دور الإصلاح والتنمية والنصح والإرشاد والتقويم، دون أن يناط له حق تقويض الكيان البشري وعناصره الأولية.

يتصدى كاتبنا لفلسفة اللاعنف من منطلق تجربة حية خاضها المؤلف، مركزًا على مجمل القناعات التي تشكلت من الواقع كما من قراءات متعددة، ويبدأ من افتراض أساسي يقتضيه اللاعنف وهو نسبية رؤية الإنسان للحق، عدم قدرة أي إنسان على الوثوق ثقة مطلقة من أنه على حق ونفي هذه الثقة عن الآخر "الخصم". الواقع في تغير دائم، وهذا التغير يتم عبر النزاع، مما يعني وجودًا دائمًا للخصم. الجديد الذي يقدمه اللاعنف هو في إدارة جديدة للنزاع، إدارة أكثر إنسانية، تأخذ بعين الاعتبار فرادة الكائن البشري - الذي هو الخصم أيضًا.

تغيير الواقع لا يمكن أن يتم بدون ألم، لكننا، في المقابل، لن نتحول إلى ممجدين للألم حتى لو كان ذلك باسم العدالة. وهنا يتناول مكرينولدز مفهوم العدالة مميزًا بينها وبين الثأر، فالعدالة ليست هي الثأر أبدًا، وإذا كنا نريد التغيير فيجب أن نتحرك نحو الأمام لا أن ندور في حلقة الثأر المغلقة. هذا التحرك لا يمكن أن يحدث بدون تجاوز رغم أن التجاوز قد ينقض العدالة بمفهومها الأبسط. في اختصار، العدالة هي سعينا لتحقيق شروط أكثر إنسانية لحياة البشر، هي إصلاح ما أفسده غيرنا؛ وليست في إفساد مقابل.

وفلسفة اللاعنف تفتح آفاقاً جديدة على بدائل «واقعية» وليست مثالية، يمكن استخدامها في معارك التغيير، فلا يكفي للانتصار في معارك الحرية مجرد الدفاع عن أهداف التحرر بقوة وصلابة لفترة طويلة، بل يجب تحويلها إلى واقع عملي، فترديد الاهداف لا يعني تغيير الاوضاع القائمة، بل لا بد من وجود مسار واضح وفعال.

هل يتطلب اللاعنف خصمًا إنسانيًا؟ يتسأل مكرينولدز بصيغة أخرى: "ولكن ماذا عن هتلر؟". ويجيب بأنه لا يمكن معرفة أثر اللاعنف في مواجهة مثل هذا الخصم، فاليهود لم يكونوا لاعنفيين بل سلبيين، كما أن هناك توثيقات مهمة لانتصارات لاعنفية عديدة في أوروبا ضد النازية، ففي النرويج حصل إضراب ناجح للمعلمين ضد تدريس الإيديولوجية النازية، وفي بلغاريا حالت المقاومة المدنية العفوية دون إرسال اليهود خارج البلاد. ويبين مكرينولدز أن البريطانيين والأمريكيين الجنوبيين لم يكونوا بهذا اللطف، المنقول عنهم، في صراعهم مع الهنود أو مع جماعة كينغ. صحيح أن الظروف قد ساعدت على إنجاح الثورة اللاعنفية في كلا المكانين وأفشلتها في أمكنة كثيرة أخرى، إلا أنه يجب أن يُفهَم أن اللاعنف قد يخسر أيضًا، مثل العنف تمامًا، إلا أنه يتميز بأن هدفه النهائي ليس النصر فقط بل تغيير الواقع نفسه، وهو ما ينجح فيه، حتى ولو لم يحقق غايته الآنية، عبر البرنامج البنّاء الذي لا يكتمل النشاط اللاعنفي بدونه.

يعود كاتبنا ليؤكد أن فلسفة اللاعنف لا تشكل ضماناً وحيداً للنجاح مثلما لا يعد استخدام العنف ضمانا

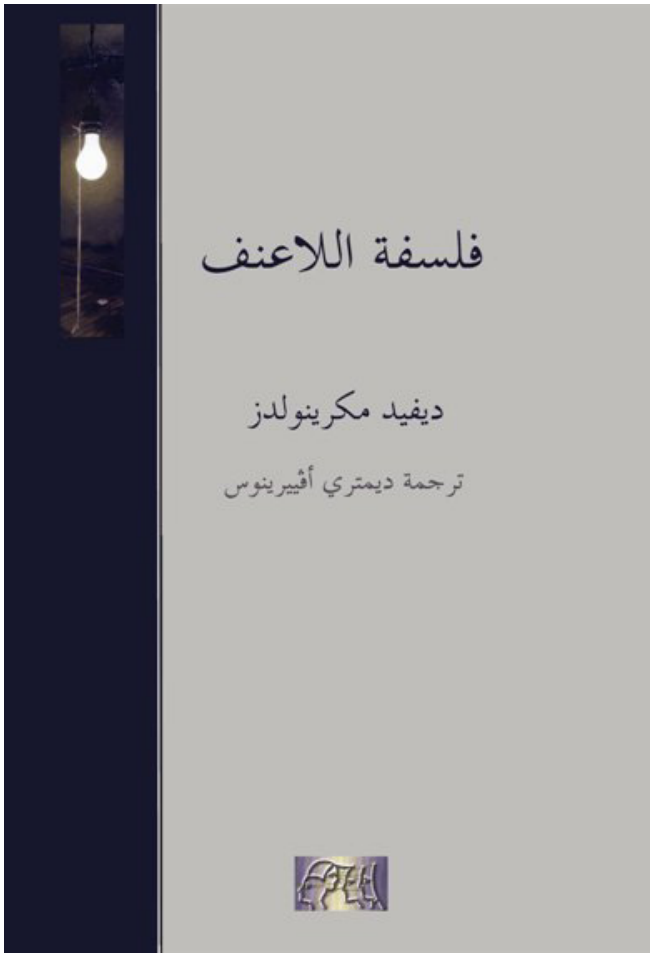

وحيداً بدوره، فثقافة اللاعنف ليست طقوساً أو تعاويذ تتلى، بل هي استراتيجيات وتكتيكات وحسن ادارة للصراع، وحشد للموارد والمؤثرات. فاللاعنف لا يُعرف إلا على محك الواقع. وهو ليس نظرية فلسفية أو أخلاقية فقط، رغم ارتباطه الوثيق بالفلسفة والأخلاق، بل هو، أيضًا، استراتيجية واقعية قد تنجح وقد تفشل حسب ظروف استخدامها، إلا أنها، وهي مميزة أساسية أيضًا من مميزات اللاعنف، توحد الغاية والوسيلة، مما يساهم، حتى في حال فشل حركة لاعنفية ما في الوصول إلى الهدف المحدد آنيًا، في تأسيس مجتمع أفضل هو الغاية النهائية للفعل الإنساني.

واللاعنف ليس تقنية أو استراتيجية معزولة عن الهدف المطلوب. طبعًا يمكن استخدام تقنية اللاعنف ضمن تقنيات أخرى عنفية لكن اللاعنف هنا يفقد فعاليته الاستراتيجية. يقول جان - ماري مولر، أحد المفكرين اللاعنفيين الذين يمكن أن نطلق عليهم صفة براغماتيين، بهذا الصدد إن "نشاطًا فيه 90 في المئة لاعنف و10 في المئة عنف هو نشاط عنيف استخدمت فيه تقنيات لاعنفية"، وهذا ما ينزع عن اللاعنف، في حال اعتماده كاستراتيجية نضال، فعالية أثره التي يفترض أن يوقعها في الخصم وفي الرأي العام وفي المشاركين كذلك.

غاية النشاط اللاعنفي متضمنة في وسيلته. غاندي لم يسعَ إلى خروج البريطانيين من الهند "فقط" بل ألح وأكد وجهد في سبيل استقلال الهنود أنفسهم أولاً، مسيرة الملح ودولاب الغزل أمثلة رائعة. سيزار تشافير كان أول مؤسس لنقابة العمال الزراعيين، وقد عمل على توعية العمال بحقوقهم وبمخاطر المبيدات الحشرية بالإضافة إلى أنه أعاد إليهم الأمل بقدرتهم على إحداث أثر. كينغ فعل ذلك أيضًا من خلال فعل شديد البساطة كالمشي ليس فقط لإنصاف الفقراء والسود وإنما أيضاً لإنصاف الهنود الحمر الأميركيين والمكسيكيين والفقراء من البيض.

الأقلية الساحقة في الثورة السورية

■ منير الريس

الصورة نقلاً عن صحيفة السفير الاكترونية – العدد 12300 – 2012/10/4 تظهر عنصراً من الجيش الحر يعدم جنود من النظام

لوحظ خلال الأشهر المنصرمة من عمر الثورة السورية المجيدة، انتشار تخوف واضح لدى نسبة كبيرة من الشعب – خاصة في العاصمة دمشق – من امتداد الطابع الإسلامي غير المعتدل على معظم مظاهر الثورة السورية، التي انطلقت أساساً وفق اعتبارات من الحرية والتآخي الذي يجمع خيوط النسيج السوري الملون دونما استثناء.

ولعل أكثر هذه المخاوف ينبع مما يرفع يومياً من مقاطع فيديو على اليوتيوب، ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعكس طابعاً إسلامياً يمينياً بحتاً عن الثورة التي أخذت بالتحول التدريجي نحو إيديولوجيا عقائدية راديكالية إقصائية، تهدد بالثبور وعواقب الأمور لمن يقف في وجه الثورة، بل وحتى لمن لا يؤيد الطرح الذي أتوا به من ظلمات رؤوس مموليهم، فتراهم يرفعون أعلام القاعدة مرددين شعارات إسلاموية تعبوية، لا تهدف لشيء إلا لفرض إيديولوجيتهم فرضاً على جموع السوريين، شاء من شاء وأبى من أبى.

الحقيقة أن هذه المقاطع التي تدرج تباعاً، لا تثير في النفس أكثر من الملل، بالتأكيد نعني هنا النفس الواعية المطلعة القادرة على النفاذ إلى الأعماق، وإدراك أن معظم ما يقوم به هؤلاء مجرد أدوار وظيفية لا تعكس رؤيتهم وطموحهم، بل يقومون بما تمليه عليهم الإيديولوجيا الـ(ابن لادن)ية، مذ نشأت، والآن.. وحتى تفنى تلقائياً.

ولتحليل هذه الصورة القبيحة، والجديدة تماماً على الساحة السورية – عبر تاريخها المجيد –لا يتطلب الأمر إلا تسليط المزيد من الضوء على جبهة النصرة التي لا تألُ جهداً في سبيل تأمين الطحين والمحروقات لبعض المناطق في حلب وإدلب بالدرجة الأولى. هذه نقاط تحسب لها، ولكن الغريب أن جبهة النصرة تستطيع تأمين المواد بما يفوق التصور، ولا يسمحون لأحد بالدخول على الخط، ليبقوا على السيطرة والنفوذ في مناطق تواجدهم، ثم يخرجوا ليتعرضوا للمظاهرات الحرة التي تخرج في شوارع الشهباء للتنديد بكل مستبد، سواءً كان النظام أو الجيش الحر أو جبهة النصرة ومن لف (حشيشها)، وعند المساء يطلون عبر قنواتهم النادرة والحصرية ليعلنوا رفع لواء الإسلام وتنفيذهذه المجزرة بحق أنصار النظام، أو تلك المذبحة بحق جيش الأسد.

بالتأكيد هي صورة قاتمة تثير الاشمئزازوتدفعنا للتساؤل، هل من المنطقي لمن ينصب نفسه ممثلاً للإسلام ومدافعاً عن لوائه، أن يتصرف كعصابة عسكرية تتخذمن الطائفية والدموية، منهجاً في القتال؟ في حقيقة الأمر أننا لو تابعنا اهتماماتهم، فسنجدهم لا يكترثون لأمر فرد سوري واحد أكثر من اهتمامهم بأفغاني أو مغاربي أحمق آخر وصل حدود سوريا ليحقق حلمه بالجهاد والاستشهاد للوصول برحلة واحدة دون توقف إلى الفردوس.. والحور العين.

بعد استقصاء آلية عمل الفصائل المسلحة العاملة تحت لواء القاعدة في العراق وأفغانستان أصبح واضحاً أن هذه الفصائل لا تعمل بماتمليه علينا تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، بل وفق أجندة مموليهم لفرض هذه الصورة العبثية لما يمكن أن يؤول إليه مستقبل سوريا في ظل طول عمر الأزمة وانعدام قدرة جيش النظام على الحسم أو قدرة الجيش الحر على فرض سيطرته المطلقة على المناطق المحررة.. ومشروعهم أشبه بالخيال بإقامة دولة خلافة إسلامية لم نشهد مثلها حتى في أفغانستان، والمثير أننا نجد الكثيرين ممن يشدون على أياديهم ويعلون من شأنهم، دون التدقيق في تفاصيل أجندتهم واستقصاء هويتهم لكشف حقيقتهم. فما هي هذه الحقيقة؟

بالتأكيد لا يوجد جواب شاف لهذا السؤال، إلا أن طرح بعض التساؤلات من الممكن أن يقرب إلينا الإجابة إلى حدٍ ما، والأهم من ذلك، الطعن في حقيقة هويتهم التي يحاولون إقناع الشعب السوري بها:

أولاً: لا بد من التساؤل، من أين تأتي جبهة النصرة بتمويلها الخرافي؟ هي تملك سلاحاً وذخيرة بما يفوق الوصف، كما أنهم لا يقربون الذخيرة في المواقع التي تسقط بين أيديهم، فيتركونها في مكانها أو يتلفونها، ولكنهم لا يصادرونها لصالحهم، ربما خشية الوقوع في فخ الأسلحة الملغومة مجدداً كما حصل مع عدد من الكتائب في حمص وإدلب.

إذاً، التمويل ضخم وهائل وهو بالتأكيد يورد من مصادر على مستوى الدول وليس مجرد مؤسسات أو أفراد، ما هي الأجندة التي تعمل عليها هذه الدولة الممولة؟ وما الذي ترمي إليه من فرض طابع يميني حاد التطرف على الهوية السورية التي لم تعرف التطرف يوماً كما نراه الآن على الساحة السورية؟

ثانياً: جبهة النصرة تستطيع تأمين مادة الطحين وتشرف بنفسها على توزيعه، نستطيع القول بأن المناطق التي تقع تحت سيطرتهم تتوافر فيها مادة الخبز أكثر من العاصمة دمشق نفسها الآن. وهذا لا بد من أن يوسع قاعدتهم الشعبية بشكل كبير، ليرسخوا القناعة بأنهم الوحيدون والأفضل كذلك، فمن أين تأتي الجبهة بالطحين؟ هي بالتأكيد لا تملك صوامع الحبوب ولا مزارع القمح بما يكفي ليغطي احتياجاتهم، هم يحصلون على المادة الخام من مصدر ما، يقوم بتأمينه لهم حصرياً، ما هوَ هذا المصدر؟ وإن كان هدفه من تأمين الطحين إنسانياً، فلماذا لا يوزع المادة بالتساوي على جميع الكتائب في المناطق المحررة؟ قد يقول قائل بأن المصدر يثق بهم لشدة بأسهم واستقامتهم، فهل بذلك يطعن بنوايا النسبة الساحقة المتبقية من الفصائل المسلحة هناك؟

ثالثاً: بدأت جبهة النصرة في إعادة طلاب المدارس إلى مدارسهم في المناطق التي تقع ضمن نفوذهم، جهد محمود هو، ولكن لماذا يشترطون على مديري المدارس الالتزام بتدريس الشريعة الإسلامية – وربما فقط الشريعة الإسلامية – في هذ المدارس؟ لقد بدؤوا فعلاً بترسيخ إيديولوجيتهم ضمن (إمارتهم) ممهدين لتخريج جيل كامل يسمى أبناؤه (أسامة)، ولا يسعى إلا للجهاد في سبيل الله والشهادة دون ذلك. ولكن الجهاد ضد من؟ جواب ذلك تفرضه الأجندات والمتغيرات الدولية.

إذا أردنا اتباع منهج (من المستفيد؟) من وجود هذه الجبهة، لوجدنا أطرافاً عديدة هي المستفيدة. وآخر هذه الأطراف هي الشعب السوري بكل مكوناته. ربما هم يحلون معضلة هنا ويبسرون أمراً هناك على المدى القريب، إلا أن التفكير خارج الصندوق يقودنا إلى أن شرارة الثورة السورية انطلقت واستعرت شهوراً قبل ظهور الجبهة وأعوانها، لا بد أن الفترة الأولى هي الأصعب في عمر أي ثورة تشتعل حول العالم، ورغم ذلك انطلق الحراك السلمي والمظاهرات، ومن ثم تشكلت مكونات الجيش الحر، وبدأ بتحقيق انتصارات عملية على الأرض قبل أن تولد هذه الجبهة وخطابها المريب.

فإذاً لا فضل لهم على الإطلاق في قيام أو حتى استمرار الثورة إلى الآن، بل ويذهب بعض المحللين أبعد من ذلك ليقول، أنه لولا مظاهر التطرف في الكثير من الألوية المقاتلة في سوريا، لكان المجتمع الدولي أكثر مرونة في التعامل مع ضغوط الشارع السوري ومطالب الشعب بالوصول إلى حل.

إذا نأينا بأنفسنا قليلاً بعيداً عن نظرية المؤامرة، حيث لا نجد ميلاً إلى التحليل الذي يقول بأن جبهة النصرة هي صنيعة النظام السوري بامتياز، ربما هم مخترقون من أجهزة المخابرات التابعة للنظام السوري، وربما تساهل النظام بشكل ما في التخلي عن المناطق التي غزتها الجبهة، ولكن النظام السوري هو بالتأكيد المستفيد من تسيد اليمين على أجزاء واسعة من سوريا، وكأنه يوجه تحذيراً للمجتمع الدولي أولاً، وللأقليات في سوريا ثانياً، بأنه لا يوجد حل ثالث في سوريا، إما أنا أو إيديولوجيا النصرة.

المستفيد الأول هو النظام السوري الذي ينازع الآن ويسعى لكسب المزيد من اللحظات، ليكون حاضراً بقوة على طاولة المفاوضات. فهو ليس بوارد القضاء على إرهابيي القاعدة، طالما هم يرسمون له وبنجاح منقطع النظير الصورة القاتمة لمستقبل سوريا بعد زواله.

إضافةً إلى ذلك، يجد ألا نغفل المساعي الحثيثة التي تبذلها بعض دول الجوار لأجل تنمية المشروع الإخواني في المنطقة بأسرها، هذه الدول تدعم الثورة السورية بشكل علني وواضح ولا يظنن أحد بأنها تقوم بهذا الدعم انطلاقاً من مبادئ الإنسانية، بل ترسيخاً لقاعدة الإخوان المسلمين في سوريا، وحقيقة الأمر أن الشعوب ربما بدأت تؤمن بأنه طالما كان المشروع الليبرالي المستتر خلف أسس النهضة والتنمية قد فشل فشلاً ذريعاً خلال العقود الماضية، فلربما كان المشروع الإسلامي قادراً على تحقيق ما عجزت عنه الأنظمة مدعية العلمانية في الدول العربية.

إن كان يعتقد الإخوان المسلمون أنهم عن طريق بلورة فكرة وجود المتطرفين على الأرض السورية، فسيدفعون بذلك الشعب السوري إلى الاستسلام لفكرة التيار الإسلامي المعتدل كحل وسط، فهم بلا شك يرتكبون خطأً جسيماً. ربما هم يعتقدون أن المرحلة التالية لسقوط النظام، - حيث تكون الثورة المنتصرة منهكة كثيراً - ستسمح لهم، بتسريب أجندتهم إلى الداخل، بحيث يصبحون هم الحل التوافقي الذي يقف على نفس المسافة من كل من الليبراليين والعلمانيين من جهة، والإسلاميين والمتطرفين من جهة أخرى.

لقد أثبتت القاعدة وأتباعها على طول الخط خروجهم عن أجندة مموليهم عند شعورهم بسحب البساط من تحت أقدامهم، والسلاح بيد فصائل النصرة غير قابل للضبط إلا بعد الخنوع لأجندتهم التي غالباً ستكون مختلفة عن الأجندة الإخوانية في مرحلة ما بعد بشار.

هل هذه صورة قاتمة لمرحلة ما بعد انتصار الثورة السورية؟

ربما تكون كذلك، وأجزم بأن السبب الحقيقي الذي سمح لسرطان مدعي الشريعة بالنمو داخل جسد الثورة، هو عجز التيار الليبرالي على امتداد عمر الثورة عن تمثيل نفسه وفرض البديل الذي تتوافق عليه مجمل التيارات والقوى الليبرالية، وفشلهم في توحيد صفوفهم في وجه الامتداد الإقليمي المتنامي للإخوان المسلمين.

الثـــورة المخطـــوفة

■ يوسف أبو خضور

بعد أن أنهى أحدهم كتابة شئ ما على صفحته الفيسبوكية، حاول أن يكتب عبارة «الثورة بخير» ولكن الجملة كانت تختفي تلقائياً في اللحظة التي يضغط فيها على حرف الراء، ظنّ أن المشكلة في جهازه ولكنه لم يجد مشكلة في إستخدام أيّ حرف أخر بدل الراء، لم يهتم كثيراً ونشر جملته من دون أن يتبعها بعبارة الثورة بخير وشعر بشئ غريب.. ومضى.

و في بلد أخر كتب أحدهم عبارة على صفحته وأرجع كرسيه قليلاً كما إعتاد بعد كتابة جمله الذكية كي يتابع سيل الفقاعات من أسفل الشاشة ومن أعلاها من «مثيل علق فلان على حالتك وأعجب فلان بحالتك وشارك فلان حالتك على صفحته»، كانت متعة لا مثيل لها لم يكن مستعد لتبديلها بأيّ متعة أخرى، وقد باتت تأخذ من وقته ومن نومه الكثير، كانت هذه الفقاعات الخلابة أوكسجينه اليومي، كان يواجه الحياة بسر هذه الفقاعات لذلك عندما مضت خمس دقائق ولم تظهر أي فقاعة كان قد استولى عليه رعب كبير وأخذت ركبه تقصف بعد أن تأكد من أن لا خطأ هناك وأن الأمور كما هي في كل يوم، كاد الدم أن ينفر من وجهه وأحس بعقله على وشك الإنفجار، ما الذي يحدث..؟

هل هناك خطأ ما في العبارة..؟

هو يعلم أنّ العلّة ليست هنا لأنه يضمن الكثير من الإعجابات قبل القراءة حتى، أحسّ بأن هناك حدثٌ جلل، وكأن الزمن غير الزمن، وكأن صفحته عادت لسيرتها الأولى، باتت تشبه سوقاً فارغاً مهجوراً، أو قلعة قديمة لا يقصدها السيّاح..

في ذلك الصباح تم تسجيل آلاف الحوادث من هذا النوع، تغيب الكثيرون عن أعمالهم، وفرغت المقاهي من زبائنها السوريين، وتم طرد المئات منهم من نزلاء الفنادق والشقق المفروشة في بلاد كثيرة، حتى أن أحدهم استيقظ فجأةً على أثر فكرة خطرت له تصلح لرثاء شهيدٍ ما، وعندما فتح جهازه ليبحث عن اسم أول شهيد يصادفه كي يُضمّنه الرثاء ويضع صورته لزيادة التأثير، لم يجد شيئاً، لم يستطع قراءة شئ، كانت الكلمات كلها بلا معنى، خليط غير متناسق من الأحرف، وصور بلا ملامح، خلطة عجيبة من الألوان، تشبه لوحات الفن الفاشل والشائع..

من الواضح أن شيئاً ما حدث، أنّ الزمن قد تغير، وأنّ تلك القيمة التي حصل عليها السوريون قد تلاشت، وقد سرت حالة من الضياع والتخبط واللافهم بين الناس، ملايين الإتصالات جرت في تلك الساعة لفهم ما يجري، لكن الأمور لم تتوضح إلا عندما أعلنت إحدى القنوات الإعلامية أنها بصدد عرض فيديو خطير يخص الثورة السورية، وتظهر فيه إحدى الجماعات التي لم تعرف عن نفسها تعلن أنها قد اختطفت الثورة السورية ولن تعيدها لأهلها حتى يتم تنفيذ جميع مطالبها..

لا شك أن الخبر كان كالصاعقة على رأس كل من سمعه، وانتشر الفيديو المسجل كالنار في الهشيم وقطعت جميع القنوات برامجها المعتادة لتعرضه، وتتناوله بالبحث والتدقيق والتحليل، ولكن لم تمر ساعة حتى تلقت القنوات الفضائية ومواقع الانترنت عشرات الفيديوهات الشبيهة ولكن هذه المرة كان لكل جماعة اسمها وإنتماءها ومطالبها المختلفة، وبقي الفيديو الأول الطاهر والأصدق ولقي جماعة من المؤيدين له الذين تبنوه فوراً وأخذوا يدافعون عن مصداقيته بشراسة، كان يوماً صعباً على الجميع بلا شك، عُقدت فيه المؤتمرات الصحفية وتوالت التصريحات من مختلف الدول وعلى جميع المستويات، دعوات لضبط النفس والتريث والحوار مع الخاطفين أطلقت فوراً، مقابل دعوات للتصعيد ومهاجمة الخاطفين واسترداد الثورة منهم مهما كان الثمن، أعلن النظام عبر مؤيديه وصفحاتهم النصر وبأنها«خلصت» وظهر إعلاميوه على القنوات بوجوه حمراء متوردة من الفرح والشماتة بأعدائهم، وأعلن عن تشكيل جوقة من الشباب والشابات الجميلات لتصحيح مسار الأحداث وكان أمامهم بعض الكبار يشيرون لهم بعصا تشبه عصا المايسترو في الفرق الموسيقية، وكانوا يوجهون الجوقة والإبتسامة تملأ وجوههم، وكان الشباب والشابات يبكون بحرقة على الثورة المخطوفة ويذكرون الجميع بأنهم حذروا من هذا المصير منذ اليوم الأول، وصاروا يستشهدون بمقولات الأساتذة الكبار ومقولاتهم السابقة، لكن هذه الأقوال سرت على لسان الجميع بعد دقائق فالجميع قد حذر من هذا المصير، الإسلاميون قالوا إنهم يوجهون الإتهام لدعاة العلمانية لأنهم شعروا بأن الثورة ستنتصر بجهود الشباب المسلم السنّي وبأن دولة الإسلام كانت على وشك رؤية النور، وساق العلمانيون نفس الكلام عن الإسلاميين دون تغيير حرف منه، وقالت تركيا إنها لن تسمح بهذا الإنتهاك الخطير وبحثت قطر عن الخاطفين للتوسط لديهم وقالت أمريكا إن أيام خاطفي الثورة السورية باتت معدودة، وطالبت مع أوروبا بحماية الأقليات وزودت المعارضة التي عاود نجمها للسطوع بأجهزة الإتصال لتسريع عملية إسترداد الثورة السورية، وعاود نجوم الفيسبوك لكتابة الحكم واستخلاص العبر وزال الرعب عن معظمهم، وعادت الفقاعات لتزيين الصفحات واطمأن الجمهور المتابع أنه مهما طال زمن الخطف لا بد أنّ هناك من يعمل بجد لإسترجاع الثورة وكشف حقيقة الخاطفين، وعادت الأمور لمجاريها وأضيفت كلمة المخطوفة بعد الثورة السورية، وأصبح التعامل مع الثورة السورية المخطوفة أكثر تعقيداً، ولكن المعارضة أبدت موقفاً أسطورياً في هذا الأمر و تصدت لكل من يحاول حذف كلمة المخطوفة في أيّ سياق كان، حتى لو على قصاصة ورق، وانسحب الأكراد من جميع المؤتمرات وتصدى اللاطائفيون بإصرار لكل من يحاول إضفاء طابع طائفي على عملية الخطف ودافعوا عن الخاطفين الذين لم يعلنوا عن طائفتهم وكانت مطالبهم محقة، وظهر أذكياء جدد يناسبون هذه المرحلة وحللوا وناقشوا واستنبطوا وضاقت عليهم صفحاتهم فهجروها لصفحات أكبر وأوسع، وزاد تمجيد الضحالة وعبادتها، واستمرت ثقافة القطيع والراعي المخادع بالإنتشار، وإستمر «السائرون نياماً» بالحياة، واستمر التحالف بين الشهرة والكذب والجهل..

وحدها الثورة السورية وكعادتها تحالفت مع خاطفيها وبدأت مرحلة جديدة..

ركن الدين | إحدى مظاهرات الشباب السوري الثائر

ملامح التعامل النفسي مع المحررين بعد الإعتقال

■ د. جمال خليل صبح

بعد عملية التبادل التاريخية التي استطاع فيها أبطال الجيش الحرّ تحرير عدد كبير من المعتقلين من سجون الطاغية، وددت تقديم لمحّة سريعة عن أهم نقاط التعامل من الناحية النفسية التي يمكن أن تهم المحيطين بإخواننا وأخواتنا من المحررين من الأهل والأصدقاء، عساني أساهم ولو بالقليل من التخفيف من معاناتهم. رغم استخدام كلمة "معتقل"، إلّا أنها تعبّر عن كلا الجنسين بكل تأكيد.

• يجب التأكيد على أن الإعتقال في ظل نظام شرس كنظام الأسد تجربة مرة وغاية في الصعوبة والإمتهان النفسي والجسدي. من المهم جدا **إبتعاد أهل وأصدقاء المعتقل عن العبارات الغير واقعية وخاصة التي تشيد بالإعتقال كأحد علائم الرجولة.** تضخيم تجربة الإعتقال بشكل غير واقعي ليس له قيمة إلا في زيادة الإحساس بعدم التفهم للظروف القاسية التي قاساها المعتقل. (تجنّب برافو عليك يا بطل.. واللّه السجن للرجال..).

• من المهم جداً **عدم التحدّث بشكل مقصود وجبري عن ظروف الإعتقال مع المُحرّر** في الأيام الأولى أو في الفترة التالية للإعتقال. يجب بأي حال تجنب مسائلة المعتقل عن فترة الإعتقال بالذات وتوجيه أسئلة لا تسهم إلا في زيادة التوتر وتحريض الذكريات المرعبة. (لا تقول: يلا إحكيلنا شو صار معك.. مين كان معاكن وشو صار بفلان وعلتان).

• **في حال أراد المعتقل الحديث عن تجربته يجب تشجيعه على ذلك دون الإلحاح**، مع ضرورة الإنصات بشكل جيد، دون مقاطعات متكررة في الحديث. (الإنصات الجيد مهم جداً، مع هز الرأس بهدوء وتوكيد مشاعر المعتقل أثناء الحديث).

• قد يكون من الملائم جداً **الإهتمام بالناحية الطبية أولاً** بعد التحرير وذلك لما قد تسببه ظروف الإعتقال من آلام مبرحة في المفاصل والعظام، فضلا عن الأمراض والإلتهابات العديدة التي من المرجّح أن يصاب بها المعتقل في السجن (ظروف البلد قد لا تسمح بوجود أطباء..).

• يجب الإنتباه إلى التغيرات السلوكية التي قد يظهرها المعتقل، خاصّة إنخفاض القدرة على التركيز، صعوبات في النوم، أوجاع الرأس، التوتر ونوبات من الغضب مع عدم وجود أسباب موجبة لذلك. لذلك **يجب قدر الإمكان إبداء نوع من التفهّم العام لإستجابات المعتقل ومحاولة إمتصاص موجات الغضب** من دون الدخول في أحاديث ونقاشات حول الموقف الحالي.

• قد يلاحظ على المعتقل وجود إضطرابات نوم خفيفة أوعميقة وظهور كوابيس مخيفة ومرعبة، بالإضافة إلى إحتمال ظهور هلاوس سمعية (سماع أصوات لا وجود لها) أثناء النهار أيضاً. في الفترة التالية للإعتقال **قد يكون ظهور هكذا أعراض طبيعي وقد يستمر لبضعة أيام أو أسابيع قليلة** على الأغلب، مع إحتمال كبير أن تخف أو تتلاشى مع مرور الوقت في حال كانت البيئة الإجتماعية داعمة ومتفهّمة.

• بسبب سوء التغذية خلال فترات الإعتقال، بالإضافة إلى ظروف الإعتقال الصّعبة من المرجّح أن تظهر لدى المعتقل بعض المشاكل في الإنتباه والذاكرة، لاسيما ضعف في التركيز وتشتت الإنتباه، حيث يلاحظ تكرار السؤال عن أشياء معينة أو نسيان متكرر لبعض الحاجيات أو المعلومات الشخصية. من المهم **عدم الإلحاح على المعتقل بتذكر أشياء أو معلومات شخصية** أو غيرها **وضرورة الدعم والتفهّم حيال حالات الشرود وضعف التركيز**، بالإضافة إلى **تجنب إعطاء المعتقل مهمّات أو أنشطة صعبة** تحتاج إلى قدر كبير من التركيز.

• الحرمان من النوم هو إحدى وسائل التعذيب التي من المرجّح أن يكون قد تعرّض لها أغلب المعتقلين إن لم نقل كلّهم. **من الضروري حصول المحرر على فترات نوم كافية**، مع الملاحظة بأن الفترة التالية للإعتقال تكون مصحوبة على الأغلب بإضطرابات نوم قد تختلف شدتها من حالة إلى أخرى. إن تنظيم فترات النوم مؤشر جيد على إستعادة المعتقل توازنه النفسي يوما بعد آخر.

• في حال عانى المعتقل من نوبات غضب كبيرة أو كان هناك ميولا للإقدام على أعمال عدوانية أو خطرة، **من المهم عرض المعتقل على طبيب عام**، ويفضل أن يكون طبيبا نفسيا وذلك لإحتمال الحاجة لتدخل دوائي ما من المهدئات العصبية التي قد تسهم في تحسين حالة الإسترخاء البدني العام وإنخفاض التوتر العصبي في الحالات الخاصة التي تستوجب ذلك.

• أغلب المعتقلين يعانون من مرحلة ذهول وخمود نفسي وحالات من التعب العام في الفترة التالية للإعتقال. **يفضل تشجيع المعتقل على زيادة النشاطات وخاصة الإجتماعية بشكل تدريجي**، مع عدم الضغط عليه للقيام بذلك.

• غالبا ما تضطرب العلاقات الإجتماعية للمعتقل بعد التحرير وقد يعاني المعتقل من مشاكل زوجية أو عائلية، خاصة بعد فترات طويلة من الإعتقال، أو في ظل وجود تغيّرات كبيرة حصلت في البيئة الإجتماعية المحيطة بالمعتقل خلال فترة الإعتقال (موت أحد أفراد العائلة مثلا). **هنا يجب مراعاة درجة معينة من سوء العلاقات الذي قد يتم التخفيف منه من خلال نقاش هادئ** ومتفهّم عن الصعوبات والمشاعر التي يحس بها المعتقل.

• العودة التدريجية للحياة السابقة للإعتقال قد يكون متعذرا للظروف التي تمر بها البلاد، رغم ذلك **من المستحسن قدر الإمكان دعم المعتقل وتشجيعه في العودة التدريجية ومزاولة الأعمال** الممكن القيام بها ولو بالحد الأدنى.

• كل تجربة إعتقال هي صدمة نفسية بشكل أو بآخر، **ولكن ليس كل تجارب الإعتقال تؤدي بشكل أوتوماتيكي إلى إضطراب نفسي** يسمى الشدة النفسية ما بعد الصدمة. في بعض الأحيان تكون التجربة غاية في الإمتهان والقسوة خاصة عند التعرّض للتعذيب البدني أو النفسي الشديد أو عند مشاهدة أو سماع أصوات سجناء ومعتقلين آخرين يتعرضون لتعذيب شديد أو حتى للموت في المعتقل.

• **أعراض الصدمة النفسية** قد تظهر على شكل إحساسات أو أفكار أو صور عن مواقف تعرّض لها المعتقل تقتحم الوعي، ويشعر خلالها المعتقل وكأنه يعايش الموقف مرة أخرى في الحاضر. قد يكون هناك بعض الأشياء التي تحرّض على ظهور هذه الأعراض مثل سماع صفارات سيارات الشرطة أو الرصاص أو أصوات عراك في الشارع. يكون هناك أيضاً تجنب وأضح لكل ماله علاقة بالإعتقال مع شعور كبير بالضيق في حال تم تذكيره أو إخباره على الحديقث عن ظروف الإعتقال. أخيرا يعاني المعتقل من توتر عصبي واضح وأحاسيس قلق عن أحداث سيئة قد تقع له في القريب. هذه الأعراض يجيب أن تكون مستمرة بشكل كبير ومؤلمة وتؤدي إلى إعاقة كبيرة في حياة المعتقل حتى نقول عنها أنها إضطراب الشدة النفسية مابعد الصدمة. **هنا يجب على المحيطين بالمعتقل مراقبة أو ملاحظة التبدّلات التي تطرأ عليه بعد التحرير** ومحاولة تقديم الدعم إليه.

• قد يكون القيام بنوع من الأنشطة كنوع من التفريغ مهم جداً مثل سماع الموسيقى أو تلاوة القرآن أو حتى ممارسة بعض أنواع الرياضات السويدية الخفيفة من دون إجهاد كبير أو حتى القراءة بشكل هادىء وبسيط.

• تجربة الإعتقال تجربة سيئة وحزينة. يجب عدم زيادة معاناة المعتقل بإشاعة أجواء الكرب والحزن بعد التحرير. **يجب فعل ما أمكن لإشاعة الفرح وأجواء البهجة رغم مرارة الأوضاع**. حتى المعاناة قد يكون لها جوانب عديدة للسخرية عليها من أجل التخفيف من وقعها على النفس.

عضو قيادة (احتياط) !!

■ جمال منصور

هادا بالزمانات،
بالـ 1992 - كنا متعرفين ع شب، فيه عندو رفيق
أبوه عضو قيادة قطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي.
بس مو عضو أصيل - لأ.
احتياط.
وهادا العضو الـ "احتياط، " بييجي متل ستبنة السيارة
- يعني،
وقت يموت شي عضو قيادة، أو يفوت ع الحبس بشي تهمة "فساد، " لا سمح اللّه،
بيعبي مطرحو،
هالعضو الـ "احتياط!!" -
هالشب،
اللّه باليه بالسكنة بالمالكي، ببناية القيادة القطرية
بالحارة يللي تحت القاعة الشامية.
بس، متل ما بيقول المتل، [ما بيعرف من العشق، غير "أوحشتني!!"]
يعني -
بدو يعمل حالو عندو واسطة، وإيدو طايلة، وقادر يجيب الديب من ديلو - وهو ما حدا قايمو من أرضو.
بدو يعمل حالو عندو كل سيَر وأسرار ولاد المسائيل - وهو كل سيَرو فاشوش، وفشنك.
بدو يعمل حالو معو عملة، ومُنعَم - بس وقت نقسم الحساب وين ما رحنا، بيحاسبنا ع الخمس ليرات، ودايم الدوم مقصر بالدفع، وسالِتها ع شي حدا.
بدو يعمل حالو "ستايل، "ع أساس، بخش القلب،
ومو طالع معو أكتر من بدلة الأديداس الكحلية والحمرا/وسباط الأديداس الزد - إكس/ونضارة الريبان، إياها/والدقن الخفيفة المحنجرة
باسل - الأسد - ستايل، يعني، لا تقرفوا!!
وهالشغلة،
منضاف عليها حقيقة إنو "فِدَان" و"جحيش" و"آ - بيفهم" بشي
إلا السيارات
والسلاح
والتشبيح
- بس فقط بالأحلام والهواجس
لإنو، بالواقع، إيدو مو واصلة لطيزو -
مسببتللو عقد نفسية رهيبة، لهالحزين!!
المهم،
كان هو دايم الدوم، يحاول يتمايز علينا ويعمل حالو معلم بكل الشغلات التافهة والـ بلا طعمة
ويقوم يطلع بالخزوة، وينحرق دمو
ونحنا نستلمو نقفل ع سماه، لحديت ما هلكنا ربو!!
مرة بهالصيفية، سنتها،
كان فيه عنا رفيق أهلو اللّه مأنعِم عليهون، بفرنكين،
وعندهون مزرعة 5 دونم، ع طريق المطار، ورا الـ "هابي لاند، " الحالية.
وتعودنا بالصيف، كل يوم خميس بعد الضهر، نروح عليها،
ونسفق مشاوي، ونسبح، ونلعب سلة، وبرتيات تريكس،
للصبح.
قال للرفقات تعو - ومدري مين غلِط قدامو وقاللو تعا لهالشب، معنا.
عم نتقاسم الطلعة، ومين بدو يجيب مين من وين
قام الكل، بأناقة وبحيث رقة، فلص منو
وما صفي بالميدان، إلا حديدان - الداعي، خادمكون، يللي ما كان عندي بوقتها سيارة -
والأخ فخ.
أسقط في يدي،
واتفقنا إنو أنا وياه نجيب أكل من المزة جبل، ونروح نلتقي عند بيت الشب صاحب المزرعة
يللي ع أوتوستراد المزة، ناح نزلة الأكرم.
هالحكي كان حوالي الساعة ٤ ونص، بعد الضهر.
راجعين من الشيخ سعد،
ونازلين من نزلة حديقة الطلائع أنا وياه، وهو حاطط أغنية الهوارة
ع علاة صوت سبيكرات المرسيدس الـ ٢٨٠ السودا، موديل الـ ١٩٨٣،
- بوقتها، كان لساتو علي الديك عم يشتغل بالتهريب،
وما كان مكتشف "قدراتو" كمطرب، وسوبر ستار!!
-
وعم يحكيلي سيرة فيها تماسيح طايرة، عن بطولاتو الخرنقعية،
وأنا عم قفِل عليه، كما العادة.
بيقوم بيقرر ما ياخود الاتجاه الرايح لدار البعث - بل بينزل بنزول لصوب بناية الفنون.
أنا شو قلت لحالي؟؟
قلت "هادا يمكن بدو يروح ع الأكرم من ورا. "
بس يللي عملو، بعدها، فلجني بأرضي.
ما لاقيتو غير بنص النزلة،
شفَط ع اليمين،
عطاها بنزين للمرسيدس من دين ربو،
ومشي بعكس السير الجاية من الأكرم باتجاه الأمويين!!
هلق،
أوتوستراد المزة بهداك الوقت، مليان ناس عم تنزل ع الشام - عجقة منيح، يعني.
أنا تشهدت
وقلت "أكلنا خرا!!"
أما هو - فكأنو ملك الكون، لحظتها هو ومستمتع ع الآخر، برعبتي
وأنا عم شوف وجوه شوفيرية السيارات الجاية بوشنا
وهنن عم يتطلعوا برعب، هنن وعم يروحوا يمين وشمال
متل الدبان
من حوالينا!!
شلون وصلنا بمعجزة ع موقف الأكرم - اللّه وحدو بيعلم.
لما وقفنا، ضرب فرام من دين عزمو
قدام دورية المرور، يللي واقفين، وما استرجوا يتطلعوا فيه.
قام هو قللهون "كيفكِن يا شباب؟؟"
بقا أنا،
كل ما بييجيني ناس بيغشموا حالهون،
لما بيشوفوا هالشبيحة شو عم يعملوا بالعباد،
وبيسالوا بجدية مصطنعة
إنو"من وين، باللّه، إجو هالشبيحة؟؟"
ولا هادا السؤال التاني، الكتير صاير موضة -
"العما - كيف كنا عايشين نحنا وياهون هدول؟؟"
ما بتذكر غير هالسيرة،
وبستغرب استغرابهون، لهيك ناس..
إنو"
وين كنتو إنتو، وقت يللي كانت تصير هيك قصص، -
بل، وأمَر منها بميات المرات - وين؟؟"
وبتطلع
وما بشوف غير نعامات
لساها داسة راسها بهالرمل!!

لقاء مع

الأستاذ الشيخ معاذ الخطيب

رئيس الائتلاف الوطني

■ خاص وحصري ب: مجلة بصيرة | ينشر بالتزامن

قام بطرح الأسئلة ناشطون سوريون في مجالات ثورية مختلفة

الجانب الاقتصادي

| اليكسيا: ناشطة إعلامية في الإعلام العربي والأجنبي: الشارع ينظر للائتلاف كبديل عن نظام الأسد والبعث، لذلك هل يكرر الائتلاف خطأ المجلس الوطني بانعدام الشفافية خصوصاً في الواردات والمصروفات من المساعدات؟ وهل يقيم الائتلاف وزناً للشائعات ودحضها في هذا الباب؟ وهل مقدار الرضى أو السخط الشعبي في هذا الباب معتبر من قبل الائتلاف كمؤشر للعمل أم لا يلتفت إلا للأرقام؟

| | أخت اليكسيا: الائتلاف ليس بديلاً لأحد، فهو ائتلاف ثوري هدفه رفع المعاناة عن الشعب وإسقاط النظام، وعمره اليوم خمسون يوماً والمساعدات الموعودة لم يتم الوفاء بمعظمها حتى الآن، وهناك جانب إغاثي هام هو وحدة الدعم الإنساني وهي مكتب إغاثي يعمل بمهنية وشفافية عالية، أما الإشاعات فمنها ما يحتاج لبيان وبعضها هدفه التشويش، والشائعة مثل النار كلّما أعطيتها حطباً ازدادت اشتعالاً والتعامل معها يتم حسب حجم انتشارها وخطورته. أما الرضى أو السخط الشعبي فهو مؤشر يصيب ويخطئ ولكن ينبغي مراعاته والاستفادة منه.

| كاكاشي: طالب ثانوي وناشط ثوري: عشرات الآلاف من الناس أصيبت بإعاقات دائمة أو جزئية تمنعها من العمل، وعائلات عشرات آلاف الشهداء من الأطفال الأيتام التي أصبحت بدون مورد أو معيل، وملايين المنازل التي هدمت وأصبح سكانها لاجئون أو بلا مأوى، ما هو ترتيبهم بأوليات الائتلاف؟ وما هي طريقة التعويض لهم؟ هل هناك خطط جاهزة وأرقام مرصودة؟ أم كل ذلك قيد التطوير؟

| | الإعاقات الصحية هي رأس جبل الجليد من المآسي التي أوجدها النظام وأخطر منها.

هو الإعاقات النفسية والمشاكل الاجتماعية. وحل هذه الأمور ليس بسيطاً ولكن هناك العديد من المجموعات الطبية النشيطة التي سوف تعمل قدر طاقتها لرفع المعاناة.. إعادة بناء البنية التحتية سوف يولد حركة جيدة في سوق العمل ورجال الأعمال السوريون يتوقون لإعادة إعمار بلدهم، هناك أيضاً الأموال التي يهيمن عليها النظام والتي تمت المطالبة باستعادتها في مؤتمر مراكش وتمت التوصية بذلك.. كما أن العديد من الدول المانحة سوف تقدم دعماً بطريقة المشاريع ومع كل ذلك فلا بدّ من الاستنفار الكامل لكل أبناء سورية في الداخل والمهجر، والصبر في البداية وهناك من مرّ بظروف مشابهة واستطاع بالتعاون أن يتجاوز أزمته

| شام: ناشط في الدعم الإغاثي: في ظل انعدام عائدات أي قطاع في سورية و بُعيد سقوط النظام، يحتاج الشعب السوري إلى مساعدات إنسانية عاجلة تُقدّر بالمليارات، تحتاج عملية بناء الجيش السوري الوطني الجديد إلى مليارات أخرى خلال السنين العشرة القادمة على أقل تقدير، تحتاج عملية إعادة الإعمار إلى 100 مليار دولار خلال السنين العشرة القادمة، المحصلة أن لديكم التزامات خلال العقد القادم لم تكن لتتحمّلها ميزانية الدولة في الأحوال العادية.. فكيف ستتصرّفون الآن والبلد منكوب وخزينة الدولة تُصدر صفيراً يصم الآذان؟!!

| | أخي شام: جزء من الجواب متضمن فيما سبق وسيكون هناك حقيقة ضغط شديد وربما يكون هناك حاجة إلى مشاركة مؤسسات استثمارية وبشروط تناسب سورية القادمة ولكن تبقى إرادة السوريين من أهم العوامل في نهوض البلد مرة ثانية

| ياهوم: ناشط مغترب: ما هو تصوركم لشكل الأحزاب في سورية في المستقبل، هل ستكون منقسمة على أساس مذهبي وعرقي ودِيني كما هو حاصل اليوم (إخوان – أكراد - علمانية)؟ وفي ظل هذه الانقسامات التي لا تأخذ الاقتصاد بعين الاعتبار، ما هو شكل الاقتصاد في سورية في المستقبل اشتراكي أم ليبرالي رأسمالي (حر)؟

| | أخي كافة الأمور القانونية والدستورية سيقررها مؤتمر وطني جامع.. ولكن إذا أردت رأيي الشخصي فالمجتمع القوي لا يضره وجود أي نوع من الأحزاب فالبضاعة الجيدة تفرض نفسها فما ينفع الناس يمكث في الأرض وأما الزبد فيذهب جفاء.

أما الاقتصاد فرأيي الشخصي أيضاً أن الاقتصاد الحر الذي ترعاه الدولة هو أنسب الأمور وهو يتوافق مع الرؤية الإسلامية في آفاقها الواسعة

الجانب السياسي

| الشاغوري: ناشط في مجال الدعم الإغاثي والعسكري - مغترب: ما هي طريقة التعامل مع أركان النظام وبقايا النظام الأمنية؟ هل يتصور عفو عام وتغليب مصالح وطنية ومطالب دولية على حق أكثر من 50 ألف شهيد في الثمانينات و50 ألف شهيد اليوم، ومئات آلاف العائلات المتضررة؟

يتألمون بصمت | عمل للفنانة منار قناة | صورة الغلاف

| | أخي الشاغوري: الأمر تقرره لجان قضائية تعمل بطرق قانونية، ومن ثبت تلطخ يديه بالدماء فسيتحمل عاقبة ما جنت يداه، والعفو العام ليس قراراً تصدره جهة سياسية بمقدار ما هو روح وطنية والأمر فيه محاور عديدة تختلف حسب الحالة

| الشامي: ناشط في المجال الإعلامي والدعم العسكري – غوطة دمشق: تظهر الاستطلاعات والفيديوهات أن شريحة واسعة أصبحت تطالب بدولة إسلامية وظهرت دعوات واضحة تطالب بدولة تطبق الشرع الإسلامي بالكامل ودولة خلافة واضحة وصريحة، وفي نفس الوقت صدرت عشرات الوثائق والدعوات من نخب المعارضة وهو بحسب الاستطلاعات مطلب شريحة ليست بقليلة أيضاً من مكونات الشعب السوري، تطالب بدولة علمانية بدون دين، وتحييد الدين عن السياسة، ماذا سنشهد في سورية المستقبل وكيف سيتم التعامل مع هذا الانقسام الحاد؟ هل هناك احتمال لفرض وثائق وطنية أو فوق دستورية دون استفتاء جماهيري؟

| | أخي الشامي: بعد سقوط النظام إن شاء الله ستمر حالة توتر فكري وسياسي واجتماعي عال.. فبعد ظلم وخنق طويل سيكون التوق إلى الحرية شديداً وهذا ليس عيباً بل حالة طبيعية.. بعدها لا بد من جلوس الجميع.. ويجدون وسيلة يتفاهمون بها مع بعضهم في هيئة وطنية.. وفي الائتلاف فإن عملنا الأساسي هو إسقاط النظام وكل الأمور الدستورية كما أسلفت مؤجلة إلى مؤتمر وطني يضم الجميع

| سارية: ناشطة في الدعم الإغاثي والعمل الثوري – وسط دمشق: ترى بعض الأطراف العالمية والإقليمية والسورية أن الثورة قد تم استقطابها من متطرفين إسلاميين (يصفهم البعض بالوهابية) وعلمانيين (يصفهم البعض بالملحدين)، هل هناك أي فكرة أو خطة لمواجهة هذا الاستقطاب؟ هل تم قراءة ما حصل ويحصل في تونس ومصر بسبب هذا الاستقطاب للاستفادة منه في سورية، أم سنعيد التجربة من الصفر في الافتراق والاختلاف؟

| | أختي سارية: الكل يشعر بالظلم ويشعر بمشروعه الخاص كخاتمة للأمور.. يجب أن يكون للجميع حقوقهم.. الغرب عنده فوبيا من الإسلام، وطريقته في التعامل مع الأمور تسبب المزيد من التطرف.. الإسلام حاضنة اجتماعية للجميع أثبتت حضوراً مميزاً برأيي تاريخياً وعملياً ولا يمكن القفز فوقها.. أما العلمانيون فلا أخشى شخصياً منهم فهم من مكونات الناس الطبيعية والعلاقة معهم تمر من خلال التعامل الإيجابي والبحث عن الأفضل للبلد

| روز: ناشطة من الساحل السوري: ما هو حجم سلطة الخارج الصديق في سورية اليوم وعلى الائتلاف خصوصاً؟ وبحسب قراءتك لواقع المعارضة اليوم وطبيعة العلاقة مع الدول الداعمة هل هناك سلطة خارجية (أمريكية أو فرنسية خصوصاً) على سورية المستقبل؟

| | أختي روز: واقعياً لا يوجد قوة محلية أو عالمية لا تحاول التدخل في الشأن السوري، والتعامل مع ذلك لصالح البلد لا يمكن من دون مسألة أساسية هي أن يتلاءم السوريون ويكونوا يدا واحدة

| ناشط مغترب: البعض يتمنى أن يراك رئيساً لسورية في المرحلة الانتقالية، هل هناك دور معين ستلعبه في المستقبل أو على الأقل في الحكومة الانتقالية؟ أم ستنتهي حياتك السياسية مع سقوط الأسد وانحلال الائتلاف الوطني؟

| | لم أفكر يوماً أن أكون في نشاط سياسي وقد اضطررت له كحالة وطنية.. آمل أن لا أضطر إلى الانغماس فيه أكثر وأن أجلس لتأليف كتاب بعد انتصار الثورة واستقرار البلد.

الجانب العسكري

| الدمشقي: ناشط في العمل الثوري: ما دور الائتلاف في التواصل مع الثوار و تنظيمهم، خاصة فيما يتعلق بالكتائب المقاتلة؟ وهل هناك شروط أيديولوجية أو تنظيمية للدعم العسكري وهل هذا الدعم موجود حقيقة؟

| | لسنا من ينظم الثوار وإنما نساعد في بعض الأمور والعمل مجاله واسع وهو يتطور بشكل أفضل كل يوم.

| عبد الرحمن: كاتب وناشط سياسي مغترب: هل هناك شكل منتظم للتواصل بينكم وبين كتائب الجيش الحر؟ وهل لديكم تصور أو خطط لجيش سوريا في المستقبل؟

| | هناك قنوات بالتأكيد أما جيش المستقبل فستضع تصوراته الهيئات الوطنية القادمة ولكن الشيء الأساس هو أن الجيش لحماية الأوطان وليس لقمع الشعوب.. وميدانه هو ساحات التدريب وحماية الشعب على الجبهات وحياديته في الأمور السياسية والحزبية

| ممدوح: ناشط وإعلامي من ثوار الزبداني: هل هناك خطة للائتلاف لنزع السلاح بعد سقوط نظام الأسد وما رؤيته لمصير عناصر وقادة كتائب الجيش الحر؟ هل هناك سيناريوهات موضوعة لكتائب لن ترضى بتسليم السلاح؟

| | لن نستبق الأمور قبل وقتها.. هناك الكثيرون ممن يحملون حساً وطنياً عالياً ومسؤولية أخلاقية.. وهناك جهات قد تحتاج لنقاشات وإقناعات.. نأمل أن تجري الأمور بشكل مقبول لا يزيد من معاناة الناس.

المجتمع المدني

| سعاد: ما مدى جدية الائتلاف بدعم المبادرات التي تعمل على تنظيم عمل الأحياء السكنية وفض النزاعات وتأهيلها لتكون فاعلة في المرحلة الانتقالية؟

| | كل أمر يؤدي إلى المزيد من الاستقرار لحياة الناس فهو أولوية وهناك مصاعب كثيرة نتجاوز بعضها ونحاول اجتياز بعضها الآخر قدر طاقتنا.

| فؤاد: هل المجالس المحلية التي نسمع عنها في المناطق المحررة تعمل وفق ميثاق وطني مشترك أم بحسب الظروف؟

| | بصراحة هناك خطوط عامة غير مكتوبة ولكن الأكثر يلتزم بها لأنها بنية أخلاقية يحملها الأكثرون.. ولا يوجد ميثاق مكتوب للكل وأحياناً يحصل تباين في العمل وكله يوضح الطريق أمام أعيننا أكثر ويجعلنا نصرّ على أن الوطن الواحد تبنيه قلوب نظيفة وسواعد متحدة..

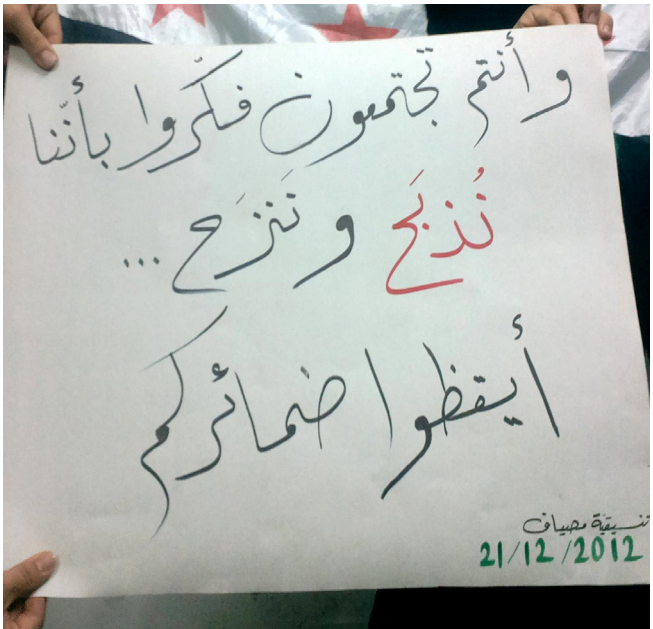

مرثية لأبي فرات الشهيد العقيد يوسف الجادر..
عليكَ سلام اللّه يا سيدي

■ أحمد ضاهر

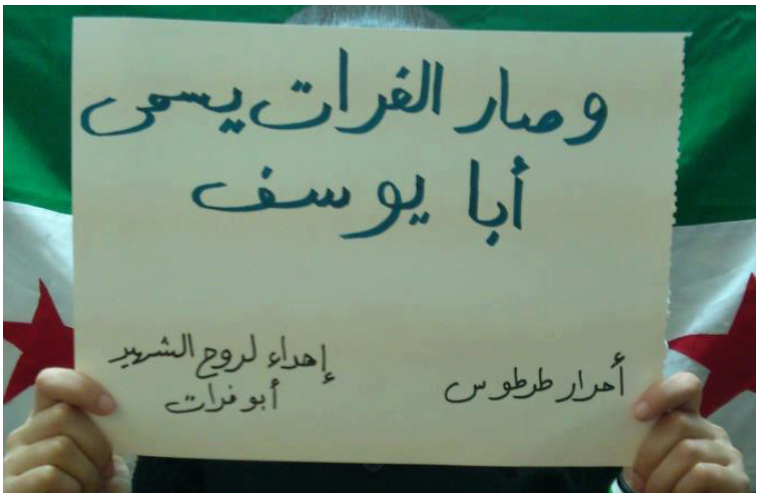

أيقظت شعري واستثرت غنائي
يا فارس الأمجاد في الشهباءِ
يا بن العروبة قد أعدت نسائم
في القادسية موئل الشهداءِ
جاوزت في حد البطولة ثلة
ركبوا النجوم إلى ذرا الجوزاء
وصفعتَ بالموت الزؤام وجوههم
والعار جلل جبهة الجبناءِ

* * *

طهرُ عيونكَ
لا تصافح
بالعيونِ
وجوه قومٍ خائنينْ
فصهيل اسمكَ فوقهمْ
يغتال أمنهمُ المهينْ
إن كان صوتكَ
أو رصاصكَ
اخطأ الأوغادَ
ثقْ يا سيدي
أن النعالَ المشهرات
بكفِ مرفوع الجبينْ
حتما أصابت كبرياء الظالمينْ
إرمِ
فديتك يا بن ماجدةٍ
و ليستعر دمكَ المراقْ
ودّع عدوك سيدي
الآن قد أزفَ الفراقْ
عفّر جبينكَ بالترابِ
وبالترابْ
ومَواطِن المسكوبِ
من جرح النزيفِ
عانقْ فراتكَ
طارد الموت الجبانْ
آن الرحيل إلى العُلا
فالآن قد آن الأوان
قم أيقظ الأموات من هذا المنام
نحن النيام
نحن النيام
يا يوسف الحلو النبيل
يا سيد الفرسانِ
في الصبحِ الجميلْ
الذئبُ في وجه العتاةْ
دمكَ المراقَ على الطريقِ
يجيءُ في فيضِ الفراتْ
ليزرع الصفصاف في طين الحياةْ
وليكتبَ التاريخُ
أنّ شهيدَ مدرسةِ المشاةْ
أودى بمدرسةِ الطغاةْ

* * *

والدموع خلجت للنسا
ودمع الزلم هوسات

* * *

بظهر المحجل بطل
ومناحر الموزر
يصعد مباري الشمس
برك ورعد هودر
ابن الأصيلة ولد
يامناحر الصعبات
رضعان طبع السبع
ومن الخطر رضعات
بوجه الجوارف صخر
وللسيل أنت ا لسد
طبع العفن منكسر
وطبع الشجاع الرد

بريـــق

■ أدونيس حيدر

رنةُ كؤوسٍ
و دخانُ سجائرَ
موائدٌ.. بأطباقٍ شهيّةٍ
ساخنةٍ و باردةً
قوارير ُ ملوّنةٌ.. و شموع
على غطاءٍ أحمرَ
بتطريزاتٍ أغباني مُذهّبة

* * *

معاطفُ من الفرو
على أجسادٍ نحيلة
ضحكاتٌ مُتعالية
ألحانٌ أصيلة..
أصواتُ قصفٍ
من البساتينِ المُجاورة
موسيقا تكْنو
فردٌ ممزوجٌ برائحةِ الموتِ
الموتُ القادمُ
من البساتينِ المجاورة

* * *

و عندما ظهرتِ
من بينِ الرّحامِ الأصفرَ
بشعركِ المتموّجِ الأسود
و ثوبكِ الحريريِّ الأسود
وددتُ تقبيلَ شفتيكِ لأنّهما
لمعتا..
كبارقِ سيفٍ عنترةَ
في ظُلمةِ البساتينِ المجاورة..

في اشتياق النور

■ سامر الحموي

أسير وحيداً.. خطوات مثقلة بالألم.. أنزل أدراجاً دائرية.. لا ضوء لا ماء.. دائرية كبيرة العدد إلى اللانهاية.. أتحسس النور هنا وهناك.. أرتطم بالجدران.. أفقد وعيي.. الأنفاس تضيق..

شبح الموت خلفي يتبعني، يحمل خنجراً كبيراً.. أنا في حضرة الموت لا مكان لا مفر.. تحضرني ذكريات قديمة ودفاتر عليها ألوان مبعثرة.. إخوتي الصغار بين جنبات بيتنا مع الأزهار.. أستنشق بقية الهواء بين الأدراج العظيمة..

تتطاير أوراقي بعد وقوعها، يا لبؤسي وألمي، أنظر إلى الأعلى.. علي بصوت بشري، كم هم قساة أولئك الذين لا يبالون بإخوتهم!، الثعابين تتحرك بين الأدراج، أقفز أسرع أتوكل على المولى، اللّه أكبر، إليك المفر لا منجى يا رب بغيرك، سهما إليك أرسلته في عتمتي الكئيبة العظيمة، أنزل، أسرع، الفرج والبشرى على الأبواب، شعاع النور يبدو بين ظلمات الأدراج، كم هو كرمك يا رب!، لي من الخيالات عشرة!، اللّه أكبر..

كم هو اشتياقي لإخوتي وأصحابي، سأرسل ذلك الحلم إلى بحر العدم، يا حياة أقبلي.. أنا في حضرة النور بعد الغياب والألم الطويل..

تاريخ الطوابع في سوريا

■ بلال سلامة

الطابع هو رمز لذاكرة البلدان السياسية والثقافية والاجتماعية، فلكل طابع قصة وحكاية وذكرى، منها ما هو تكريم للشخصيات، أو احتفال بذكريات، أو تخليد للمناسبات. بعضها تروي السيرة الذاتية لعظماء الوطن، أو تخلد حدثاً مهماً فيه.

اليوم جميع الطوابع لها أطراف مسننة، بعد أن كانت في أول عهدها مستقيمة الأطراف، وفي البداية كانت الطوابع مصنوعة من القطن أو الكتان، ومن ثم صنعت من لباب الشجر، أما الآن فتصنع الطوابع من أفخر أنواع الورق. ويسجّل على كل طابع اسم البلد الذي أصدره وقيمته (عدا انكلترا التي كانت صاحبة اختراع الطابع، وعليه كانت ترى نفسها غنية عن التعريف فلا تدون اسمها على طوابعها، بل تكتفي فقط بوضع صورة لرأس الحاكم الحالي للبلاد في أحد زوايا الطابع).

أول طابع في التاريخ ظهر عام 1840 في لندن ويحمل صورة جانبية لوجه ملكة بريطانيا "الملكة فيكتوريا". أما أول طابع سوري فصدر بعد عام 1863 بقليل، وذلك زمن الاحتلال العثماني، ولكنه لم يحمل اسم سوريا بل كان طابعاً عثمانياً تم تداوله في سوريا لأنها إحدى ولايات السلطنة. وتم إلغاء هذا الطابع في مطلع شهر تشرين الأول عام 1918 مع دخول قوات الحلفاء وإنهاء الحكم العثماني. استخدمت في تلك الفترة عوضاً عن هذا الطابع، ولفترة قصيرة، طوابع بريطانية جاءت بها القيادة البريطانية من طوابعها المتداولة في مصر الخاضعة للنفوذ البريطاني آنذاك. و هذه الطوابع تعتبر من أندر الطوابع الآن. بعد ذلك قامت دوائر البريد في سوريا بجمع الطوابع العثمانية الموجودة في البلد ووُشّحتها بختم (الحكومة العربية) ومن ثم كتب عليه (الحكومة السورية العربية).

قامت حكومة الملك فيصل بإصدار مجموعة طوابع بريدية قليلة خلال فترة حكمها لسوريا التي لم تتجاوز السنتين. كما استقدمت حكومة فيصل طوابع بريدية من الحجاز مطبوع عليها (بريد الحكومة العربية الحجازية)، وقيمة الطابع قرش صاغ واحد، و في منتصف الطابع اسم الحسين بن علي، ووشحت بعبارة (حكومة الشرق العربي)، كما استقدمت حكومة فيصل طوابع مطبوع عليها (بريد الحكومة العربية الهاشمية مكة المكرمة)، و قيمة الطابع نصف قرش، ووضع عليها شعار الحكومة الهاشمية واسم الحسين بن علي، وعلى طرفيها عبارة (مكة المكرمة)، ووشحتها باسم (حكومة الشرق العربي)، ثم قامت الحكومة الفيصلية واستعداداً لإعلان المملكة السورية بطباعة مجموعة طوابع كتب عليها (المملكة السورية المتحدة) والتي تمثل بلاد الشام، وعرفت مجموعة الطوابع هذه باسم (الطوابع الفيصلية). وتعتبر الطوابع الفيصلية من أهم الطوابع السورية، خاصة الطابع الموشح بعبارة (تذكار استقلال سوريا المتحدة)، ويقول في ذلك م. هيثم أبو غزالة عضو جمعية هواة الطوابع السورية "أهم الطوابع من حيث القيمة التاريخية والمعنوية الطابع الذي صدر في ذكرى تتويج فيصل ملكا على سوريا في الثامن من آذار 1920 وعدد ما طبع منه لا يتجاوز سبعمائة وخمسين طابعا، وألصق مائة وخمسون منها على كتب إهداء لكبار مسؤولي البلد في ذلك الزمن، وبيع للناس حوالي ثلاثمائة وستة وستون طابعاً خلال فترة إطلاق المدفعية مائة طلقة وطلقة احتفالا بتتويج الملك فيصل والكمية التي بقيت حُفظت في المتحف وقد وصل سعره إلى خمسة دنانير ذهبية" و تمت الطباعة بالطرق البدائية الحجرية كما تمّ تصميغها يدوياً، وتركت لتجف بوضعها في الهواء الطلق تحت أشعة الشمس، وتم التوشيح يدوياً باستعمال حبر أسود مخلوط بماء الذهب.

ولإدراك حسن الحكيم مدير البريد و البرق العام (الذي أصبح فيما بعد وزيراً ثم رئيساً لمجلس الوزراء السوري) أهمية هذا الطابع فقد قام بإعداد كتاب إهداء بتوقيعه ألصق عليه الطابع وختمه بخاتم خاص يحمل عبارة (شام 8 - 3 - 1920) باللغتين العربية والأجنبية. وجاء في كتاب الإهداء: "تذكاراً لهذا اليوم التاريخي المجيد، يوم استقلال سوريا العربية المتحدة على يد صاحب الجلالة مليكها فيصل بن الحسين المعظم، أقدم إلى فخامتكم نموذجاً من الطوابع البريدية التي طُبعت في دمشق عاصمة الملك، وبدئ باستعمالها اعتباراً من ساعة البيعة احتفاء وابتهاجاً، داعياً الله عز وجل بأن يجعل حياة هذه الأمة محفوفة بالمجد الخالد والعز الدائم وأطال الله بقاء سيدي".

ونظراً لأهمية هذا الطابع وندرته فقد قامت مجموعة بتزويره، وعن ذلك كتبت جريدة العاصمة وهي الجريدة الرسمية في عددها رقم 120 تاريخ 26 نيسان 1920 أن المدير العام للبريد والبرق حسن الحكيم أرسل إلى الجريدة كتاباً يوضح فيه أن هذا الطابع تعرض للتزوير ويقول كتابه "بلغنا أن بعض من لا خلق لهم من عشاق المنافع الشخصية اجترأوا على وسم بعض الطوابع العربية المستعملة حديثاً بكلمة (تذكار استقلال سوريا المتحدة 8 آذار 1920) تقليداً لتلك الطوابع التي استعملت بهذا الوسم يوم مبايعة جلالة الملك المعظم وإعلان استقلال سوريا للاستفادة من الثمن الباهظ الذي بلغته هذه الطوابع. وبما أن عدد الطوابع الموسومة بالعبارة المذكورة كان لا يزيد عن السبعمائة وخمسين طابعاً، وكان لون احمرارها فاتحاً جداً بعكس الطوابع التي نستعملها الآن الكثيرة الاحمرار فضلاً عن عدم مشابهة أشكال الكلمات والحروف فإننا نحذر الناس من أن تنطلي عليهم حيّل المزورين وندعوهم لرفض ما لا يكون مختوماً منها بخاتم بريد ذلك اليوم. وقد أخذنا بالتحقيق الدقيق للتوصل لمعرفة المزورين لينالوا ما يستحقونه من العقاب، والسلام".

أما في عهد الانتداب الفرنسي، انتشرت في البداية ثلاثة أنواع من الطوابع وهي: طوابع فرنسية أحضرها الانتداب من فرنسا، ومجموعة من الطوابع العثمانية المتبقية في البلد، وبقايا الطوابع الفيصلية. حُفظت هذه الطوابع في إدارة البريد والبرق ووشّحتها قوات المستعمر بأحرف ثلاث هي ETO وهي اختصار لـ Enemy Territory Occupied أي مقاطعة العدو المحتلة، ثم غيرتها لأحرف ثلاث أخرى هي OFM اختصاراً لـ French Military Occupation أي الاحتلال العسكري الفرنسي، إضافة إلى كلمة Syria، وسُعّرت قيمة هذه الطوابع بالعملة المصرية قبل أن تسعّر بالقرش السوري، وتم طباعتها في لبنان، ووضعت في التداول في لبنان وسوريا، واستمر استخدام هذه الطوابع المختلفة إلى أن نفذ منها العثماني والفيصلي واستمر في تداول الطوابع الآتية من فرنسا حتى الثلاثينات من القرن الماضي، حيث وضعت فرنسا في التداول مجموعة طوابع تحمل اسم (الجمهورية السورية) باللغة العربية والفرنسية دون الإشارة إلى الانتداب الفرنسي. ومن هذه الطوابع الطابع الذي يحمل رسم رئيس سوريا محمد علي العابد بعدة ألوان، وطبع عليها اسم (الجمهورية السورية) باللغتين العربية والفرنسية، وقيمة الطابع عشرة قروش. أما مجموعة طوابع صلاح الدين الأيوبي، فقد صدرت أيضاً بعدة ألوان قيمتها 50 قرش و 100 قرش، و طبع عليها اسم (الجمهورية السورية وصلاح الدين) باللغتين العربية والفرنسية، وهناك أيضاً مجموعة أبو العلاء المعري التي صدرت بعده ألوان، و هي ذات قيمة 3 قروش و 4 قروش. أما الطوابع السياحية فكانت تحمل رسماً لمصيف بلودان وطائره تحلق فوقه وطبع على الطابع الجمهورية السورية واسم مصيف بلودان باللغة العربية والفرنسية وهذه المجموعة من عدة ألوان وذات قيم مادية متعددة منها 1 قرش و2 قرش و5 قرش و10 قرش.

في تاريخ 29 أيلول 1924 أصدر المفوض السامي الفرنسي "ويغان" القرار رقم 1595 المتضمن الموافقة على إصدار مجموعة طوابع سورية وذلك بعد إعلان الوحدة بين دولتي دمشق وحلب وكانت هذه الطوابع تحمل اسم (الوحدة السورية).

من الملاحظ أن الطوابع السورية زمن الانتداب الفرنسي كانت تطبع وتصمم في فرنسا، ومن ثم وبسبب الحرب العالمية الثانية قررت المفوضية الفرنسية العليا والحكومة السورية طبع الطوابع السورية واللبنانية في المطبعة الكاثوليكية في بيروت.

استمر تداول هذه الطوابع حتى عام 1946 حين تم إعلان جلاء قوات الاحتلال عن سوريا، فصدرت بعدها الطوابع من قبل الحكومات السورية المتتالية باسم (الجمهورية السورية)، وصدرت بألوان عديدة وقيم مختلفة منها نصف قرش، قرش ونصف، ستة قروش، عشرة قروش، خمسون قرشاً، وطبع عليها صورة نصفية للشيخ تاج بحيث يظهر رأسه وجزء من جسمه وخلفه مدينة دمشق، والملفت للنظر أن هذه الطوابع السورية استخدمت في سوريا و لبنان.

أما بعد إعلان الوحدة بين سوريا ومصر بتاريخ 22 شباط 1958، أصدرت الحكومة الطوابع باسم (الجمهورية العربية المتحدة)، أما بعد الانفصال يوم 28 أيلول 1961 حملت الطوابع اسم (الجمهورية العربية السورية) واستمر هذا الحال حتى وقتنا الحاضر.

الطوابع هي إحدى أهم الوثائق القومية التي أرّخت ووثّقت مراحل سوريا التاريخية وشخصياتها المهمة والأحداث المميزة التي مرت بها الأمة. الطابع هو وثيقة مصورة نقلت إلينا منذ القدم وإلى اليوم كل تاريخ مميز مرت به سوريا، واليوم الطوابع التي تصدرها الثورة السورية لتوثق أحداثها وتكرم الأشخاص والمدن التي أثرت بشكل ملفت على مُجرياتها ستكون رمزاً مخضباً بالدم يروي للأجيال القادمة تاريخاً من الكفاح السوري ضد الإجرام الأسدي الغاشم.

الانقلابات العسكرية في سوريا (2)

■ ياسر مرزوق

يقول الدكتور رضوان زيادة: " لقد كان تدخل الجيش في الدول الناشئة ذا أثر كبير، إذ منع تطور سياستها المدنية، ومن حسم خياراتها الداخلية ضمن ساحة البرلمان، وفي ضوء دائرة الحوارات السياسية المتعددة. وعندها سيلعب الجيش في سوريا وفي الكثير من دول العالم الثالث دور لاعب الارتكاز في تقرير السياسة الداخلية، وهذا ما سيجعل المجتمع المدني يتضاءل لحساب المجتمع العسكري بتعبير غرامشي، والذي سيبتلع المجتمعين المدني والسياسي معاً".

انقلاب أديب الشيشكلي

أديب الشيشكلي من مواليد مدينة حماة السورية عام 1909، تخرج من المدرسة الزراعية بالسلمية " قضاء تابع لمدينة حماة " ومن ثم من المدرسة الحربية بدمشق، في البداية تطوع في جيش الشرق الفرنسي ومن ثم انتقل مع غيره من الضباط إلى الجيش السوري، شارك في معركة تحرير سوريا من الفرنسيين عام 1945

وفي عام 1948 كان قائد لواء اليرموك الثاني في جيش نصرة فلسطين وكان معه في نفس اللواء أكرم الحوراني وهو من نفس المدينة وقريب الرئيس الشيشكلي وهو مؤسس الحزب الاشتراكي العربي" فيما بعد اتحد الحزب الاشتراكي العربي مع حزب البعث العربي ليتشكل حزب البعث العربي الاشتراكي ".

ومن يرجع إلى مدونات أكرم الحوراني يستطيع الاحاطة ببطولات لواء اليرموك في فلسطين

اشترك أديب الشيشكلي مع حسني الزعيم في الانقلاب الأول، لكنهما اختلفا فصرفه الزعيم من الخدمة، كما اشترك مع الحناوي في الانقلاب الثاني والذي عينه قائداً للواء الأول برتبة عقيد، لكن الشيشكلي لم يحقق في الانقلابين طموحه الشخصي، ارتبط الشيشكلي بصلات قريبة مع العقيد أمين أبو عساف والنقيب فضل الله أبو منصور اللذين ساهما في اعتقال سامي الحناوي، ومهدا الطريق لأديب الشيشكلي المسيطر على مجلس العقداء، لمنازعة رئيس الدولة هاشم الأتاسي على السلطة، حيث أصدر الشيشكلي في صباح بلاغاً بتوقيعه، أكد فيه إقصاء سامي الحناوي وأسعد طلس عن القيادة، لتآمرهم على سلامة الجيش وكيان البلاد ونظامها الجمهوري.

عُرف عهد الانقلاب الثالث بعهد الحكم المزدوج " أديب الشيشكلي وهاشم الأتاسي"، ولما كان الشيشكلي عضواً في مجلس العقداء ومسيطراً عليه فقد حل هذا المجلس وألف بديلاً عنه مجلساً أسماه المجلس العسكري الأعلى.

قام الشيشكلي بتعديل الدستور، تمهيداً للاستيلاء المباشر على الحكم، فكان دستور 1950 الذي يقيم نظاماً جمهورياً نيابياً، مدة ولاية رئيس الجمهورية خمس سنوات، يفصل بين السلطات الثلاث مع جعل السلطة التشريعية هي الأولى، وحصر السلطة التنفيذية بمجلس الوزراء، وضمان استقلال القضاء، وإحداث محكمة عليا تراقب دستورية الأنظمة والقوانين.

في 2 كانون الأول 1951 تولى أديب الشيشكلي مهام رئاسة الدولة بعد القيام بانقلابه العسكري الثاني، وقام باعتقال أعضاء الحكومة، فاضطر رئيس الجمهورية إلى الاستقالة، ثم قام بحل مجلس النواب. وفي اليوم التالي عهد إلى " فوزي سلو " بممارسة السلطتين التشريعية والتنفيذية ومهام رئيس الدولة إلى أن تألفت حكومة في 1952/6/8.

وضع أديب الشيشكلي مشروع دستور باسم المجلس العسكري الأعلى، وجرى في 10 تموز 1952 استفتاء عام تم بنتيجته تنصيب الشيشكلي رئيساً للجمهورية والموافقة على الدستور الذي يقيم نظاماً رئاسياً، وتم انتخاب مجلس نواب على أساسه. وحول الشيشكلي البلاد إلى دكتاتورية عسكرية.

يقول الدكتور معروف الدواليبي في مذكراته: "كشف العراقيون اتصال أديب الشيشكلي ببعض الضباط العراقيين الذين كانوا ملحقين عسكريين في سورية، وتفاهم معهم على إحداث انقلاب في العراق وضمه إلى سورية، على أن يجعل الضابط الذي يقوم بالانقلاب نائباً لرئيس الجمهورية. وصادف أن الضابط الذي اتصل به الشيشكلي كان من أنصار القصر الملكي في العراق. فبلغ الخبر إلى القصر وكتمه عن غيره، طلب القصر الملكي العراقي إلى الضابط الذي اتصل به الشيشكلي أن يقبض المبلغ المتفق عليه مع الزعامة السورية، ثم أجرى البلاط اتصالاً بهاشم الأتاسي واتفق معه على أن يحدث تمرداً أو ثورة في جبل الدروز عن طريق منصور بن سلطان باشا الأطرش ضد الشيشكلي، برئاسة الحكومة السورية غير المستقيلة، وقالوا لهاشم الأتاسي: أرسل لنا مندوباً بالنيابة عنك وسنقبل به.

أرسل الأتاسي إليهم صبري العسلي ليتفاوضوا معه على تفاصيل بدء الثورة في جبل الدروز. في هذه الأثناء كان أديب الشيشكلي يفاوض الوزارة التي لم تستقل بعد انقلابه، ثم أطلق سراح أعضائها بعد التأكد من الترتيبات الجارية لإعلان ما عرف بثورة الدروز بين العراق ومنصور بن سلطان باشا الأطرش.

أطلقت في سوريا دعوة للاستفتاء على الدستور الذي وضعه أديب الشيشكلي. وكان المؤتمر الأول في حمص حيث اتخذ قرار برفض الدستور الذي اقترحه أديب الشيشكلي. وفي آخر المؤتمر جاء رسول من العراق يدعو المؤتمرين للتعاون مع بغداد ضد الشيشكلي، بحجة أن فرنسا اتصلت به ليحدث انقلاباً في العراق بالاتفاق مع انجلترا وأميركا فقرّر العراقيون إزالته".

أديب الشيشكلي

ثورة الجبل

دلت المعلومات الواردة إلى الشيشكلي من رئيس أركانه خلال الفترة التي سبقت سقوطه أن هنالك مخططاً رسمه مناوئوه في الداخل والخارج للقيام بعصيان في الجبل يتسع إلى أن يشمل البلد بكامله، فأمر الشيشكلي باعتقال منصور بن سلطان والأمير حسن الاطرش في دمشق ووضع زيد الأطرش قائد الدرك رهن الإقامة الجبرية كما أمر باعتقال سلطان الاطرش ووجه حملة مدعومة بالآليات العسكرية والطيران إلى القريا بلد سلطان ووصل بعض عناصرها إلى أمام بيت آل الأطرش سلطان، إلا أن الجيش فشل في مهمته نتيجة المقاومة العنيفة لأهل الجبل.

وبعد محاولة الاعتقال الفاشلة لسلطان الأطرش كلف الشيشكلي رسمي القدسي بقيادة حملة عسكرية جديدة، إلى السويداء صباح الاحد في 31 كانون الثاني، ووجه القدسي قوة إلى معقل سلطان الاطرش لاعتقاله حياً أو ميتاً فقامت هذه القوة بتطويق بلد الأطرش الذي لزم بيته ولم يخرج لحقن الدماء وفي اللحظة الحاسمة قرر الخروج إلى الأردن بعد أن وطلب الإذن من الملك الهاشمي الحسين بن طلال بالدخول، فما كان من الأخير إلا أن أرسل إلى الحدود سيارات قامت بنقله وأعوانه إلى قلعة المدورة في أقصى الجنوب.

تميز حكم الشيشكلي بمجموعة القوانين التي صدرت في عهده " تنظيم الحياة الداخلية، قانون منع الطلاب والموظفين للانتماء للأحزاب السياسية، وقانون تنظيم الضرائب المالية مما خفض الضرائب على أصحاب الدخل المحدود، وأصدر قانون الاصلاح العقاري والزراعي حيث وزعت أراضي أملاك الدولة على الفلاحين "

انقلاب مصطفى حمدون

في 25 شباط وفي الساعة السادسة والنصف صباحاً أذاع النقيب مصطفى حمدون نداء يطلب به من الجيش التمرد ومن الشيشكلي التنحي وفوراً قامت حامية دير الزور بتأييده وتبعته كافة تشكيلات الجيش وفعلاً اضطر العقيد الشيشكلي إلى التنحي ومغادرة البلاد.

ويقول خير الدين الزركلي في الصفحات 285، 286 من الجزء الأول من كتابه " الأعلام ": لما شعر الشيشكلي بأن زمام الأمور أفلت من يده، كلف أحد أعوانه بالاتصال مع الحكومة اللبنانية لقبوله كلاجئ سياسي ثم اتخذ ترتيبات مغادرته لسورية وسطر كتاب استقالته وسلمه للزعيم شوكت شقير، وتوجه إلى بيروت في 25 شباط/ 1954 ناجياً بنفسه إلى المملكة العربية السعودية.

اغتيل الرئيس الشيشكلي على يد نواف غزالة الدرزي من محافظة السويداء في العام 1964 في البرازيل، ونقلت رفاته إلى سوريا وهي الآن مدفونة في حماة.

عاشت سوريا بعد رحيل الشيشكلي أزهى عصور الديمقراطية، التي بدأت بانتخابات عام 1954 النزيهة وانتهت بالوحدة مع مصر، والتي يجوز اعتبارها انقلاباً عسكرياً بطيئاً، أجبر فيه بعض الضباط الحكومة المدنية على قبول الوحدة، بشروط أضاعت الديمقراطية والتعددية السورية، وحملت في طياتها بذور الانفصال.

فمنذ قيام الجمهورية العربية المتحدة، بدأت الممارسات "الديكتاتورية" من جانب الرئيس عبد الناصر، الذي عمد إلى اقتلاع احشاء السياسة السورية، وكان قد وضع شرطين لقيام هذه الوحدة، اولهما ان يمتنع الضباط عن ممارسة العمل السياسي، وحل الاحزاب في سوريا ومن بينها حزب البعث، وهذا ما أثار نقمة عدد كبير من البعثيين الذين لم يتوقعوا استبعادهم من الوحدة وهم من صانعيها. وفي رأي باتريك سيل، ان قادة حزب البعث كانوا يتوقعون ان يصبحوا المعلمين العقائديين للجمهورية العربية المتحدة، وان يزودوا عبد الناصر بعقيدة متكاملة، ويعلموا العروبة لمصر نفسها. ولكن كل ذلك لم يكن سوى احلام يقظة. فبدلا من الحياة الحزبية الجاهزة التي كانت قائمة في سوريا انشأ عبد الناصر تركيباً كان في الوقت نفسه سلطوياً وكسيحاً مخلع الأوصال. فكل القرارات كانت تتخذ عنده في القاهرة، حيث كان يعمل بواسطة مجموعة صغيرة من الضباط ورجال الامن. اما في دمشق فكان اعتماده على رجل امن صموت هو العقيد عبد الحميد السراج الذي رفعه وجعله وزيراً للداخلية.

السياسة المتبعة تجاه سوريا افقدتها سيطرتها على شؤونها الداخلية والخارجية، وانعدمت الحياة السياسية فيها، لتنحصر في ايدي المسؤولين المصريين، ولم تعد دمشق سوى مركز محافظة، وانشأ عبد الناصر حكومة مركزية ضمت: أكرم الحوراني، وصلاح الدين البيطار، وكانت الشؤون المصرية والسورية، من اختصاص مجلسين تنفيذيين محليين. وفي تشرين الثاني عام 1959 ارسل الرئيس جمال عبد الناصر ابرز مساعديه المشير عبد الحكيم عامر ليتولى حكم سوريا التي اطلق عليها اسم الاقليم الشمالي، اما مصر فكانت الاقليم الجنوبي.

ولأن الوحدة لم تأت وفق ما تمناه السوريون، بدأ عدد منهم التعبير عن رفضه ومشاعره وخصوصا بسبب التدخلات المصرية في الشاردة والواردة، وبسبب تهميش دور الزعماء والقادة السوريين، حتى اولئك الذين كانوا في المناصب الحكومية، ومنهم اكرم الحوراني الذي اعرب عن خيبة امله ".. وغادر الحوراني القاهرة بعدما نفض يديه منها عائدا إلى بلدة حماه وسط خيبة امل كاملة من تجربة الوحدة مع مصر.. ".

انقلاب عبد الكريم النحلاوي

ولد عبد الكريم النحلاوي في دمشق عام 1926 في عائلة متوسطة الحال من الأحياء القديمة في دمشق، نشأ وشب في حي عاتكة، ودرس في المدارس الحكومة الابتدائية والثانوية وتخرج منها عام 1948، وانتسب إلى الكلية الحربية وتخرج منها عام 1950 برتبة ملازم ثاني، ثم تدرج في المناصب حتى رتبة عقيد أركان حرب.

في عهد الوحدة، عمل المقدم عبد الكريم النحلاوي نائبا لمدير إدارة شؤون الضباط في الجيش الأول وهو المنصب الهام الذي سمح للنحلاوي بالتحكم بتنقلات الضباط طالما كسب ثقة المشير عبد الحكيم عامر.

قام عبد الكريم النحلاوي بالانقلاب بالتعاون مع موفق عصاصة وحيدر الكزبري بدعم من الأردن والسعودية. ورجال الأعمال السوريين الساخطين، وكان السبب المباشر لذلك هو الذعر الذي خلفته قرارات التأميم واسعة النطاق التي أصدرها عبد النصر في تموز عام 1960 بين صفوف التجار السوريين، والذي حدث هو أن أحداً لم يطلق طلقة واحدة في سوريا دفاعاً عن الوحدة، وصدم عبد الناصر بأنباء التمرد السوري فأمر قوة من ألفي مظلي مصري بالإقلاع إلى اللاذقية في سوريا لسحقه، ولكن عندما أعلنت قيادات الجيش في حلب واللاذقية وقوفها معه، نقض عبد الناصر أوامره واقتنع بفشل الوحدة.

وقد قام في 28 مارس 1962، بانقلاب عسكري آخر، بقيادته الشخصية تلك المرة. وقام بحل البرلمان وإقالة حكومة معروف الدواليبي، وأودع الرئيس القدسي السجن إلا أن تفاهما بين الضباط قرر إعادة القدسي إلى الحكم.

في هذه الأثناء قرر الناصريون القيام بانقلاب ضد الانفصال عام 1962 على أن تبدأ الحركة في حمص بقيادة جاسم علوان، ولكن جاسم علوان استبق الأحداث وسيطر على حمص في 1 نيسان وانضمت حلب بقيادة حمد عبيد وديرالزور بقيادة لؤي الأتاسي. إلا أن مؤتمرا عقد في حمص وبرزت الخلافات بين الوحدويين والبعثيين وتقرر إخراج النحلاوي ورفاقه من البلاد وهرب جاسم علوان ومحمد عمران.

وفي 13 / 1/ 1963 قام عدد من أنصار عبد الكريم النحلاوي مدعومين بعناصر من أنصار القاهرة بعصيان مسلح في مدينة حلب، وأعلنوا إعادة الوحدة، وطلبوا من مصر إرسال مظليين، وكان من نتائج هذا العصيان أن فشل ودخل قادته السجن.

اللجنة العسكرية

قبل الدخول في الحديث عن انقلابات عام 1963 و1966 و1970 لابد من التعريف باللجنة العسكرية للبعث السوري اللجنة السرية التي حكمت سوريا ما بين 8 آذار 1963 وحتى 13 تشرين أول 1970، وهي واحدة من أهم سياقات البعث التاريخية.

الثابت هو أن ضباط البعث العربي الاشتراكي - بجناحيه « جماعة عفلق , البيطار» و« جماعة الحوراني » لعبوا دورا شديد الأهمية سواء في الانقلاب على الشيشكلي في شباط 1954 أم في التأثير على الحياة السياسية السورية التي تلت ذلك الانقلاب وصولا إلى الوحدة. كان نجمهم مصطفى حمدون - الحوراني الولاء - هو بطل تمرد حلب الذي تفشى في عديد من المحافظات دون دمشق ونجح في إقناع الشيشكلي بأن لا سبيل أمامه للبقاء , وكان رجحان كفة الحوراني من ضباط البعث الاشتراكي غالبا. فمنهم حمدون وقنوت وديري وعياش والمنجد والمفتي و الشاغوري و موسى باشا و زكار وكانوا الأعلى رتبة من الضباط صغار الرتبة كعمران ومجايليه. كانت هناك أيضا فئة بعثية لم تدخل لعبة المحاور داخل الحزب مثل جمال الصوفي وبشير صادق ونبيه الصباغ وأمين الحافظ.

تشكل اللجنة العسكرية الأولى

تشكلت اللجنة العسكرية الأولى برئاسة بشير صادق أعلى البعثيين رتبة وضمت: مزيد هنيدي وعبد الغني عياش وممدوح الشاغوري ومحمد عمران. خلال عام 1959 شهدت علاقة البعث مع عبد الناصر تدهورا تدريجيا فقدم الحوراني النائب والوزراء من البيطار إلى قنوت استقالاتهم من حكم الوحدة , وشعر عبد الناصر بعدم الارتياح تجاه ضباط البعث المنتدبين لإقليم مصر ومن هنا نقل بعض وجوههم إلى السلك الدبلوماسي إبعادا نهائيا عن صفوف الجيش. من هنا اضطرار بشير صادق ومزيد الهنيدي وعبد الغني عياش وممدوح الشاغوري للانفكاك عن اللجنة العسكرية الأولى.

أما أصغرهم رتبة الرائد محمد عمران تكفل بإعادة تشكيل اللجنة ليكون فيها الأعلى رتبة , ويضم إليها صلاح جديد وحافظ أسد، العلويون، وأحمد المير وعبد الكريم الجندي الإسماعيليان « وزاولت اللجنة العسكرية بتشكيلها الثاني السباعي دورها طوال عام 60 ووصولا إلى 28 أيلول عام 1961 يوم الانفصال السوري. عند ذاك المفصل تمت إعادة كل الضباط السوريين إلى بلدهم الذي خضع الآن لقيادة عسكرية يمينية على رأسها عبد الكريم النحلاوي - سكرتير المشير عامر - وموفق عصاصة.

يقول باتريك سيل في كتابه « الصراع على الشرق الأوسط «. أنه إبان الوحدة السورية المصرية كان صلاح جديد برتبة رائد في سرب للطيران الليلي، وقد نقل هذا السرب أواخر عام 1959م إلى مصر. وكان قد أصاب جديد وأربعة من رفاقه شعور بالصدمة والسخط ضد عفلق والبيطار، مؤسسي حزب البعث، اللذين اتخذا قرار حل الحزب سنة 1958م، وقرر جديد ورفاقه « محمد عمران ـ حافظ الأسد ـ عبد الكريم الجندي ثلاثة علويون وواحد إسماعيلي ويقال أن أحمد المير كإن من مؤسسي اللجنة « أن يقيموا تنظيما سريا أطلقوا عليه اسم « اللجنة العسكرية «، وكانت أهدافهم الظاهرة هي: إعادة بناء حزبهم المشتت، ووصول حزب البعث إلى السلطة، ومن ثم النظر في أمر الوحدة العربية».

لم تنتظر هذه القيادة طويلاً إذ قامت في آخر يوم من عام 61 بتسريح ما ينوف عن 70 ضابطا جلهم من البعثيين ضمت منهم كل أعضاء اللجنة العسكرية . ولم يبق للبعث في الخدمة العسكرية غير نفر صغير من الضباط , حاولت اللجنة التواصل معهم , باستثناء جماعة أكرم الحوراني لتقديرهم الصحيح للموقف حينها والذي مؤداه أن الحوراني حرق نفسه سياسيا بتوقيعه وثيقة الانفصال وبإسناده عهده.

وفي شهر أيار عام 1962 تمت إعادة تنظيم حزب البعث السوري بقيادة ميشيل عفلق عبر مؤتمر قومي جديد هو الخامس عقد في حمص. ففتح الناشطون في اللجنة العسكرية وبالتحديد الرائد صلاح جديد حواراً مع قيادة الحزب وبالتحديد عفلق. كما بدأت تعقد تحالفات مع كتلة الناصريين في الجيش وهم من مستويات و رتب متنوعة. ومع مجموعة صغيرة متحلقة حول ضابط برتبة عقيد يتولى قيادة القطاع الشمالي للجبهة مسقط رأسه حماة إسمه « زياد الحريري» . ولم يكن الحريري محسوبا لا على الوحدويين ولا على البعثيين وإن عرف عنه ميله لأكرم الحوراني.

مع انقلاب 8 آذار تم الإفراج عن المسجونين الوحدويين والبعثيين ومنهم لؤي الأتاسي الذي اتفق عليه رئيساً لمجلس الثورة وكذلك محمد عمران رئيس اللجنة العسكرية وآخرين مثل حمد عبيد وإبراهيم العلي ومصطفى طلاس ومحمد النسر. أعيد كل الضباط المسرحين من البعثيين إلى الخدمة بينما أبقي العديد من المسرحين الناصريين خارجها أمثال جاسم علوان وحكمت الداية ورائف المعري وكاظم زيتونة ووفيق إسماعيل.

و تم تشكيل مجلس الثورة الأول: محمد عمران وصلاح جديد و موسى الزعبي عن البعث ... زياد الحريري و غسان حداد و فهد الشاعر عن المستقلين ... راشد القطيني ودرويش الزوني وكمال هلال وفواز محارب عن الناصريين ومعهم لؤي الأتاسي رئيساً. وتولى محمد عمران - العقيد آنذاك، رئيسا لأركان اللواء المدرع 70 في الكسوة بينما أسند إلى النقيب - الرائد آنذاك - حافظ أسد قيادة قاعدة الضمير الجوية.

تلاقت سياسات اللجنة العسكرية في ذلك الوقت مع رغبات عفلق - البيطار لجهة الابتعاد عن وحدة مع عبد الناصر أو كبديل اضطراري السعي لاتحاد ثلاثي يضم عراق البعث وبما يكفل أن يصبح عبد الناصر بين المطرقة والسندان: بعث دمشق وبعث بغداد. كانت مناورة البعث ماكرة إذ لا يستطيع لا عبد الناصر ولا ناصريه السوريين الممانعة في احتساب العراق متحداً ثالثاً حتى ولو ناور ناصر خلال الجولة الثانية من مباحثات القاهرة بالقول إنه مستعد لقبول وحدة سورية-عراقية أولاً بمقدار قبوله لوحدة مصرية-سورية أولاً. إذن في مسألة الوحدة لاقى البعثان مخرجا شبه مريح في طرحهم الثلاثي لكن المنغص الكبير بقي ثنائية الشارع الناصري والكثافة الناصرية في الجيش.

فبدأت التسريحات الكبرى في صفوف الناصريين يوم 20 نيسان أي بعد أيام ثلاثة من التوقيع وبخديعة ماكرة تلخصت في إيفاد العديد منهم لبغداد لبحث الوحدة العسكرية ثم ليعودوا إلى منازلهم مسرحين. استمرت التسريحات طوال أيار وحزيران ولم تنفع في ذلك وساطة المهدي بن بركة أو وساطة هواري بومدين من قبله، ابتغاء رأب الصدع المتفاقم بين عبد الناصر والبعث.

في أيار استقال الوزراء الناصريون وقمعت المظاهرات الناصرية الضخمة بالعنف المسلح واعتقل العديد من ناصريي العراق لاتهامهم بالتآمر. كان الجهاز المحرك للحوادث في سوريا هي اللجنة العسكرية والتي اتسع ملاكها حوالي تاريخ 8 آذار ليضم حسين ملحم ورباح الطويل وحمد عبيد وموسى الزعبي ثم ضم إليها بعد استفراد البعث بالسلطة صيف 1963 أمين الحافظ وسليمان حداد وطلال أبو عسلي وصلاح نمور ومصطفى الحاج علي وأحمد سويداني وسليم حاطوم وتوفيق بركات.

قررت اللجنة العسكرية البدء بتصفية كتلة زياد الحريري الصغيرة لكونه الأسهل منالاً وتوطئة للصدام الأوسع المرتقب مع الناصريين. هنا أيضا كانت الخديعة هي الأسلوب المتبع: أقنع الحريري بترؤس وفد لزيارة الجزائر. ولطمأنته اصطحبه عديد من القيادات البعثية المدنية والتي كانت خالية الذهن من مسألة التواطؤ و معهم المقدم صلاح جديد. خلال تلك الزيارة جرى تسريح ضباط الحريري وعلى رأسهم قائد اللواء 70 المدرع حسن الجلاغي ومدير المخابرات العسكرية محمود الحاج محمود. عاد الحريري إلى دمشق ليجد نفسه قد أضحى نكرة في المشهد السياسي لدرجة أنه اصطحب إلى المطار يوم 8 تموز مطرودا سفيرا في إسبانيا.

عبد الكريم النحلاوي مع مجموعة من ضباطه

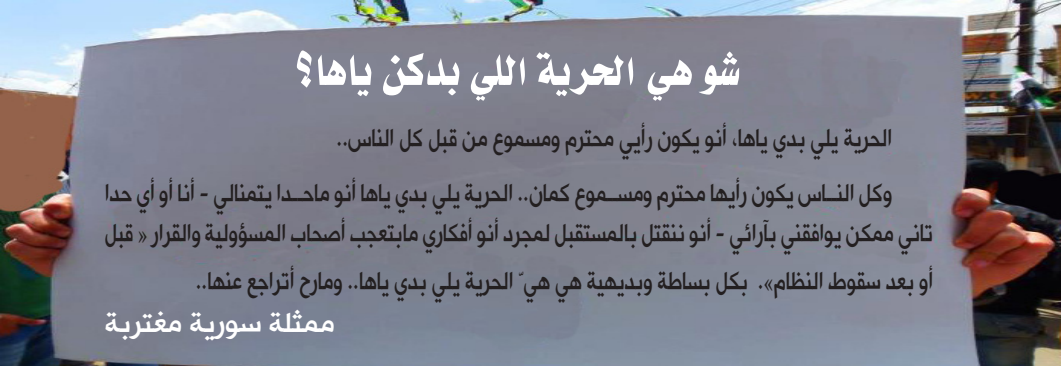

زياد الماجد

رغم أهوال الموت الزاحف على سوريا، يبقى مشروعا التساؤل عمّا إذا كان ظلم القتل أشدّ وطأة على الشعب السوري في ثورته العظيمة من ظلم أن يحكمه منذ 12 عاماً أبلهٌ سفّاح يريد البقاء، مثل أبيه، رئيساً إلى الأبد.

خولة دنيا

انتهت مظاهر الانتصارات المزيفة.. لا مسيرات تأييد منذ أكثر من سنة، ولا سيارات تحمل الاعلام والصور للآباء الخالدين. لا سيارات تحمل نمرة خاصة للجيش، وحتى كلمة "خلصت" خلصت من القاموس. هناك توازن للخوف والرعب عند الشريحة الأوسع من السوريين، إما رعب معاش بشكل يومي، أو خوف من المستقبل.. يتشارك السوريون نقص الوقود والكهرباء والخبز، وحتى في المناطق الموالية لا توجد حنية للسيد الإقطاعي على عبيده.. فيها يتم فض الاشتباكات بالأيدي على شبابيك الأفران بالرصاص الحي، بينما في المناطق السيادية تنتشر أفران الخبز السرية في الأقبية ويتم توزيعه على البيوت.. الكلمة التي تروج اليوم أكثر من غيرها: متى سننتهي؟.. الكل يعلم أن الخلاص لن يأتي سوى بزوال الطاغية.

إلياس خوري

نتعلم منك يا شام أن أجسادنا هي الكلمات، وأن ما تصنعينه أيتها البلاد بأبنائك هو بداية الكتابة التي صارت أغصاناً على شجرة الشهداء التي تظللنا بالنور. نور على نور. يتوهج الإنسان غصناً في زيتونة فلسطينية عمرها من عمر الدهر، تضيء روحه بزيت الشهادة. نرى كلماتنا وقد صارت أجساداً، ونرى الأرض كتاباً، ننكتب بالتراب والماء والدم ونضيء في العتمة.

فدوى روحانا

ما معنى أن نلعن الأمطار الآن؟ معناه أن كل الأشياء القديمة قدم الأرض استنزفت معانيها، ما كان لثورة مثل الثورة السورية وبحجم معاناتها إلا أن ترعش الكون في أعمق جذوره، وكأنه إرتجاج اليقين..

خالد خليفة

إذا كان مايحدث من إهانة مقصودة للاجئين السوريين في دول الجوار هو التحذير من ثورات العرب المقبلة، فإننا نعد أخوتنا الأردنيين والعراقيين واللبنانيين بإقامة خمس نجوم إذا هبوا ثائرين ضد حكامهم، وإن كنا لانتمنى ماحصل لنا إلا لأعدائنا.

محمود محمود

لا يمكن "إنقاذ" الطوائف، ولا يمكن إنقاذ طائفة بعينها.. ما هو ممكن فعلاً هو إنقاذ الوطن ككل من خلال تكريس مفهوم المواطنة والتعامل مع أفراده على اعتبارهم مواطنين.. مواطنين ولا شيء آخر.

حازم صاغية

ستأتي ندّابة أخرى وتتابع لطماً قديماً كهذا: "إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً.. لم تحافظ عليه مثل الرجال".. سيستمع لها ولد مدلل من سلالة الملوك.. وسيقول سراً في نفسه.. لن أكون كالنساء.. هكذا سلالة الطغاة.. وهراءهم وتبذلهم وذكورتهم الشائهة ومذابحهم.. تحفظها الشمطاوات..

يحيى جابر

والموت من البرد له شكل نعاس بنعاس فينعس الجسد من صقيعه على مهل حتى النومة الأخيرة.. هناك تحت خيم مثلجة ثمة عصافير سورية مهاجرة مهدّرة تستلم لموت بطيء.. أيقظوا الأطفال البردانين أبعدوا عنهم شبح النوم.. لاتتركوا سوريا تنام.. أيقظوا هذا العالم القطبي بكل أقطابه من تحت لحافه السميك.. الموت السوري بلون أبيض.. الموت السوري بكل الألوان.. وصقيع العالم بكل الألوان..

خالد المشرقي

عزيزي السوري هل قمت بزيارة بلدة ومقام السيدة زينب من قبل؟ هل قمت بالتقاط الصور في مقام السيدة رقية والجامع الأموي؟.. هل تدرك القيمة التسويقية والوطنية الكبرى لتلك الصور التي تحتفظ بها في خزانتك أو حاسوبك؟.. بادر بنشر صورك الجميلة في المقامات المذكورة في المواقع الإلكترونية الإيرانية وساهم معنا في تشجيع السياحة الدينية في بلدك ضمن حملة "كمان مية منطلع البقية". مع تحيات وزارة السياحة ومنظمة العفو الدولية.

فارس البحرة

مراجعة لما سبق: خاين يلي بيقبل يورث حكم جمهوري من أب خاين حبس رفاق دربه مؤبد وباع الجولان.. خاين يلي ما بيطلق سراح أبناء وطنه الأبرياء إلا بصفقة مع أجنبي لإطلاق سراح رعايا أجانب.. خاين يلي كان بإيده الحل لكنه أصر يحتفظ بالكرسي.. خاين يلي بيدفع للحرب الأهلية وبيخلي إعلامه قصدا يبث الذعر الطائفي.. وأهم شي وأول شي وآخر شي: خاين يلي بيقتل شعبه.. خاين يلي بيحبس شعبه!..

ديما مسعود

من لم يطعمه اللّه الشهادة في حياته نالها بعد وفاته. سقوط قذيفة المِيغ في المقبرة في جرمانا..

مي سكاف

إنه ليس نظام.. إنه ميليشيا.. اسألوا بيروت.. بيروت الشاهد.. ودمشق.. تروي الآن.. قصة رجل عصابة اجتاح بلاد الشام..

يامن حسين

تكلفك الإبتسامة سبع رصاصات ومشفى ميداني ثم مشفى في الأردن تنقل إليه ككلب ضال.. يكلفك الحب منفردة لك، ومنفردة لها. وسياط الكبل الرباعي وإقياء الأخرين على قدمك المتعفنة.. يكلفك الخبز كيسيا دم A+ وبرميل.. تكلفك قطرة الماء دبابة وأر بي جي.. تكلفك ال(لا) هجرة أخرى وهجرتين بعدها ثم نزوح في مصارين الوطن المتقطعة.. تكلفك الهوية 30 ألف ليرة سورية: 15 ألف لهوية مزيفة لتعبر الحاجز المقابل و15 ألف لهوية مزيفة لتعبر الحاجز بغنة..!! وكلاهما بلحية.. تكلفك سوريا اسمها ودمع أمك وأمها.. تكلفك سوريا.. سوريا كلها..

يوسف أبو خضور

لا يمكن لخبر مبادلة الأسرى اليوم أن يدخل التاريخ وكتبه لأنه غير منطقي وغير معقول وغير مقبول، لأنه فوق احتمال الحقيقة!.. النظام يتعامل مع العالم ومع كل شئ بعقلية البلطجي الشرير وهو يعي شروره، والعالم يتعامل مع الثورة السورية بعقل بارد تجاه الموت السوري اليومي والتشرد والظلم المكشوف والصارخ في دول الجوار، وبعقل حار تجاه ما يسمونه الأسلحة الكيماوية ورتوش أخرى لا وزن لها ويرسلون جنوداً وصواريخ للإنقضاض في اللحظة المناسبة، النظام يهدد والعالم يطالب الثورة بالتطمينات، هذه هي الوصفة السحرية لإنتاج الإرهاب، بالإضافة لصفوف المؤيدين الطويلة، بات من السهل جداً عليّ أن أتمنى أن يحترق العالم الرسمي والشعبي حتى، بت أفهم بعمق الحركات المتطرفة والتي لا تستطيع سوق هذه الأسباب لتبرير هجومها على العالم، بل تتستر تحت إيديولوجيات مختلفة ويبقى الظلم اللامعقول هو السبب.. العالم يحتاج لعقلية البلطجي..!

ياسر خنجر

في المخيم، تأخذ الطائرات شكل غيمةٍ..
لا تحرم اللاجئ من رُعبها..
في المخيم، تتقمص القذائف صورة الثلج..
تمْمرُ اللاجئ بفيض يديها..
مالك السماء والأرضَ يعصف:
"لا نُفرق بين أحدٍ منهم".
لكل سوريّ حصةٌ مما يحمل الأفق..
إنها الثورة يا رفاق، طريقنا الصعبة لتحرير الأفق، طريقنا لتحرير سوريا.

نصري حجاج

إلى الشعب السوري الثائر: القصر مفتاح الفرج..

خطيب بدلة

مناسبات: تم، بعون اللّه، افتتاح (سوق الإثنين) لمبادلة الإيرانيين على معارضين سوريين. جديد (وكالة).. ومستعمل بحالة جيدة- مصنذق أو دوكمه، مغربل ومحسن.. حسب الطلب. البضاعة مكفولة: الإيراني المقيول أو المفتوق يُعاد إلى مصدره).. عرض لمدة محدودة.. بادل ثلاث إيرانيين على مئتي معارض.. وإطلاق عشر معارضين على البيعة. سوق الإثنين.. بإشراف الأخ صفيرة.

سلام كواكبي

للإئتلاف رؤيته للمرحلة الانتقالية وللمجلس رؤيته للمرحلة الانتقالية وللتجمع رؤيته للمرحلة الانتقالية وللتيار رؤيته وللهيئة رؤيتها ولجدتي رؤيتها.. وأخيراً وليس آخراً كما يقول الفهمانين، سيأتي عمو الحباب ويقول لكم: إجلسوا يا أولاد، وهذه هي رؤيتي شئتم أم أبيتم.. واللّه وعمو أعلم..

يقال من مقربين..
أن الطاغية يشعر بالجزع
لكنه يتجرع القوة من بنات « حنينات »
بقفن حوله كقلعة راسخة البنيان
يختال بينهن كالبطة أحياناً، وزرافة عندما
يمتد رأسه
ليحصل على شوية شهيق.
يمنحنه كل مصادر الجبروت اللتي يحتاجها
وبكل الأثمان والأشكال
أسمع بعضهن يشتكين
الأسد رجل عاق
ويحك.. كيف هذا؟
شكر القوات المسلحة والشبيحة
ووعدهم بمكافآت
أما نحن فنساء الظل
لا تصبننا سوى الاشاعات
قلت غامزة
هو بحاجة إليكن فلا تخشين التقاعد المبكر.
أو الصرف على المعاش.
بتنا نخشى المقصود بالفقاعات
أأنتم المقصودات؟
أم الثوار
كلينا
الثوار يقلقونه لأنهم يريدون رأسه
ونحن المسكينات
سننزلق مع خارطة الطريق
أما هو فهجرنا مفضلاً حضن إيران
لكن إيران محتشمة
وهو يحب الفرفشة
هو تحدث عن رياح التغيير
لم أسمع
نعم في الدهاليز المغلقة
وعيونه تتجه لفنزويلا والبركس
هل سيسافر ويترككن
يقول أننا سنكون جزءاً من الحل النهائي
وأن الروس يطالبنه بتقديم تنازلات
سيضحي بنا
ولن نسافر معه كراكاس
فزوجته «ضرتنا» رمت عليه اليمين
أن لا يصطحب معه فرفشات محلية
وهل سيذعن
قالت بحزن
في النهاية سيذعن للثوار
ولها
أما نحن فخاسرات
قادمون

لينا مولا

صبارة سوريتنا

صبارتنا حيث لا أحد فوق النقد..
باب ناقد ساخر يتناول مواضيع سوريتنا..
مجتمعنا وثورتنا..

برعاية التيار الصهيوصليبي العلماني الليبرالي اليساري الماسوني الغربي السوري | بقلم آدمن ما إلو اسم

صهيوصليبيات

ستاتوسات ملطوشة عالسريع:

- من مخيم الوحدات الفلسطيني (أيلول الأسود) إلى مخيم الزعتري السوري.. عار يا أردن.. عار.
- على فكرة الإمام علي ما كان شيعي، والإمام عمر ما كان سني، لذاااا وجب التنويه.
- من خطاب الزيتون إلى خطاب الصابون، بقيت الثورة مشتعلة.
- اشتقت لصديقك، لحبيبتك، لأخوك المعتقل.. بدك ياه يرجع؟ بس مع التيار؟ أمسك إيراني وبدل صديقك في.. ضمن حملة «أمسك إيراني»،،

بمناسبة الثلج نقدم لكم تلطيشات ثلجية:

- يقبرني يلي قلبو متل التلج.. ولون عيونو بيفلج فلج.
- تسلملي لحشتك والطاقية.. قلبي من نارك بدو إطفائية.
- تئبشني يلي حاطا بإيدا كفوف.. ولابسة شي مية طاق متل الملفوف.

تعاريف

وفي صفحة التعاريف تقرأ:

مخيم الزعتري: هو لجوءٌ من الموت إلى الموت.

الوطـن: هو قطـرة ماء، نقيةٌ في الأصل، سـالت عليها الدمـاء في أحيانَ كثيرةٍ ، لكنها لم تمتزج بفعلٍ قوانينَ فيزيائية.

اللاجئ: هو من رسـم شـكل قطرة الماء في قلبه، حين لم تتسـع الأرض لتلك القطرة.

مخيمات

مخيم الزعتري بالأردن عم يغرق، ومخيم صبرا ببيروت عم يغرق، والسوريين اللي بالبقاع عم يموتوا من البرد. شو فينا نعمل؟؟ ما فينا نعمل شي. لو بدنا شي كنا عملناه. بس نحنا ما فينا شرف. ما عندنا غير اللهم أسألك نفسي، وفخار يكسر بعضو. هلئ خلص، البيوت غرقت والخيم تدمرت والناس تشردت من أول وجديد. كان لازم نعمل شي من قبل مو لما وقعت الفاس بالراس. مع هيك، إذا بدك تعمل شي فيك تعمل، لأنو بيضل الرمد أحسم من العمى. العمى بقلبنا.

منحبكجي يحكي وعاقل يسمع

- 1 -

لما شفت الفيديو تبع المظاهرة يلي عم تدين التشبيح الثوري من كل الأطراف المسلحة. بعدين هجمو هي الأطراف المسلحة وقلعوا المتظاهرين وعملو مسيرة ثورية مؤيدة للسلاح.. ما بتذكر غير لما كان النظام يقمع المظاهرات بشبيحتوا ويطلع مسيرة مؤيدة كلها كلاب عم تشبح للكبر الكبير.

- 2 -

إذا أنتوا بتطلعوا ع النظام، أنا عم بطلع ع البلد. إذا أنتو بتحكو بس عن اليوم، أنا عم أحكي عن اليوم وبكرة. إذا أنتو بتفكرو بس بالحاضر، أنا عم فكر بالماضي والحاضر والمستقبل. (المستقبل المستقبل مو المستقبل الحسي او المستقبل تبع الحريري)

المحشش السوري الالكتروني

- 1 -

لو كان في عنا مبادرات انسانية ودعم النازحين بعدد بوستات التطرّف والتحريض من صفحات حكم البابا و بسام القاضي، كان انحلّت مشكلة النازحين بيوم واحد.. ملاحظة: اخترنا واحد معارض وواحد مؤيد انّه مشان الحيادية

- 2 -

سؤال: لما يطالبو المواطنين بالقيادة بحذر وحكمة وأمان في العواصف الحالية، هل هالحكي بيشمل القيادة.. السياسيّة؟؟ حكمة.. أمان.. حذر.. عقلانية.. منطق؟؟ بعيد الشر عن قلب القيادة..

لا تشلشنا مشلوشين

- 1 -

بما أنو الدنية برد ومطر.. وبما انو في موجة ثلج عالطريق.. و بما إنو في كتار حاسين حالهن مو طالع بإيدهن شي، يرجى ممن لديه ملابس شتوية قديمة (بطانية - جاكيت - كنزات صوف) أو مواد غذائية أو أي شي بيقدر يساعد فيه إنو يتوجه على مدرسة الإغاثة بمنطقة ضاحية قدسيا، أو لأي حدا من شباب وصبايا فريق ضاحية قدسيا الإغاثي..

و إزا في حدا عندو مساعدة أكبر، أو حابب يتواصل مع حدا من الفريق ممكن يراسلنا عن طريق إرسال رسالة للصفحة أو التواصل مع حساب «مشلوش لشوشتو» وممكن وصلكن للأشخاص المسؤولين عن الموضوع..

يا جماعة الخير، اللي قاعد ببيتو بكون متغطي بأرع خمس بطانيات وعشر جواز جرابات، فما بالكن للناس اللي بالمدارس، وهنن كتار كتير.. هدول أهلنا وأخواتنا.. القصة مو صعبة والإمكانيات عم تقل على مستوى الجمعيات الأهلية المحلية بسبب طول مدة الأزمة وقلة الموارد، وغياب المنظمات الدولية المعنية والتقصير الحكومي.. ما عاد إلنا غير بعض.. قولوا الله.

- 2 -

مشهد نهاري خارجي عند بياع البسكليتات:

- معلم.. شو الفرق بين الياباني والصيني؟.

- حسب قديش ناوي تفلح عليها.. يعني قديش ناوي تستخدما؟.

- مو كتير.. يعني تمشاية حال بينما تخلص أزمة المواصلات.

- هه.. إي سماع مني وخود الياباني لكان..

- 3 -

هطول المطر كتير منيح عموماً.. وأحسن شي بغزارة هطول المطر، بالتزامن مع الريغارات المصطومة والمسدودة.. إنو ساوت البلد كلها طايفة.. بس بالمقابل موجود بلاوي ريغارات من نوع تاني، عم توتّر وتفرّق وتهدّد وتتوعّد.. هي هيي الريغارات اللي كمان مصطومة، بس هيي اللي خلت البلد، كزا طايفة..

عن الانتظار

الانتظار سعادة، الانتظار ألم

■ سعاد يوسف

مئات الأجساد المرتجفة من البرد، والوجوه الكالحة اللون، تقف بصمت أمام مركز قيادة الشرطة يوم الخميس الفائت. بدا لي المنظر كلوحة شتوية قاتمة وأنا أقترب بوجل من الحشد الكبير الذي ينتظر خروج المعتقلين في اليوم الثاني لتنفيذ صفقة تبادل الأسرى بين الجيش الحر والنظام السوري.

اقتربت أكثر. رجال ونساء، عجائز وصغار في السن، الكل ينتظر ابناً أو ابنة، أخاً أو أختاً أو صديقاً معتقلاً في سجون مخابرات النظام الأسدي منذ أشهر ولا أحد يعلم عنهم شيئاً. ورغم البرد القارس والذي لم تعتد دمشق حدته، لم يبرح أحد مكانه منذ الصباح. الكثير منهم كانوا يحتسون القهوة أو الشاي في كؤوس بلاستيكية ابتاعوها من محل قريب، عيونهم لا تبارح باب قيادة الشرطة، حيث يقف عدة عناصر بوجوه قاسية، أحدهم كان يضع على صدره صورة لحافظ الأسد في تحد سافر للأهالي الذين يقفون قبالته.

اقتربت من رجل عجوز متكئ على عكاز، يرتدي بنطالاً قماشياً رقيقاً، وحذاء قديماً، ويلف رأسه ورقبته بشال صوفي سميك. سألته عمن ينتظر فقال: "أولادي الثلاثة.. نحن من درعا، وقد مضى على اعتقالهم ما يقارب الأربعة أشهر.. " لم تسعفني أية كلمات لمواساة هذا العجوز، ربتّ على كتفه وأكملت مسيري ناظرة في وجوه المنتظرين: خوف، أمل لم يستطع البرد أن يقتله، حزن عميق لن يمسحه سوى خروج من ينتظرونه من هناك، من العتمة القاتلة. الكل يتهامس فيما بينه "يقولون لن يخرج أحد قبل السابعة مساء".. "هناك من يقول أن الموعد تأجل لبعد غد السبت.. "

قررت أن أسأل العنصر "ذي صورة الأسد الأب" عن موعد خروج المعتقلين. "لا أحد يعلم. قالوا لنا لن يخرج أحد اليوم لكنني لا أعرف شيئاً. "

عدت إلى الرجل العجوز لأخبره علّه يذهب إلى منزله ويتقي البرد الذي لا يرحم. "لن أتحرك من هنا حتى يذهب الجميع. ربما خرج أحد ما ولا مانع لدي من الانتظار حتى السابعة مساء".

صديق لي كان يقف قريباً، خلع سترته الجوخية السميكة وأعطاها للعجوز. "أعطها لأحد أولادك عندما يخرجون. بالتأكيد ثيابهم لن تقيهم هذا البرد الشديد". رفض العجوز، إلا أن صديقي أصر، وضع السترة بين يديه ومضى. وأنا مضيت يلفني الحزن، وبعض من أمل بغد أفضل، فلم يعد لنا إلا غدنا، ننتظره وننتظره ويكبر الأمل، فلنعد لهم طعامهم المفضل الذي يحبون، هم قادمون.. هم قادمون

أقول للناس، للأحباب: نحن هنا
أسرى محبتكم في الموكب الساري
في اليوم، أكبر عاما في هوى وطني
فعانقوني عناق الريح للنار
محمود درويش | برقية من السجن

ثمة المزيد من الانتظارات التي تنتظرنا

■ جوليا شحادة

هذا ما يؤكده منظر الأهالي المتجمعين أمام مركز قيادة الشرطة في يوم شتائي بامتياز، فبعد عملية المبادلة مع الحجاج الإيرانيين التي قام بها الجيش الحر مع النظام بوساطة قطرية تركية تم الوعد بالإفراج عن 2200 معتقل، ولم يتم الإعلان عن الأسماء المزمع الإفراج عنها بل ترك الأمر مفتوحاً مباشرةً على وجع قديم.

فانتظار العفو (أو الإفراج) كان وما يزال اللعبة الأكثر مازوشية التي اعتاد المواطن السوري لعبها مع النظام.

وكلما طالت مدة الاعتقال كلما كان التجاوب مع أخبار وشائعات العفو (وهي غالباً ما تكون شائعات) أكبر وبالتالي الألم الناتج عن الخيبة أكبر، فهذه الخيبة تحمل استعادةً لوجع لحظة الاعتقال الأولى بعد تعايش طويل مع حقيقة الغياب المرة، واعتياد عليها ربما.

فمنذ التباشير الأولى للشائعة كانت القدور التي تحتوي على طعام الغائب (المعتقل) المفضل تنتظر على الأفران، ومياه الاستحمام الساخنة جاهزة دوماً، حتى في ظل صعوبة الحفاظ عليها بدرجة حرارة مقبولة.

وتبدأ التحضيرات لإفساح المجال للقادم الجديد في حياة أسرته، فيستعيد الغائب المنتظر خزانته ودرجه ومكانه من السرير وزاويته من المنزل.

وربما ذهبت الاستعدادات إلى تفاصيل أكثر حميمية خاصة عند نساء المعتقلين اللواتي يبدأن في التجهز لليلتهن الأولى مع أزواجهن بعد الغياب، مع ما يتطلبه هذا من جاهزية نفسية قبل الجسدية، حيث يبقى الجزء الأصعب من الاستعداد متعلقاً بالقدرة النفسية على تقبّل القادم الجديد في منظومة "الحقوق/الواجبات" الأسرية والعائلية.

ففي حال كان المعتقل أباً وقد كبر أولاده بعيداً عنه، كانت الأمهات والجدات يبدأن برواية الحكايات عنه للأطفال دون توقف، ويتم البحث في زوايا الذاكرة عن أحداث قديمة (لا يتذكر الطفل منها شيئاً على الأغلب)، وإخراج الصور العتيقة وتوضيح "هاد إنت وهاد بابا عم يلعبك، هاد إنت وهاد بابا عم يغنيلك".

روت لي إحدى قريباتي أن الصور لم تكن لها أساساً، حيث أنها كانت تبلغ من العمر بضعة أيام عندما تخفى والدها، ولذلك كانت تتم الاستعانة بصور لشقيقتها لا يكون فيها وجه الأخرى واضحاً وذلك لمساعدتها في بناء ذاكرة مع الـ"بابا" وحتى لا يكون غائباً تماماً عن ماضيها وبالتالي تستطيع استقباله وإفساح المجال لحضوره في حاضرها ومستقبلها.

فإذا كانت هذا حال الأهل فما هو حال المعتقل؟ هذا حديث آخر يطول.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (40751)

دمشق: 2691
ريف دمشق: 8724
حمص: 7442
درعا: 3650
إدلب: 5465
حلب: 5096
دير الزور: 2972
الرقة: 272
السويداء: 33
حماة: 3316
اللاذقية: 673
طرطوس: 57
الحسكة: 201
القنيطرة: 112

2963 عدد الأطفال الذكور
1284 عدد الأطفال الإناث
2699 عدد الإناث
7411 عدد العسكريين
33340 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 12 / 1 / 2013
http://vdc-sy.org